



مضرة صاحب الجلالة

المليح فخر وفضل الله



# المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الحادي والتسعين

٢٥ رجب سنة ١٣٥٦

١١ أكتوبر سنة ١٩٣٧

مضرة صاحب الجلالة

## السيرة وفاروق الدول

وُلد في سراي مايدن في ١١ فبراير سنة ١٩٢٠ — ٢١ جماد أول سنة ١٣٣٨

نودي به ملكاً في ٢٨ أبريل سنة ١٩٣٦ — ٧ صفر سنة ١٣٥٥

تولى شؤون الملك في ٢٩ يوليو سنة ١٩٣٧ — ٢١ جماد أول سنة ١٣٥٦

هذا أول عددٍ من «المقتطف» يصدر بعد أن تولى  
حضرة صاحب الجلالة «فاروق الاول» شؤون الملك في ٢٩  
يوليو ١٩٣٧. لذلك يفتتح أصحاب مجلة «المقتطف» وكتّابها  
هذه الفرصة لرفع فروض الولاء الى مقامه السامي ، والدعاء  
لهُ بالعمُر وطول العمر ، وللديار المصرية في عهده بالرخاء  
والارتقاء ، مجددين العهد على خدمة العلم في ملكه الزاهر  
كما خدموه في ملك والده العظيم وأسلافه الكرام



# أمير العصر

اللاسلكي

جولييلمو ماركوني

١٨٧٤ — ١٩٣٧

## موجز سيرته

انطوت بوقاة ماركوني في ٢٠ يوليو سنة ١٩٣٧ صفحة من اعجب الصحف العلمية واخذها على الدهر . فهو واديصن يذكران بأله الاساطير اليونانية الذي أخذ النار من الآلهة ووهبها للبشر . فاديصن وهبنا النور الكهربائي وماركوني أصبح اسمه مرادفاً لهذه الامواج السحرية التي يحفل بها النضاء حاملة في ثناياها ما شاء الانسان ان يحملها به من علم وفضل أو من جهل وشحناء . فالرواد في مجاهل الارض يستغيثون باللاسلكي والسفن في عرض البحر تستنجد به إذا حزب الامر، والدعاية السياسية والاجتماعية تذاع باللاسلكي والموسيقى الفخمة والحركة تطوق الارض على اجنحة الامواج اللاسلكية وكذلك الانباء والا حاد يث والمواعظ والاعلانات . ثم ان الطائرات الخالية من السواقين تطار وتدار في الجو وتلقي القنابل وكذلك السفن والطائرات ترشد إلى الموانئ والمطارات المكتشفة بالضباب بالامواج اللاسلكية العجيبة

والرجل الذي حول بسحر فكره وابداعه الاقوال النظرية في هذا الموضوع الى حقائق تسمع وتلمس هو هذا الرجل الذي فقدته العالم : جولييلمو ماركوني أمير العصر اللاسلكي ! ولد ماركوني من والد إيطالي وأم أرنندية في بولونا بإيطاليا في ٢٥ ابريل سنة ١٨٧٤ وما شب حتى بدت عليه مخايل النجابة والنفوق ومال من حادثته الى العناية بالأموال الكيميائية وكانت أمه ذكية فشجعتة على توسيع نطاق معارفه بشراء الكتب اللازمة واثت له بمعلم بل وبنت له كذلك معملًا صغيراً ليحرب التجارب العلمية فيه

فلما بلغ سن الدراسة انتظم في مدرسة بليجورن ومنها انتقل الى جامعة بولونا وهي من أقدم الجامعات في أوروبا ان لم تكن أقدمها على الإطلاق . وهناك تلقى العلم على الاستاذ ريفي واتجه



ميله العلمي الى الكهرباء. ولما كان في السادسة عشرة من عمره عني بمبادئ الخطابات اللاسلكية وكان قد تعلم في تاريخ علم الطبيعة ما فعله لندسي الاسكتلندي والسر ولیم بریس من ارسال اشارات فوق نهری التاي والسولنت والتقاطها

وكذلك شرع مركوني يجرب التجارب في اراضي والده وثار على التجربة فاصبحت البوصات اذرعاً والأذرع اميالاً وكذلك استطاع رويداً رويداً أن يثبت ان الامواج الكهربائية التي يولدها تسيير في الفضاء مسافات طويلة غير متأثرة بالآكام والمباني وغيرها من العقبات والحوائل الطبيعية التي تعترض سيرها. فلما كان في السنة الثانية والعشرين من عمره كان قد أحرز نصراً باهراً في الميدان الذي آثره لنفسه. وفي سنة ١٨٩٦ أخرج «البانتة» الاولى للتغراف اللاسلكي فجداه كثيرون ولكنه لم يعبأ بأحد بل مضى في طريقه في هدوء وسكينة وثقة بالمستقبل. وسافر الى انكلترا حيث جرب تجارب تثبت ما يدعيه وبحضور كبار موظفي ادارة البريد البريطانية أرسل الرسائل اللاسلكية عبر برزخ برستول والتقطها. ثم جعل يزيد المساحة بين محطة الارسال ومحطة الالتقاط في بضع السنوات التي تلت؛ وما يؤثر في هذا الصدد ان لورد كلفن أمير علماء الانكليز في أواخر القرن التاسع عشر كان أول من أرسل رسالة لاسلكية ودفع أجرتها

عند ذلك انتبه الناس الى هذه الطريقة العجيبة الجديدة في الخطابات وكان أشد الناس انتباهاً لها اقطاب وزارة البحرية البريطانية لانهم رأوا فائدة استعمالها في السفن الحربية وكان مركوني لا يني عن التصريح بثقته بأنه سوف يرسل الاشارات اللاسلكية عبر المحيط الاطلنطي فسخر منه بعض علماء الطبيعة قائلين ان الامواج اللاسلكية من قبيل أمواج الضوء تسيير في خطوط مستقيمة ولا تنحني مع انحناء الارض الكروية فنقل الرسائل بها بين شاطئ المحيط الاطلنطي متعذر تعذر ارسال شعاعة من الضوء بينهما

ولكن مركوني لم يحفل بالقول النظري فأعد التجربة العملية لامتحان ذلك القول ولعل إقدامه على ذلك من أخذ المآثر التي كتبها في سفر العلم الحديث لان التجربة التي جربها أثبتت أمرن أحدهما عملي وهو امكان ارسال الرسائل اللاسلكية على مسافة بعيدة والثاني نظري وهو ان الامواج اللاسلكية تنحني بانحناء الارض ولا تعترض كروية الارض سبيل هذه الامواج.

ولسيرها على هذا النقط تعليل طبيعي استنبطه علماء كبار مثل هيفيسيد وكنلي وابلتون وغيرهم أما حديث ارتقاء الخطابات اللاسلكية بعد تجربة مركوني الحاسمة فحديث زيادة القوة المولدة في الاجهزة المرسله واتقان الاجهزة اللاقطه حتى يدق شعورها بالامواج وبعد المسافات التي تطويها الرسائل اللاسلكية بين المذيع واللاقط. فلما استتب دي فرست الانبوب المفرغ أصبحت الخطابات التليفونية اللاسلكية والتلفزة ونقل الصور السلكي واللاسلكي من الامور العادية التي نسمع



بها كل يوم فلا ندهش لانا ألفهاها مع انها لو عرضت على عالم من علماء سنة ١٩٠٠ فقط يا صدق حسه فيما يرى ويسمع

وبعد ما بلغت المحاضرات اللاسلكية والتلغرافية والتليفونية الشأو العظيم الذي بلغته بعيد الحرب الكبرى قال مركوني في نفسه ليس من الطبيعي ان تتفق هذه الطاقة الكهربائية الهائلة في توليد الامواج اللاسلكية التي تمر المحيطات . ان الطبيعة في صميمها تميل الى الاقتصاد في الجهد أفلا نستطيع ان نستعمل أمواجاً لاسلكية أقصر من الامواج اللاسلكية المستعملة الآن . فاذا كان ذلك ممكناً فعندئذ نستغني عن المولدات والاجهزة الكهربائية الضخمة التي لا بد منها لتوليد الامواج الطويلة وارسالها في الفضاء ونكتفي بمولدات صغيرة تولد الامواج القصيرة . وما خطر له هذا الخاطر حتى عاودته حماسه الاولى فشرع يجرب التجارب من جديد ومعمله الرئيسي يخته « البترا » يحبب عليه البحار ويتلقى الرسائل بالامواج القصيرة ترسل اليه من محطات مذبذبة معينة فجمع الحقائق قبل الاقدام على الحكم فلما استتب له الأمر اخرج نظام « اليم » الذي تعتمد عليه الامبراطورية في مواصلاتها . والرسائل التي ترسل بهذه الطريقة أقل نفقة لأن الطاقة المولدة للامواج القصيرة أقل من الطاقة المولدة للامواج الطويلة ، ووضح لانها لا تتفرق في كل الجهات بسبب العواكس التي تعكسها وهي لذلك ممكن كتمانها بعض الكتمان لأن المحطات اللاسلكية لا تستطيع التقاط الرسالة الا اذا كانت في ممر الشعاع

وبعدما جرب تجاربه بالامواج القصيرة وبعد انشاء نظام عملي للمخاطبة بها عمد الى الامواج المتناهية في القصر وهو ما يعرف بالانكليزية ultra-short waves ) ومن احدث نتائجها هذه الطريقة التي استنبطها لارشاد السفن والطائرات في جو ملبد بالضباب الى الموانئ والمطارات وقد منح مركوني جائزة نوبل العلمية سنة ١٩١٩ وطائفة كبيرة من المداليات والوسمة العلمية ومنحته حكومة ايطاليا لقب مركز وعيخته رئيساً لا كاديمية العلوم ولكن هذا قليل ازاء ارتباط اسمه بعجائب العصر اللاسلكي

### التجربة الخامسة

كان مستقبل المحاضرات اللاسلكية في سنة ١٩٠١ معلقاً في الميزان . وكان بعض الكتاب من اصحاب الخيال الوثاب ، قد تنبأوا بحلول يوم يستطيع فيه رجل مقيم في ضيعة من ضياع جبال الاندس ان يتكلم بصوت كهربائي مغناطيسي فيسمعه في اية بقعة من بقاع الارض ، كل من يملك أذنًا كهربائية مغناطيسية . اما المهندسون وعلماء الطبيعة الذين كانوا يتناولون حقائق الاذاعة والالتقاط تنولاً عملياً ، فكانوا اضعف إيماناً بتحقيق هذا من الكتاب الخياليين . كان علماء





امير العصر الاسلبي

هو ليانكو مراكولي

١٨٧٤—١٩٣٧



الطبيعة قد قالوا ان الامواج اللاسلكية هي امواج ضوئية لا ترى . وانها كامواج الضوء تسير في خطوط مستقيمة ، وان نقل الرسائل . بها بين شاطئ المحيط الاثنتيني متعذرٌ تعذر ارسال شعاع من الضوء بينهما . وذلك لشدة تحدُّب الارض فيرتفع حاجز علوهُ نحو مائة ميل بين اوربا واميركا لا تستطيع الاشعة ان تتحني حوله

على ان العالم يسلم بالنظرية — مهما تكن معقولة — بشيء من التحفظ . لانها قد تمكنهُ من تعليل ظاهرات غريبة تعليلًا مقنعًا ، ولكنها يجب ان تخضع لامتحان العملي . هذا هو مصير جميع النظريات العلمية من نظرية نيوتن الى هذا القول الخاص بالامواج اللاسلكية . فاذا صح ما يقال عن الامواج اللاسلكية وانها تنبعث من مصدرها في خطوط مستقيمة ، لا تتحني ، فهذه نهاية حلم جميل قوامه الخطابات اللاسلكية الدولية العامة ! وقد كان من نصيب مركوني ان يبدع التجربة العملية لامتحان هذا القول النظري

المشهد في جزيرة نيوفون دندلند والتاريخ يوم ١٢ ديسمبر سنة ١٩٠١ . هوذا مركوني جالس في غرفة قائمة جافية ، على أكمة تدعى أكمة سيغنل ، وعلى اذنيه سماعة تلفونية شديدة الاحساس ، ووجههُ يفيض بشراً وبشاشة على مساعديه . وكان احدهما — كيب — متقلداً سماعة تلفونية كرئيسه

تك . تك . تك .

فقال مركوني لكيب — هل سمعت ؟

فقال كيب — نعم سمعتُ

ما أروع وقع هذه النبضات في أذنيهما ! ثلاث نبضات لا أكثر ولا أقل ! ..

وماذا تعني هذه النبضات ؟ انها تمثل حرف « S » المتفق عليه مع رجال محطة الارسال في انكلترا لبيعنوا به فوق ١٨٠٠ ميل من المحيط الاثنتيني . هنا رغماً عن تحدُّب الارض ، سمع مركوني ومساعدهُ ، النبضات الثلاث ، المتفق عليها ، المرسله من انكلترا ، فثبت لهم ان الامواج اللاسلكية تتحني فتجاري بانحنائها تحدُّب الارض

كان مركوني قد ادهق نفسه قبل هذا ، سنين طوالاً ، للوصول الى هذه النتيجة . فيوم ١٢ ديسمبر سنة ١٩٠١ ، يوم خالد في تاريخه ، لانه يوم النصر . اعطيه الطاقة اللازمة بعد الان ، وثق ان لاشيء يصدهُ عن ان يرسل رسائل مفهومة فوق القارات والمحيطات ، الى اقصى البلدان ! امواج تسير حول الارض بسرعة الضوء ، تحمل في طياتها ، او تنقل على اجنحتها ، ماتشاء ، وتغرُّ خلال التلال والمباني كما تحترق اشعة الشمس ألواح الزجاج — ما هذه الرؤيا العجيبة !



ولا يفوز في مثل هذه الاحوال المشبته للهيم، الا من كان مدفوعاً بشعلة القديسين المستشهدين . فالفصل فصل الشتاء . وبولدهو — المحطة الانكليزية — تكتسحها عاصفة، لا تقل عنها العاصفة التي تكتسح « سغفيل هيل » — المحطة في نيوفونلند . والامواج يجب ان تذيبها وتلتقطها اسلاك قائمة على اعمدة مرتفعة . فأقام مركوني في بولدهو اعمدة علوها ١٣٠ قدماً . فبلغت نفقة كل منها ٢٤٠ جنيهًا وهو في حاجة الى نحو عشرين عموداً منها . ولكن الرياح العاتية تهدم ما يبني . فن العث بذل الجهد والمال . على أن ماركوني مضى في عمله ، فبنى اعمدة نفالة في بولدهو وأقام عليها الاسلاك الهوائية وامتحنها في التقاط رسائل مرسله من مكان قريب ، ففاز بالتقاط اشارات شديدة الوضوح فأسرع في سفره الى نيوفونلند

ان اقامة الاعمدة هنا متعذر ، لقلة المال والصعوبات الفنية التي لا بد من تذليلها . ولكن الذكاء يفتق الحيلة ، ولا بد من رفع الاسلاك في الجو . فاستعمل مركوني الطيارات والبلونات التي يطيرها الاولاد . ولكن الرياح كانت عنيدة في مقاومته ، فكانت تمزق الطيارات او تقطع أوصالها ، فظل يطير واحدة اثر أخرى ، حتى ثبتت احداها لمح في الجو تمكنت في اثنائها من التقاط النبضات الثلاث ، وفي اللحظة التالية مزقتها الريح وقطعت حبلها . ولكن مركوني احس بشيء من القنور والسكابة في ساعة انتصاره . اي دليل عنده يقدمه على نجاح تجربته . فليس ثمة اية وثيقة تبرهن عليه . ليس هناك الا ثلاث نبضات اثيرية طرقت سمعه وسمع صديقه . ايصدقه العالم ؟ فتردد قبل ان اذاع النبأ ولكن لما صدرت صحف الصباح ، حاملة في صفحاتها المقدمة انباء التقاط الاشارات اللاسلكية الاولى ، المرسله من اوربا الى اميركا ، سرت هزة كهربائية في شعوب اوربا وأميركا . ويقال ان اديصن بلغه هذا النبأ فلم يصدق ، فلما رأى بياناً مذيلاً بتوقيع مركوني قال : اصدق الآن فان مركوني محرب ذكي ألمعي ، وجدير بالثقة والاحترام

لم يكن مركوني ، قد فاز ، قبل ذلك بارسال الاشارات اللاسلكية مسافة تزيد على اربعمائة ميل ، ومع ذلك بعث نجاحه في ارسالها هذه المسافة ( ٤٠٠ ميل ) الدهشة في نفوس الناس . على ان نجاحه في ارسال الاشارة اللاسلكية فوق المحيط الاتلنطيكي لا يرجع الى اقدامه وثيقه بنفسه الفنية فقط ، بل يرجع الى نظرية كانت عنده بمثابة العقيدة . فقد كان يعتقد اعتقاداً راسخاً ان الامواج اللاسلكية تتحذب حول الارض ، ولو خطاه في ذلك جمهور العلماء . وهذه تجربة نيوفونلند ، تثبت انه على صواب . فهي من اعظم التجارب في تاريخ العلم ، دع عنك مقامها وأثرها في المحادثات الكهربائية ، ولعلمها الباعث على منحه جائزة نوبل الطبيعية ولم يبطل العلماء في استخراج النتائج من النبضات الكهربائية الثلاث التي تلقاها مركوني



في نيوفوندلند ، فعني بها لورد راليه ثم أكمل هيفيسيد النظرية العلمية الخاصة بتعليل سيرها من الوجهة الرياضية . فقال ان فوق سطح الارض ، على ارتفاع معين ، طبقة من الهواء المكهرب . تبعث الشمس بأشعتها ، فتتزع بعض الالكترونات من ذرات الغازات في الهواء — فتتكرب الذرات وتصبح ايونات . وهذه الطبقة المؤينة ( ionized ) تفعل كما كس . فبدلاً من ان تطلق الامواج اللاسلكية وتتبعثر في الفضاء تردها هذه الطبقة الى سطح البحر وهذا يردها الى طبقة هيفيسيد وهكذا تروح وتجيء الامواج اللاسلكية بين طبقة هيفيسيد وسطح البحر وهي تقدم دائماً الى الامام حتى تصل الى حيث تلتقطها سماعة حساسة . وعليه فطبقة هيفيسيد — وقد اصبحت الآن حقيقة علمية مسلماً بها وتلتها طبقات أخرى — نتيجة مباشرة لتجربة مركوني المذكورة

### مقدمات الاختراع

أما ما سبق ذلك فلمس النور في دياحي الجهل ، وهو سبيل الاكتشاف والاختراع الطبيعي كان جوزف هنري العالم الطبيعي الاميركي قد لاحظ سنة ١٨٤٢ أن شرارة كهربائية صغيرة تبعث شيئاً في الفضاء ، ثم جاء العالم المجرب الالمعي دافيد هيوز ، مستنبط الميكروفون فجرب بعض تجاربه بالشرارات الكهربائية . فتمكن من استعمال ميكروفونه لالتقاط بعضها . ثم وجد اديسن أنه يستطيع ان يقدر شراراً كهربائياً في مادة معزولة اذا كان على مقربة منها مادة تطلق منها كهربائية

على ان العقل الانساني ، وعلى الاخص العقل العلمي ، لا يلبث ان يقيم العراقيل . ويبدع الاعتراضات على كل فكر جديد . وهكذا تجد ان السرجبرائيل ستوكس ، وهو من اكبر علماء الطبيعة الرياضية في عصره يقول ، ان ما لاحظته هيوز سببه ارتشاح الكهربائية . واجرى سلفانوس طمسن تجربة فعل اديسن وعالاه بمبادئ معروفة . وذلك لان العلماء كانوا ينفرون من القول بأن الكهربائية تقفز من نقطة الى نقطة من غير موصل بين النقطتين . وكذلك ظلت مباحث هنري وهيوز واديسن في زوايا الاهمال . وليس ثمة سبب في كل يمنع استنباط التلغراف اللاسلكي حينئذ — اي في العقد السابع من القرن الماضي . ولكن العالم ، لم يكن مستعداً ، من الوجهة النفسية ، لاستنباط طريق كهذا . فقد كانت تعاليم فراي الكهربائية لا تزال موضوع عناية محصورة في أفراد قلائل ، وتلغراف مورس نفسه كل لا يزال ضيق النطاق

والرجل الذي كان له أجل أثر في تهئية الذهن العالمي للنظرية اللاسلكية هو جيمز كلارك



مكسول — خالق الاثير الحديث . كان بعض العلماء قبله قد فرضوا الاثير لتعليل انتقال الضوء من كوكب ما الى عين الراي مثلاً . ولكن اثير مكسول كان وسطاً لا انتقال أشعة كهربائية مغناطيسية ، بعضها قصير الامواج كأشعة النور فتراه ، وبعضها أطول قليلاً كأشعة الحرارة فتجسسه ولا تراه . وبعضها أطول جداً يتباين طولهُ من بوصة الى ميل أو أكثر ، فلا تراه ولا تحسه ، وهو الاشعة اللاسلكية

وكانت أشعة النور والحرارة معروفة . ولكن ماذا يقال في الاشعة طويلة الامواج التي لا ترى ولا تحس . كان اكتشافها المشكلة الكبرى التي اعترضت علماء الطبيعة في القدر الثامن من القرن الماضي . وجاء هرتز Hertz سنة ١٨٨٦ بكشافه الكهربائي وهو حلقة من معدن غير متصلة الطرفين بل لها طرفان يكادان يتاسان . فاستعملها في معمله بعد اتيهه ، فلاحظ ان شرارة كهربائية صغيرة تمر بين طرفي الحلقة اذا أطلقت شرارة أكبر في طرف المعمل الاقصى فبعثت في الفضاء امواجاً كهربائية . فهذا دليل لا يمارى فيه على وجود تلك الامواج الطويلة التي لا ترى — وهي الامواج التي تنبأ بها مكسول . واجرى هرتز امتحانه في هذه الامواج فعكسها ، وأمرها في موشور — اي كسرهما — وجرب بها كل تجربة ليتأكد من مشابهاها او قرابتها لامواج الضوء . واذن فهذا شكل جديد من اشكال الطاقة لم يكن معروفاً قبل مكسول . اكتشفه مكسول نظرياً وأثبت هرتز وجوده بالدليل التجريبي إذ أن نستطيع أن نرى الآن ، لماذا ظلت مباحث هنري وهيز واديصن عقيمة لم تسفر عن استنباط التلغراف اللاسلكي في حينها . ذلك لانهم كانوا يجهلون طبيعة القوى التي يتناولونها . ولم يتمكن أحد منهم ان يوحد بينها وبين معادلات مكسول الرياضية . ولكن لما بدأ هرتز تجاربه بدأها من ناحية جديدة ولا يبعد أنه كان عارفاً بمباحث هنري وهيز واديصن . فهم كانوا باحثين عمليين . ولكنه كان قد وعى مباحث مكسول النظرية ، ففهم الشيء الذي يبحث عنه ووجده

### مركوني يمرض المبراه

هنا دخل مركوني الميدان . ها هو ذا تلميذ قتي في مدينة بولونا والاساذ ريني Righi احد الاساتذة الذين يتلقى عليهم ، يحاضر الطلاب متحمساً عن هرتز ومباحثه ويشهدهم كيف تطلق الامواج وكيف تلتقط فيفتن البحث لب مركوني . ان خياله المتصل من ناحية ابيه بخيال الايطاليين ومن ناحية امه بخيال السكتيين Celts حفزته الرؤى والاحلام . فعزم على ان يتعلم كل ما يعرف عن الامواج . وأكب على البحث والتجربة في حديقه ابيه وفي العشرين من العمر اصبح ثقة في موضوع الامواج ، لا يفوقه فيه احد . ثم انه يفوق كل



النقاء الآخريـن بخاطر لم يخطر لمكسول ولا لهرتزل ولا لريغي. انه يستطيع ان يطلق الامواج ويوقفها بحسب رغبته وهو الى ذلك يستطيع ان يرسل سلسلة طويلة من الامواج او سلسلة قصيرة. فالسلسلة الطويلة تمثل خطأً والسلسلة القصيرة تمثل نقطة — وهذا هو اساس شفرة التلغراف السلكي ! إلا ان تنفيذ فكرة مركوني لا يقتضي سلكاً بين المرسل واللاقط وكان مركوني متصلاً من ناحيتي أمه وأبيه بكبار القوم في ايطاليا وانكلترا فأخذ كتاب توصية الى السر وليم پريس أحد زعماء المهندسين التلغرافيين حينئذ والرئيس الفني لمصلحة البريد البريطانية. ثم ان پريس كان قد اشتهر بتجاربه في محاولة اختراع تلغراف تقوم فيه الارض مقام السلك. فلما وصل مركوني الى لندن سنة ١٨٩٦ أحسن پريس وفادته وأوصى اليه فأقعه مركوني — وهو في الثانية والعشرين — بأن التلغراف القائم على أمواج هرتز أفضل من التلغراف الأرضي

ولم تكن آلة مركوني التي عرضها في انكلترا حينئذ آلة طريفة كل الطرافة. ففي الجهاز المرسل مفتاح مورس المعروف. وفي الجهاز اللاقط كشاف أو روابط استنبطه برانلي الفرنسي وحسنه لودج الانكليزي. والامواج ترسل من سلك مرتفع — وهو جهاز يعيد الى الذهن تجارب تسلا Tesla — ولكن السلك مغروس في الارض وهو من ابتداع مركوني ومع ذلك فهو اختراع عظيم ! انه تنظيم لاجزاء قديمة معروفة على منوال جديد، كذلك كان تلغراف مورس وحاصدة مكورمك وطيارة ريط ! يمضي الباحثون يتلمسون الطريق عشرات السنين، ثم تعجب ام عقلاً جباراً يميل الى نظم الحقائق في سمط جديد فيختار حقيقة من هنا وغنصراً من هناك ثم يركبها معاً — واذا نحن امام اكتشاف جديد او اختراع طريف او فن مستحدث ! فك الآلة الجديدة الى اجزائها فلا تر فيها سوى اجزاء معروفة مشهورة. ولكن ركبها معاً كما ركبها المخترع واذا أنت امام آلة جديدة تنتج لك نتائج جديدة — وهذا هو سر الاختراع ! كل هذا ينطبق على الجهاز الذي عرضه مركوني على پريس

وفي نهاية سنة ١٨٩٧ كان مركوني قد فاز بارسال اشارات لاسلكية مسافة عشرة أميال والتقاطها. مع ان ارسالها مسافة نصف ميل كان من وراء تصور المهندسين الكهربائيين كما قال پريس بعدئذ في حديث له عن نشأة اللاسلكي. ولا ريب في ان پريس جدير بالذكر في نشيط اللاسلكي وهو في مهده، لانه حمل مصلحة البريد البريطانية على تمهيد سبيل التجارب لمركوني وأعاونيه. فأقبل المليون على الاختراع الجديد فتألفت شركة جعل خيرها العلمي السرامبورز فلفنغ وابتاعت من السر الفر لودج امتيازاته في ضبط « دوزنة » الآلات اللاسلكية وهكذا مهدت الطريق للتجربة الفاصلة في ١٢ ديسمبر سنة ١٩٠١



# در سبانت کاترین

بطور سینا (۱)

للمستتر راينو

قنصل انكترال الخرنال في مصر

## ۱ - تاريخ الدير - الرهبان

لشبه جزيرة طور سيناء شأن كبير في تاريخ العالم الديني . وسنثني من بحثنا هذا عبادة القمر ونشر لوحات الوصايا العشر ، فان هذين الموضوعين كانا محل دراسات عدة كان الطريق الذي يربط فلسطين بمصر يخترق الجزء الشمالي من شبه الجزيرة . اما الجزء الجنوبي فقد كان مشهوراً بمناجم الفيروز على الخصوص . وهو اقليم مجذب جبلي ولا سيما في الجنوب حيث توجد قمم سربال Serbal ( ٢٠٥٧ م ) وجبل موسى ( ٢٢٤٢ م ) وجبل كاتريني Ekaterini ( ٢٥٩٧ م ) ورأس صفصاف ( ١٩٩٢ م ) . وفي الجزء الجنوبي جبل تبت Thebet ( ٢٤٠١ م ) وجبل ام شومر ( ٢٥٧٤ م ) وجبل ام اسود ( ٢٥٠٨ م ) . وجميعها من اشد البقاع وعورة اما جبل موسى فيقال انه المكان الذي اصدر الله فيه الى موسى الوصايا العشر وان كان بعض الكتاب يرى ان هذا المكان هو رأس صفصاف . واما جبل كاتريني فهو اكثر الجبال ارتفاعاً في شبه الجزيرة ويقال انه هو الذي حملت اليه الملائكة جثمان العذراء الشهيدة القديسة كاترين . وقد تلاشت منذ حقبة طويلة من الزمن اشجار الأثل tamaris وحراج النخيل التي كانت تكسو جانباً من وديان طور سيناء

اما معابد وادي مغارة وسرايت Serapit فقد اسهب الكتاب في وصفها . ثم ان في الجبل كتابات كثيرة فرعونية وعلى ذلك فلن نعرض في هذا البحث لاقامة بني اسرائيل في طور سيناء ولا لاقامة الاقباط ، فكتابات هؤلاء تكاد تكون موجودة في الوديان في كل مكان ولا سيما في وادي مقطب والنسك هم الذين اكسبوا هذا الاقليم شهرة طوال العصور المسيحية ، فقد لجأوا اليه على اثر اضطهاد الحكام الرومان اياهم ، لما يمتاز به من العزلة والوحشة فأقاموا في جبال شبه الجزيرة

(١) نقلها الى العربية محمد وهي افندي أحد خريجي معهد الآثار الاسلامية



الجنوبية حيث كانت عيون الماعو مجاريها وكان في الامكان زراعة الحبوب والخضر وأشجار الفواكه وكان أول ناسك هو القديس اونوفريوس Onophrius الذي التجأ الى مغارة في وادي ليان Leyan جنوبي جبل موسى في بداية القرن الرابع ثم جاء بعده كثير من النساك الذين خلفوا آثاراً في كل مكان وسرعان ما تكونت مراکز في كل منها برج يلجأ اليه النساك ساعة الخطر. ومن هذه الابراج برج بالقرب من ريثو Raithou وقد اندمج فيما بعد في دير القديس يوحنا ، وبرج مهدم في اربين Arbain وكان هناك برج آخر في موضع العليقة المتوقدة<sup>(١)</sup> Buisson-Ardent على مقربة من المكان الذي قام فيه دير سانت كاترين الحالي ويقال ان الامبراطورة سانت هيلين بنت هذا البرج حوالي سنة ٣٣٧

وان طورسينا اغنية جداً في تاريخ القديسين والشهداء فقد قتل عبيد البجّة<sup>(٢)</sup> والعرب كثيراً من النساك وكان الرهبان عرضة دائماً لغارات الاعراب فتوسلوا الى الامبراطور يوستنيانوس ان يبني لهم ديراً يمجّدون فيه مأمناً فأجاب سؤلهم وحقق رجاءهم واخذ الدير على مدى الزمن يكتسب الشهرة فلما نقل اليه جثمان القديسة كاترين علت شهرته فأتمه الحجاج والفرسان المسيحيون منذ البداية حتى القرن الخامس عشر الذي انفصل فيه الرهبان عن روما فصار الدير من ذلك الوقت مقصد بعض الحجاج اللاتين وكثير من الحجاج الارثوذكس وبعض السياح والعلماء . وسيكون هذا الدير موضوع حديثنا في الصفحات الآتية :

لما توسل رجال الدين المشتتون على جبال طورسيناء وفي وديانه الى الامبراطور يوستنيانوس أمر ببناء دير محصن كما قدمنا على قمة الجبل الذي يوجد في سفحه المكان المعروف باسم العليقة المتوقدة أو المشتعلة غير ان مندوب الامبراطور أثر أن يبنيه عند سفح الجبل بالنظر الى الجو وضيق المساحة وانعدام الماء ، ويقال إنه قتل بسبب هذه المخالفة

وأرسل الامبراطور في الوقت عينه الى طورسينا مائة من عبيد اقليم ولاخيا Wallacie

(١) Buisson-Ardent وأصل هذه التسمية ظهور الله عز وجل لموسى وسط نبات من الشوك المتوقد جاء عنه في الاصحاح الثالث من سفر الخروج : « وأما موسى فكان يرتجى غم يترون حميه كاهن مديان . فساق الغنم الى وراء البرية وجاء الى جبل الله حوريب . وظهر له ملاك الرب بلهب نار من وسط عليقة . فظفر واذا العليقة تتوقد بالنار والعليقة لم تكن تحترق فقال موسى أميل الآن لا تنظر هذا المنظر العظيم . لماذا لا تحترق العليقة . فلما رأى الرب انه مال لينظر ناداه الله من وسط العليقة وقال موسى ! موسى ! فقال ها أنا ذا . فقال لا تقترب الى ههنا . اخلع حذاءك من رجلك لان الموضع الذي أنت واقف عليه أرض مقدسة » وقد جاء في القرآن الكريم في سورة طه « وهل أتاك حديث موسى ، اذ رأى ناراً فقال لاهله انكثوا اني آنست ناراً لعل آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى ، فلما آتيا نودي يا موسى اني أنا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى » (٢) ذكر شفيق باشا في كتابه « مذكرات عن زيارة الى دير طورسينا » ص ١١ أن من سلالة عبيد البجّة البشاريين سكان شرقي أسوان وبلاد النوبة في أيامنا هذه ، وكان عبيد البجّة يعبرون الى سيناء للغزو من صحراء مصر الشرقية

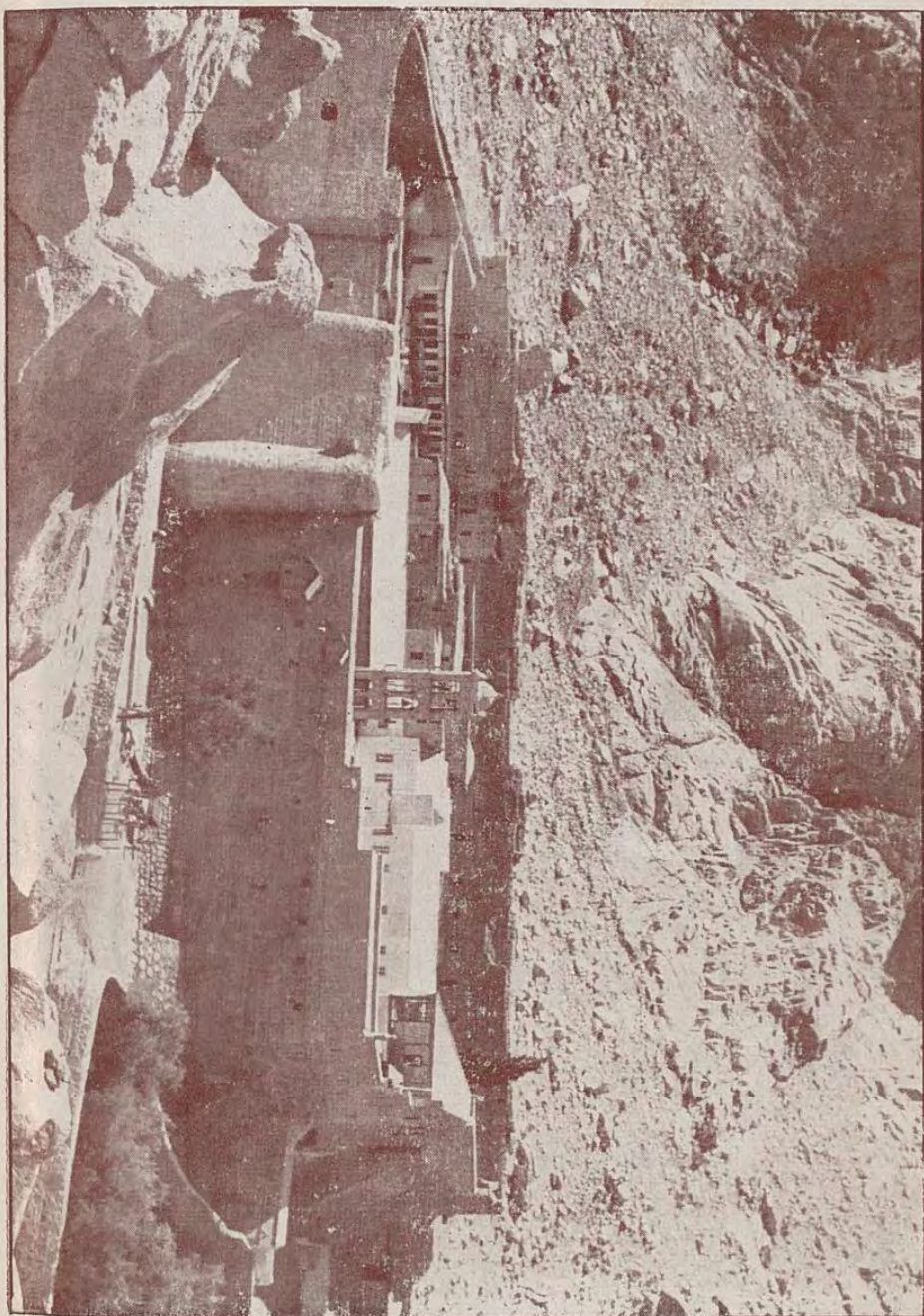


ومائة أخرى من مصر مع نسائهم وأولادهم للقيام بحماية الرهبان وخدمة الدير . ولا يزال خلف أولئك العبيد يخدمون الدير وهم مسلمون ويقوم الرهبان باطعامهم وقد كان البابا غوريفوريوس الكبير ( ٥٩٢ — ٦٠٤ ) أحد الذين أحسنوا إلى الدير . وروى حاج إلى الدير سنة ١٣٤١ أن الرهبان كانوا يحتفلون بذكرى ذلك البابا احتفالاً نفياً وقد اعترف الرهبان بسيادة البابا حتى أواسط القرن الخامس عشر ثم اعتنقوا عقيدة فرتيوس Photius الذي انشق على الكنيسة ومع ذلك فقد ظلوا يبعثون منهم من يجمع لهم التبرعات من البلاد الكاثوليكية والتبرعات السنوية التي كان يجود بها لويس الحادي عشر ملك فرنسا وإيزابلا ملكة أسبانيا ( ١٤٨١ — ١٥٠٤ ) والامبراطور مكسيميليان الأول ( ١٤٩٣ — ١٥١٧ )

وقد قلص الدير كثيراً على أيدي العرب الذين لم تردعهم الفرمانات السلطانية العديدة التي أوجبت عدم التعرض للأرواح والاموال بسوء فاضطر الرهبان مرات عديدة إلى أن يهجروه ويلتجئوا إلى الطور Tor أو إلى مصر . ولذا كان الدير خالياً عند زيارة جان توخر Jean Tucher من مدينة نورمبرج سنة ١٤٧٩ . وطرد العرب الرهبان من الدير سنة ١٥١٦ أثناء الحرب بين الأتراك والمماليك . وكان الدير مغلقاً مدة أربع سنوات أو خمس في منتصف القرن السادس عشر ثم كان مغلقاً أيضاً في سنة ١٥٦٥ وفي سنة ١٦٠٠ ، كما كان مغلقاً كذلك في سنة ١٦١٨ وهي السنة التي انتخب فيها ايوزاف Ioasaph مطراناً في طورسينا وأمر بفتحه ، غير أنه أغلق ثانية بعد أربع عشرة سنة وكذلك كان بين سنتي ١٦٥٦ و ١٦٦٠ وبين سنتي ١٧٣١ و ١٧٣٣ وأثناء الحملة الفرنسية على مصر حتى أمر كبير ببناء السور . واختلف عدد الرهبان كثيراً باختلاف الأزمنة ففي سنة ١٠٠٠ كان ثلثمائة وفي سنة ١٣٣٦ وجد فيه بيتر رودلف Peter-Rudolf وأصله من مدينة زوخن نيفاً واربعة ، مع مطرانهم وعدداً من الاحبار . وروى فريسكو بالدي Frescobaldi ورفقاؤه أنه كان بالدير سنة ١٣٨٤ مائتا راهب منهم ١٥٠ بالدير الكبير والبقية موزعون على كنائس الجبل الصغيرة . وكانوا ٢٨٠ سنة ١٣٩٣ وفي سنة ١٣٩٥ وجد نيقولا دي مارتوني Nicolas de Marton ٢٤٠ راهباً ، غير ان بيرو طافور Pero Tafur لم يجد سنة ١٤٣٥ الا ٥٠ او ٦٠ راهباً وكان الدير يجتاز حينئذ ازمة شديدة . اما فيليكس فابر Félix Faber الذي زار الدير ١٤٩٤ فلم ير الا ثلاثين راهباً ويظهر أنه كان بالدير في القرن السابع عشر بين الستين والثمانين راهباً

وربما كن لتأسيس اديرة عدة بالقسطنطينية وقبرص وكريت وبلغراد وبوخارست وجاسي واثبتنا تأثير كبير في عدد رجال الدين المقيمين بسانت كاترين فلم يعد هناك مئات من الرهبان كما كان يجد زوار العصر الوسيط . ففي سنة ١٧٠٠ لم يجد بونسيه Poncet غير خمسين ومثله فولني Volnei عند زيارته للدير سنة ١٧٩٣ . ثم كان العدد ٢٨ سنة ١٨٠٠ منهم ستة من رجال الدين





دير سانت کارین بطورسینا



واثنان وعشرون من الرهبان. ثم كان ٢٣ سنة ١٨١٦ عند زيارة بوركاردت Burchardt ولم يزد الرهبان حتى يومنا هذا فقد احصى ولستد Wellsted ٢١ راهباً وفون شوبرت Von Schubert ٢٦، ولم يجد روبنسن Robinson غير ٢٠. ووجد لبسوس Lepsius سنة ١٨٤٥ خمسة وعشرين منهم اربعة قسس وواحد وعشرون راهباً. وأحصى ايبس Ebers سنة ١٨٧١ ثمانية وعشرين. وكانوا عشرين سنة ١٩٠٥ ولم يزد عددهم من ذلك الحين الا قليلاً وفي دير سانت كاترين عدا المطران خمسة قسس وثمان واحد وأربعة رهبان مبتدئين وثمانية من خدام الرهبنة غير مترهبين. ومجموع الرهبان المتسمين الى الدير ٤٩ والى القارىء بياناً مفصلاً :

محل الإقامة	رؤساء الاساقفة قسس	شماسة	رهبان جدد	خدام من غير المترهبين	الجملة
سنت كاترين بطورسينا	١	٥	١	٤	٨
فاران Faran				١	١
الطور		١	١	٢	٥
السويس		١			١
القاهرة		٤	١	١	٦
امبره		١			١
طرابلس الشام		١			١
قبرص — كيرينيا Kirinia	٢				٢
— بافوس Paphos	١				١
ريتزو كارباسو Rizo Karpasso	١				١
كريت — قندية Candie	٢				٢
— لا كانيه La Canée	٢				٢
مساره Messara		١			١
سبليوتسيا Spileotissa		١			١
زانتة Zante		١			١
خيو Chio		١			١
يانينا Janina		١			١
القسطنطينية		١			١
ايننا					١
الجملة	١	٢٥	٥	٦	١٢
					٤٩



ويقام المطران بالدير الا اذا كان وجوده بالقاهرة ضرورياً فيما يتعلق بأعمال الطائفة وهو  
 دير الدير يساعده المجمع المقدس Saint Synaxis الذي يتكون من النائب وأمين الصندوق  
 وأمين الخازن

ولذا تغيب المطران حل محله النائب وللرهبان أجمعين — ماعدا المبتدئين — حق انتخاب  
 الرئيس ويجري الانتخاب بدير سانت كاترين بطورسينا ويقوم الغائبون بتوكيل من ينوب  
 عنهم في الانتخاب . ونقل الرهبان من وظيفة الى اخرى او من دير الى آخر من اختصاص  
 المطران والمجمع المقدس . وتستطيع الطائفة ان تقرر عزل المطران غير انه يمكنه ان يستأنف  
 قرارها امام بطريرك بيت المقدس

\*\*\*

واسقفية طورسينا كنيسة مستقلة استقلالاً ذاتياً وفي مرتبة اسقفيات كريت وتشكوسلوفاكيا  
 واستونيا وفنلندا . المطران يرسمه بطريرك بيت المقدس . وهذا دليل على أن دير طورسينا تابع  
 لكنيسة بيت المقدس . وكانت الطائفة قبل الحرب على جانب كبير من الغنى فكانت تمتلك ريعاً  
 قدره ثمانية آلاف من الجنيهات المصرية غير ان ممتلكاتها في رومانيا قد صودرت وكان ضمنها  
 سينايا Sinaia وهو قصر المصيف الملكي في وقتنا الحاضر . وكذلك صادرت رومانيا املاكها في  
 بسارايا عند ماضم هذا الاقليم الى رومانيا . وبيعت املاكها في الصرب اثناء الحرب . كما ان  
 العمارة ذات الاراد التي انشأتها في خيف Oliv بشمن بعض ممتلكاتها الزراعية بالقرب من هذه  
 البلدة صودرت قبل ان يتمكن الدير من استغلالها اي استغلال مع انها كلفتها ستين ألفاً من  
 الجنيهات . وكذلك ممتلكاتها في قفليس . ثم ان الحكومة التركية وضعت يدها على دير ازميز ولم  
 يستطع الدير حتى اليوم ان يسترده فلم يبق للدير بعد ذلك من ممتلكات الا في قبرص وكريت  
 وايرادها ضئيل . ثم ممتلكاتها في القاهرة وحدائقها وصوامعها في شبه جزيرة طورسينا  
 والتبرعات التي كان الدير يجمعها في البلاد المسيحية ذات المذهب الارثوذكسي تضاءلت  
 فلم تعد مجدي واضطر الدير الى اهمالها

\*\*\*

والرهبان يتبعون القواعد التي وضعها القديس بازيل ويحيون حياة الزهد والتقشف فلا  
 يأكلون اللحم الا نادراً ولا يتناولونه في غرفة الطعام بتاتاً ولو كان اليوم عيد الفصح فأهم فيه  
 يتغدون سمكاً ثم يخرجون مساء الى الحديقة وهناك فقط يأكلون اللحم



ويتقاضى الراهب كل شهر لتراً من الشراب وجنينين مصريين . ويستيقظ الرهبان جميعاً في الساعة الثانية والنصف صباحاً إذ يذق جرس صغير ثلاثاً وثلاثين دقة ( سن المسيح ) ثم يذق ناقوس كبير بعد خمس دقائق ٣٣ دقة مثلها ويرتل الرهبان في الكنيسة صلاة السحر في الساعة الرابعة ويدعون الى هذه الصلاة بالسيماندر<sup>(١)</sup>

ثم في الفترة بين عيد الفصح وعيد العنصرة يقام القداس الكبير كل يوم في البازيليكا (الكاتدرائية) او في الكنائس الصغرى والقداس يقام في البازيليكا لمناسبة الاعياد الكبيرة وهي عيد الفصح وعيد سانت كاترين وعيد التجلي . اما في غير هذه الاعياد فيقام القداس الخافت ايام الاحاد والاربعاء والسبت . وفي الاعياد الصغرى يقام القداس الصغرى . ويقام القداس ايام الاربعاء في كنيسة العذراء المقدسة الواقعة اسفل المكتبة . و ايام السبت يقام في كنيسة العليقة المشتعلة ، الموهوبة الى العذراء

اما يوم الاموات و ايام السبت الخاصة بالصيام الكبير فيقوم قسيس بالقداس في المقبرة في كنيسة سان تريفون Saint Tryphon

ويتناول الرهبان بعد انتهاء القداس فنجاناً من القهوة التركية ثم يتوجهون الى أعمالهم . ويدعون جميعاً بالسيماندر السالف الذكر الى الفطور معاً في الساعة العاشرة والنصف وفي الساعة الثالثة بعد الظهر يذق الناقوس ثلاث دقات إيداناً بصلاة المغرب ، ثم بعد الصلاة يقرع السيماندر ثلاث مرات ان قد حان موعد تناول العشاء فيتناوله الرهبان في خلواتهم و يقرع السيماندر الحديدي بدل الخشبي في ايام السبت . اما ايام الاعياد فتدق ثمانية اجراس صغيرة إيداناً بيده القداس ، وهي الاجراس التي كانت روسيا قد اهدتها الى الدير منذ خمسين سنة تقريباً

\*\*\*

ويحدثنا الشماس افريم Ephrem ( ١٦٥٠ ؟ ) عن بلاطة من الجرانيت تخرج اصواتاً معدنية مؤثرة جداً وكانت تقرع ايام الحداد<sup>(٢)</sup> ، واليوم يقرع الناقوس في هذه الاحوال . وحسب الزمن عند الرهبان يبدأ من غروب الشمس [ لعقال تمة تتناول وصف الطريق من القاهرة الى الدير ثم وصف الدير ورسومه ومناظره وسوره وتخطيطه ]

(١) السيماندر Symandre لوح من الخشب الصلب معلق من جانبيه وتصدر عنه اصوات منسجمة متلازمة من بقرع بالمدق

(٢) B.Meistermann. Guide du Nil au Jourdain par le Sinai et Pétra طبعة باريس

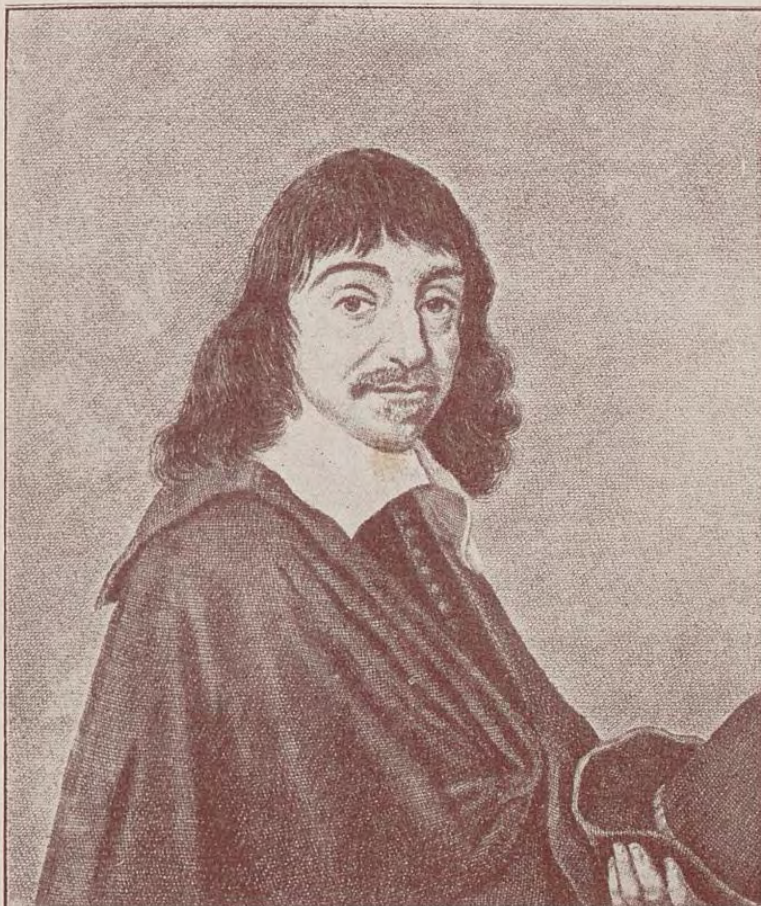


## مه قبل طارق

فتجنا احد مجلدات المقتطف من دون تخير فاذا هو المجلد الثاني والثلاثون الصادر سنة ١٩٠٧ فقلبنا صفحاته فاستوقفنا صورة جيل طارق لكثرة ما يدور حواليه من شؤون سياسية وحربية دولية في هذه الايام فراجعنا ما كتب عنه فاذا هو فصل من رحلة للمرحوم الدكتور صروف واذا مرأى الحصن واقتترانه باسم طارق بن زياد قد حرك الخاطر الشعري فقال القصيدة التالية. ومن غرائب الاتفاق انها منشورة في مقتطف اكتوبر سنة ١٩٠٧ اي من ثلاثين سنة تماماً

ربة الشعر هل أذاك حديث	عن كمة الاعراب من قبل طارق
عن غزاة في القفر شبعوا زمان الرو	م والفرس يملكون المشارق
عرش كسرى ومصر والشام ثلوا	وجروا في الفتوح جري السوابق
حاول الروم صدهم فتصدى	كل من في ولاهم غير صادق
من يهود وصائبين وقبط	والنصارى <sup>(١)</sup> وكل خصم مشاقق
نصروا العرب خفية وجهاراً	لم يحارب للروم غير الاصادق
شخ الروم قبل ذاك وجاروا	هل اتاهم أن ليس للخلق خالق
واناخ الفساد والفرس جاسوا	بحره خائضين حتى الخناق
وإذا الظلم والفساد اقاما	نضب الحوض من حماة الحقائق
نصر الله أمة إذ تولى	امرها العادلون بين الخلائق
قام صديقها باصدق أمر	وتلاه الفاروق بالعدل فارق
وكمة في المسكرات تباروا	وهم الاسد في صدور الفياق
دوخوا الارض وطدوا الملك قاموا	بقروض الكتاب تحت البيارق
ثم عزوا والمسلك صار عضواً	فاستكنوا كنهم في حدائق
وتباروا في البذخ فالظلم	فلا يزال في ما يعد للملك ماحق
شمس عدل ضمت شعوباً فلما	كسفت فرق الشعوب طرائق





RENATUS DESCARTES, NOBILIS GALLUS, PERRONT DOMINUS, SUMMUS MATHEMA & PHILOSO  
natus Hagæ Turonum pridie cal. Apr. 1596. denatus Holmiæ cal. Feb. 1650.

*Talis erat vultu NATURÆ FILIVS: unus  
Qui Mentis in Materis viscera pandit iter.  
Assignans, suis quævis miracula causis  
Miraculum reliquum solus in ore fuit.*

*F. Halé pinxit.*

*J. N. Moret sculp.*

الفيلسوف رينيه ديكارت

René Descartes



# ديكارت

١٦٥٠ — ١٥٩٦

ليوسف كرم

أحد مدرّسي الفلسفة بالجامعة المصرية

تحتفل فرنسا هذا العام، وتحتفل معها المعاهد العلمية في أنحاء العالم، بانقضاء ثلاثة قرون على نشر ديكارت كتابه الشهير «مقال في المنهج». ومنذ مفتتح العام وديكارت حديث العلماء والمثقفين في محاضرات عامة، ودروس خاصة، وبحوث تظهر في المجلات والجرائد. وقد بلغ الاحتفال أوجه بمؤتمر جامع عقد بباريس في غرة أغسطس الماضي أمّنه العلماء والمثقفون من كل صوب ودام أسبوعاً كاملاً. ولا عجب أن تصيب هذه الذكرى مثل هذه العناية فإن ديكارت عالم وفيلسوف من الطبقة الأولى لا ينتهي النظر في آثاره العلمية والفلسفية ولا يفرغ الكلام عنه.

وزيد في مكانته أثره البالغ في الفكر الحديث. فقد كان العصر الحديث منذ « النهضة » يضطرب بميول جديدة ويستكشف علماً جديداً. كان ينفر من كل سلطان في العلم والفلسفة والدين، ويطلب للعقل استقلاله التام، ويحاول إقامة علم طريف قاعدته الملاحظة والاختبار ليس غير، يريد به انتزاع أسرار الطبيعة للسيطرة عليها وتوجيه قواها، أو قوانينها، لزيادة رفاهية الإنسان وتحقيق سعادته على وجه الأرض. وكان يلتمس طريقة إلى توضيح تلك الميول وتسويغها ليعارض المذهب القديم بمذهبه الجديد، وإلى تهذيب ذلك العلم وتوطيده ليقم الدليل على صدق نزعه. فلما جاء ديكارت أحسن تلك الميول احساساً قوياً، وفهم ذلك العلم فهماً تاماً، وساهم فيه مساهمة خصبة، ثم وضع فلسفة تؤيده وتحميه وترفع الميول الناشئة من مستوى العاطفة والارادة الغامضة إلى مستوى العقل والحق والقانون، وأعلن كل ذلك في الكتاب الذي احتفل به القوم هذا العام فكان الكتاب دستور العصر واستحق صاحبه أن يدعى « أبا الفلسفة الحديثة ».



## ١ - حياته ومصنفاته

ولد رينيه ديكارت سنة ١٥٩٦ في لاهاي من اعمال مقاطعة تورين بفرنسا . ولما بلغ الثامنة ادخل مدرسة « لافليش » للآباء اليسوعيين وكانت من أشهر المدارس في أوروبا ، فمكث بها ثمانين سنين حتى أتم برنامج الدراسة فيها . وكانت الفلسفة تحتل في هذا البرنامج مكاناً فسيحاً فتمتد على الثلاث سنوات الاخيره من سنيه ، وكان تدريسها عبارة عن شرح كتب ارسطو موزعة الى مجموعات ثلاث ، لكل سنة مجموعة . كتب المنطق ، فكتب العلم الطبيعي (والى جانبها الرياضيات) فكتاب النفس وكتاب مابعد الطبيعة . وأعجب ديكارت بوضوح الرياضيات ودقتها وإحكام براهينها ، أما الفلسفة فتركت في نفسه أثراً سيئاً لكثرة ما فيها من أخذ ورد ، واعتقد ان اختلاف الفلاسفة مدعاة للشك في الفلسفة وللشك في باقي العلوم . فان هذه العلوم قائمة على الفلسفة تستمد مبادئها منها . هذا ما قرأ في « المقال » ولعل ديكارت يضيف الى عهد الشباب حكماً فضج عنده في الكهولة . على ان من المحقق انه تعلق بالرياضيات وانصرف عن الفلسفة ، ولم يعد اليها ، الا بعد مضي زمن طويل . فكان يخصص لها « ساعات في العام »

غادر اذن المدرسة وهو في السادسة عشرة . وبعد ذلك بربع سنين (١٦١٦) تقدم لامتحان القانون في بوانيه ونال الشهادة . وسنة (١٦١٨) تطوع للخدمة في جيش الامير موريس دي ناسو بهولاندا ، وكانت حينذاك حليفة فرنسا على الاسبان . وعرف هناك طبيباً شاباً اسمه اسحق بكمان وكانا يشغلان بمسائل رياضية وطبيعية رياضية وهذه مرحلة هامة في حياة ديكارت فان فكره تكوّن في الوقت الذي كان العلم الطبيعي الحديث يتكون فيه بتطبيق المنهج التجريبي والاستدلال الرياضي على الظواهر الطبيعية

وفي السنة التالية (١٦١٩) ترك جيش الامير الى جيش آخر فاّخر من جيوش الامراء الالمان . وحل الشتاء وخلا بنفسه في حجرة دافئة في قرية مجاورة لمدينة أولم ، وبينما هو في ذلك تملأه نشوة علمية غريبة بلغت أقصاها في العاشر من نوفمبر اذا به يستكشف في حلم « أسس علم عجيب » . هذا الحلم يدلنا على شدة استغراق ديكارت في تفكيره ؟ أما العلم العجيب فقد تضاربت فيه الآراء وأغلب الظن ان المقصود « منهج كلي » ردّه به العلوم جميعاً الى الوحدة ، ذلك المنهج الذي سيعلنه في « المقال »

وعدل عن المهنة العسكرية وراح يطوف أنحاء اوروبا تسع سنين حتى جاء باريس سنة ١٦٢٨ . تسع سنين لم ينقطع في أثنائها عن معالجة المسائل الطبيعية بالطريقة الرياضية ، أي بتجربتها من المبادئ الفلسفية التي كانت لاصقة بها عند ارسطو والمدرسين ، وردها الى مسائل رياضية .



والى هذا الدور يرجع استكشافه للهندسة التحليلية اى تطبيق الجبر على الهندسة . فقد كان الجبر كثير الصيغ معقدها ، وكانت الهندسة مقتصرة على النظر في الاشكال ، ولم يكن بين العلمين صلة فبدأ ديكارت ان الهندسة والحساب يقومان بالترتيب والقياس ، وان المطلوب من الجبر التعبير عن أعم قوانين الترتيب والقياس ، وان من الممكن وضع علم تكون صيغه أبسط من صيغ الحساب وأكثر تجريداً من أشكال الهندسة ، فتطبق على الاعداد والاشكال جميعاً اى على كل ما هو مرتب وقابل للقياس . فرمز بأحرف لخطوط الشكل الهندسي ، وعلاقات هذه الخطوط ، ومثل الشكل بمعادلة جبرية تعبر عن خصائصه الاساسية ، حتى اذا ما وضعت هذه المعادلة فيكفي استخراج نتائجها بالجبر لاستكشاف جميع الخصائص — والى ذلك الدور ايضا يرجع كتابه « القواعد لتدبير العقل » وهو بمثابة منطق جديد مستمد من مناهج الرياضيين ، ولكن ديكارت لم يتمه فبقي مطوياً الى ان طبع بعد وفاته بنصف قرن ( ١٧٠١ ) . وفي باريس ظهر اهتمامه بالمسائل الفلسفية ولكن على نحو مبتكر أعجب به الكردينال دي بيريل فشجعه تشجيعاً حاراً على مواصلة بحثه وتكميل مذهبه ، خدمة للدين وصدراً لهجمات الزنادقة

ولم ترقه الحياة في باريس فقصده الى هولاندا في أواخر سنة ١٦٢٨ يطلب العزلة . وكتب رسالة قصيرة في « وجود الله ووجود النفس » يرمي بها الى وضع أسس علمه الطبيعي — وسرى فيما بعد السبب في محاولته ربط العلم الطبيعي بالفلسفة ، وفي السنة التالية عاد للاشتغال بالطبيعات وشرع في تحرير كتابه « العالم » وواصل العمل فيه الى سنة ١٦٣٣ . وفي تلك السنة أدان المجمع الكنسي غليليو لقوله بدوران الارض ، وكان ديكارت قد وصل من جهته الى مثل هذا القول فطوى كتابه — وكان شديد الحرص على هدوئه ، فلم يُنشر الكتاب الا بعد وفاته بسبع وعشرين سنة ( ١٦٧٧ )

على انه رأى ان يمهّد الطريق لمذهبه ويجس النبض ، فأذاع سنة ١٦٣٧ شيئاً من علمه الطبيعي في ثلاث رسائل قدّم لها برسالة يقص فيها تطوّر فكره ، ويحمل مذهب في الفلسفة والعلم . وكان العنوان الاصل للكتاب برمتيه « مشروع علم كلي ، يرفع طبيعتنا الى أعلى كمالها ، يليه البصريات والآثار العلوية والهندسة ، حيث يفسر المؤلف أغرب ما استطاع اختياره من موضوعات تفسيراً يسهل فهمه حتى على الذين لم يتعلموا » . فاستبدل به هذا العنوان « مقال في المنهج لاجادة قيادة العقل والبحث عن الحقيقة في العلوم ، يليه البصريات والآثار العلوية والهندسة ، وهي تطبيقات لهذا المنهج » ويبين لنا من ذلك ان الوحدة قد تمت في فكر ديكارت بين الفلسفة والعلم الطبيعي الرياضي والغاية المرجوة منه وهي « رفع طبيعتنا الى أعلى كمالها »



وأراد أن يعرض مذهبه على اللاهوتيين باللاتينية بعد أن عرضه على عامة المثقفين بالفرنسية فعاد إلى ما في « المقال » من آراء فلسفية فتوسع في شرحها وتأيدها فكان له من ذلك كتاب اسماء « التأملات في الفلسفة الأولى » ، وفيها البرهان على وجود الله وخلود النفس . وقبل تقديمها للطبع استطاع فيها رأي نفر من هؤلاء اللاهوتيين ليستدرك ما قد يأخذونه عليه فيهيء للكتاب قبولاً حسناً وينال رضى لاهوتيي السوربون ، فوضعوا عليها اعتراضات كثيرة ألحقها بالتأملات وعقب عليها برودود ونشر الكل سنة ١٦٤١ . وفي الطبعة الثانية ( ١٦٤٢ ) قال في العنوان « تمايز النفس من الجسم » بدل « خلود النفس » على اعتبار أن النفس إذا كانت متميزة من الجسم كانت خالدة . ونشرت للكتاب ترجمة فرنسية سنة ١٦٤٧ بقلم الدوق دي لوين

وخطر لديكارت أن انجح وسيلة لاداعة فلسفته وعلمه الطبيعي ربما كانت تلخيصها في كتاب مدرسي سهل التناول ، فنشر سنة ١٦٤٤ باللاتينية ( وكانت لغة العلم والتعليم في اوربا ) كتاب « مبادئ الفلسفة » وحاول أن يحمل معلميه السابقين على تقريره في مدارسهم فيحل محل ارسطو فلم يجيبوه إلى رغبته . ونشرت للكتاب ترجمة فرنسية سنة ١٦٤٧ قدم لها المؤلف برسالته إلى المترجم عرض فيها فلسفته عرضاً عاماً

ومن ذلك الحين مال إلى الاخلاق ، وكتب فيها رسائل إلى الاميرة اليصابات ابنة فريدريك ملك بوهيميا المعزول واللاجيء إلى هولاندا . ثم وضع « رسالة في انفعالات النفس » وهي آخر مؤلفاته نشرت سنة ١٦٤٩

هذه الإقامة الطويلة في هولاندا تخللها ثلاث رحلات قصيرة إلى فرنسا ( ١٦٤٤ و ١٦٤٧ و ١٦٤٨ ) ومناقشات حادة بينه وبين بعض العلماء واللاهوتيين وتزاع عنيف بين انصاره ومؤيديه وفي سنة ١٦٤٩ قصد إلى استكهولم تلبية لدعوة كرستين ملكة السويد فتأثر بالبرد ، وساءت صحته ، وقضى في ١١ فبراير ١٦٥٠

\*\*\*

## ٢ — السك واليقين

لكل علم مبدأ ، فأين نلتمس المبدأ الذي نقيم عليه العلم ؟ ان عقلنا مشحون بأحكام ألفناها في عهد الطفولة ، او قبلناها من المعلمين قبل تمام النضوج والرشد . واذا نظرنا في العلوم ألفيناها نكون وتضخمت شيئاً فشيئاً بمعاونة رجال مختلفين فجاءت كالثوب الملقق او البناء المرمم . فمن الضروري اذا اردنا ان نقرر شيئاً محققاً في العلوم ، ان نبدأ العمل من جديد فنطرح كل ما دخل



عقلنا من معارف ونشك في جميع طرق العلم واساليه ، مثلنا مثل البناء يزيل الانقاض ، ويحفر الارض حتى يصل الى الصخر الذي يقيم عليه بناءه . والاساس الذي نريد الوصول اليه هو العقل مجرداً خالصاً ، فان العقل واحد في جميع الناس اذ انه الشيء الوحيد الذي يجعلنا اناسي ويميزنا من الحيوانات ، فهو متحقق بهما في كل انسان . وما منشأ تباين الآراء سوى تباين الطرق في استخدام العقل . ولسنا بحاجة الى التدليل على كذب آرائنا السابقة ليسوغ لنا اطراحها على هذا النحو ، بل يكفي ان نجد فيها اي سبب للشك اذ ليس الشك مقصوداً هنا لنفسه بل لامتحان معارفنا وقوانا العامة . ولسنا في حاجة كذلك الى استعراض تلك الآراء رأياً رأياً ، بل يكفي ان نستعرض المبادئ ، فان هدم الاساس يجر وراءه هدم البناء

يقول ديكارت : اذن فانا اشك في الحواس لانها خدعتني احياناً ، ولعلها تخدعني دائماً ، وليس من الحكمة الاطمئنان الى من خدعنا ولو مرة واحدة — وانا اشك في استدلال العقل لان الناس يخطئون في استدلالهم ومنهم من يخطئ في ابسط موضوعات الهندسة ، فلعلني اخطئ دائماً في الاستدلال . ومن دواعي الشك ايضاً ان نفس الافكار تخطر لي في النوم واليقظة على السواء ، ولست اجد علامة محققة للتمييز بين الحالتين ، فلعل حياتي حلم متصل — وما يزيد في مبلي الى الشك اني اجد في نفسي فكرة اله قدير يقال انه كلي الجودة وهو مع ذلك يسمح ان اخطئ احياناً ، فاذا كان سماحه هذا لا يتعارض مع جودته فقد لا يتعارض معها ان اخطئ دائماً . ولكن مالي ولله . فقد يكون هناك روح خبيث قدير يبذل قدرته ومهارته في خداعي فاخطئ في كل شيء ، حتى في ابسط الامور وأبينها مثل ان اضلاع المربع اربعة وان اثنين وثلاثة تساوي خمسة

ولكني في هذه الحالة من الشك المطلق اجد شيئاً يقاوم الشك . ذلك اني اشك . فانا استطيع الشك في كل شيء ما خلا شكّي . ولما كان الشك تفكيراً فانا أفكر ، ولما كان التفكير وجوداً فانا موجود : « انا افكر إذن فانا موجود » . تلك حقيقة مؤكدة واضحة جليلة خرجت لي من ذات الفكر ، لها ميزة نادرة هي اني أدرك فيها الوجود والفكر متحدين اتحاداً لا ينقسم . ومهما يفعل الروح الخبيث فلن يستطيع ان يخدعني فيها ، لأنه لا يستطيع ان يخدعني إلا ان يدعني أفكر . واذن فانا اتخذها مبدأ أولاً للفلسفة . الفكر مبدأ لأنه وجود معلوم قبل أي وجود ، وعلمه أوضح من علم اي وجود . هو معلوم بداهة ، ومهما نعلم فنحن بفكرنا أعلم ، فثله لو اعتقدت ان هناك أرضاً بسبب اني المسها وأبصرها فيجب ان اعتقد من باب أولى ان فكري موجود اذ قد « افكر » اني المس الارض دون ان يكون هناك أرض ، ولكن ليس من الممكن ألا أكون



في الوقت الذي افكر فيه — ثم أنا اتخذ هذه الحقيقة الاولى معياراً لكل حقيقة ، فكل فكرة تعرض لي بمثل هذا الوضوح ومثل هذا الجلاء اعتبرها صادقة

على أن اطمئناني الى الجلاء والوضوح ما يزال مفتقراً الى التثبيت ، فقد يكون خالقي صغني بحيث اخطيء في كل ما يبدو لي بيناً ، او قد يكون سمح للروح الخبيث ان يخدعني دائماً . الحق انه بدون معرفة وجود الله وصدقه فلست ارى ان باستطاعتي التحقق من شيء البتة . أعود إذن الى فكرة الله ، التي كانت سبباً من اسباب الشك ، فأجد انها فكرة موجود كامل والكامل صادق لا يخدع ، فان الخداع نقص لا يتفق مع الكمال . وعلى ذلك فأنا واثق بأن الله صنع عقلي كفواً لادراك الحق ، وما عليّ إلا ان اتبين الافكار الواضحة وصدق الله ضامن لوضوحها سنعرض بعد هنيئة الأدلة على وجود الله ونقدر قيمتها ، ونقف الآن عند هذه المراحل

الثلاث الاولى من مراحل المنهج الديكارتي : الشك المطلق ، فوضوح الفكر ، فالضمان الالهي ، ونسأل : هل هذا المنهج سائق ؟ أما الشك الديكارتي فلسنا نوافق على انه فرضي منهجي . ولكي يكون الشك فرضياً منهجياً يجب ان يكون صورياً وجزئياً ، وديكارت يشك حقيقة وفي كل شيء ، أو هو يشك في كل شيء فيصبح شكه حقيقياً بالضرورة . انه يصرح ان « ليس هناك شيء إلا ويستطيع أن يشك فيه على نحو ما » ، فهو يشك في وجود الاجسام الخارجية وفي وجود جسمه وفي البراهين الرياضية والمبادئ العقلية ، فاذا ما أحس أن مثل هذا الشك الكلي معارض لطبيعة العقل استعان بالارادة وقال : « أريد ان اعتبر كل ما في فكري وهماً وكذباً » والحل على فكره الحاحاً عنيماً ليحقق فيه حالة الشك الصحيح . فلو أنه قصر الشك على الامور غير البينة المفتقرة الى برهان ، واستثنى المبادئ الاولى البينة في نفسها ، لامكنه الاستناد الى هذه المبادئ للخروج الى اليقين ، ولكنه يشك في العقل ذاته فشكه كلي حقيقي يمنع الخروج منه . أما مبدؤه « أنا أفكر إذن فأنا موجود » فليس بمجديبه شيئاً للخلاص من مأزقه ، فأنا قد نستوثق من فكرنا — وأي شك في فكره ؟ — ثم لا نستوثق من شيء آخر على الاطلاق . لان الروح الخبيث ما يزال ظله محلقاً فوق رؤوسنا ينشر الظلام على الافكار الواضحة الجلية ويشككنا فيها ، فلئن فاته خداعنا في وجود الفكر فان سلطانه باقي بتمامه على « موضوعات » الفكر فيمتنع التقدم خطوة واحدة . وليس صدق الله بمقن شيئاً في طرد الروح الخبيث لأن فرض هذا الروح سابق معرفتنا الله فيجب الشك في هذه المعرفة ذاتها ، وديكارت لا يخرج من شكه إلا بدور واضح : فمن جهة يجب للبرهنة على وجود الله الاستناد الى العقل والافكار الواضحة كوسائل لا تخدع ، ومن جهة أخرى لاجل التحقق من أن العقل والافكار الواضحة لا تخدع



يجب العلم أولاً بوجود الله . فالواقع أن المنطق كان يقضي على ديكارت أن يظل على شكه يردد طول حياته : « أنا أفكر وأنا موجود » ، مثله مثل ذلك الشاك اليوناني الذي عدل عن الكلام مخافة الاضطراب للايجاب والسلب فكان يكتب بتحرك أصبعه . ولكن ديكارت لا يرضى بهذا الموقف ، وكما « أراد » الشك كلياً فهو « يريد » الوصول إلى اليقين وضمان العلم مهما يكن من امر المنطق

\*\*\*

### ٣ - النصور والوجود

والمسألة بعد أكثر تعقيداً ، فإن الشك المطلق ينطوي على تصورية مطلقة هي روح المذهب ونقطته المركزية . ذلك ان النصور عند ديكارت تصور بحت لا ادراك شيء واقعي ، والفكر عنده لا يدرك ادراكاً مباشراً غير نفسه ، والا لما أمكن الشك في العالم الخارجي . فديكارت اذ يأتى ان يقبل شيئاً دون الفكر ، واذ يشك في موضوعات الفكر فيؤمن بتفكيره في السماء والارض ويشك في وجودها ، يفصل بين ما لا فكارنا من وجه ذاتي وما لها من وجه موضوعي ، ومن ثم يفصل بين الفكر والوجود فصلاً تاماً . ومتى كان الفصل تاماً لزم انه نهائى واستحال ادراك اي وجود خارجي كما سنرى

واذا سألت ديكارت عن علة الافكار اجاب : قد اكون انا تلك العلة ، اذ ليس من الضروري ان تصدر الافكار عن اشياء شبيهة بها ، بل قد تصدر عن علة حاصلة بالذات على الكمال الممثل فيها ، او حاصلة عليه على نحو اسمي ، وأنا حاصل على الفكر بالذات وعلى حقائق الاجسام على نحو اسمي لان الجسم دون الفكر ، فالافكار صادرة عني ومع ذلك سيطلب لها ديكارت اصولاً خارجية يجعلها موضوع العلم الطبيعي ، وسيتخذ سبيلاً الى ذلك وجود الله وصدقه ايضاً

اذن فأمامنا مسألتان : هل افكارنا صادقة ؟ وهل لها موضوع في الخارج ؟ وديكارت يقدم الاولى على الثانية ، كما يقتضي مبدؤه التصوري . بقول : « قبل ان افحص عما اذا كان هناك اشياء خارجية يجب ان انظر في افكاري من حيث هي كذلك ، وان اتبين ايها واضح وايها غامض » . فالفكرة الصادقة ، اي الواضحة ، هي التي يقابلها موضوع ، اما الفكرة الغامضة فانفعال ذاتي . وهذا يعني ان العالم الخارجي لا يعلم الا بعد افكاري وعلى مثالها ، وان الحقيقة ( اي الوضوح ) سابقة في علمي على الوجود ، وانها جسر بين الفكر المعلوم اولاً والاشياء المعلوم



بعده وتبعاً له — وهذا هو المذهب التصوري ( ايدىانزم ) ابتدعه ديكارت وتابعه فيه الفلاسفة المحدثون فوقعوا في اشكالات لا تحصى. وظن ديكارت ان صدق الله يحل المسألتين، ويرد المعرفة الانسانية قيمتها، والواقع انه يهدمها هدماً. اذ لو كان لدينا وسيلة « طبيعية » للمعرفة الحقة لما افقرنا لضمان خارجي، ولو كانت قوانا العالمية تؤدي وظيفتها كالواجب، وتمضي بالطبع الى الحقيقة، لملت في نفسها علامة صدقها، ولعلمنا ذلك قبل الالتجاء الى الضمان الالهسي اما افتقارنا الى ضمان خارج عن العقل والحواس فأدعى الى الشك في الله وحكمته وجودته منه الى القول بوجود الله

\*\*\*

وللتمييز بين الصادق والكاذب من الافكار، تمهيداً للخروج من التصور الى الوجود، يصنف ديكارت الافكار في طوائف ثلاث: افكار حادثة او اتفاقية، هي التي يلوح لنا انها آتية من خارج، اي التي تقوم في الفكر بمناسبة الحركات الواردة على الحواس من الخارج، كاللون والصوت والطعم والرائحة والحرارة، وهي غامضة مختلطة. وافكار مصطنعة، هي التي تركيبها من افكار الطائفة الاولى، كصورة فرس ذي جناحين، او صورة حيوان نصفه انسان ونصفه فرس وما شاكل ذلك. واخيراً افكار فطرية ليست مستفادة من الاشياء ولا مركبة بالارادة، ولكن النفس تستنبطها من ذاتها، تمتاز بأنها واضحة جلية بسيطة اولية، وهي التي تؤلف الحياة العقلية بمعناها الصحيح، كفكرة الله والنفس والامتداد واشكاله والحركة وانواعها والعدد والزمان وغيرها. وقد سئل ديكارت في هذه الافكار فقال انه يقصد بكونها فطرية ان فيها قوة تحدتها، وبكونها طبيعية انها في النفس على نحو ما نقول ان السخاء او ان مرضاً ما طبيعي في بعض الاسر. وقال انها ليست مرتسمة في العقل كأبيات الشعر في الديوان ولكنها بالقوة فيه كالاشكل في الشمع، وانها في عقل الطفل على نحو ما هي في عقل الراشد حين لا يفكر فيها

ويعود الى علة الافكار فيقول ان افكار الطائفة الاولى والثانية لا تتطلب علة غير النفس فانها عبارة عن انفعال النفس بالموثرات الخارجية وتركيب الانفعالات بعضها مع بعض اما الافكار الفطرية فانها تمثل « طبائع بسيطة وحقائق موضوعية » فمن الخطأ الظن ان العقل علتها الكافية. العقل علة كافية للفكرة من حيث هي فعل نفسي، لا من حيث هي تتضمن كذا او كذا من الحقيقة الموضوعية. وعلى ذلك يجب استعراض الافكار الفطرية والنظر في هل تفسر بالفكر وحده او تقتضي علة خارجية. ذلك سبيلنا للتخاطي من التصور الى الوجود

[ تنمة البحث تتناول : الله والحقيقة — الانسان والعالم — تفسير المذهب ]



# القفر المورق

او نواح عجيبة من تطبيق المباحث الطبيعية  
على الزراعة الحديثة

الحقل معمل تستعمل فيه طاقة الشمس لتوليد جزيئات معقدة التركيب من جزيئات رخيصة  
الن بسبب التركيب . اي انه مكان تخزن فيه طاقة الشمس لاستعمالها عند ما تدعو الحاجة اليها في  
المستقبل . فالزراعة عمل كيميائي وطبيعي في آن . وليس ينكر احد ما اسداه علماء الكيمياء من  
الخدمة الى الزراعة . اما علم الطبيعة فقد ازف الوقت الذي يستعان به على حل مشكلات الزراع  
ان الزراعة وهي اكبر أعمال الانسان واوسعها نطاقاً واهمها شأنًا لا تزال عند المقابلة  
بغيرها من شؤون العمران ، في الدور الذي كانت فيه المواصلات البحرية تعتمد على السفن  
الشرعية . ان معيشة انفي مليون من الناس رهن نتاج الارض ورزق ثلثهم يعود الى العمل  
فيها ، ولكن الزراعة ما تزال متقهرة بالقياس الى ما اصاب الصناعات المختلفة ، فدخلها غير  
مستقر ورجحها يسير غير مضمون . وقد كتب العالم الاميركي جورج هريس في مجلة اتلنتك الشهرية  
وعليه نعتد ، ان فدائاً يدر ستة عشر جنيهاً في السنة يحسب كنزاً من الذهب واما الدخل المتوسط  
فلا يتعدى ثلاثة جنيهات الا قليلاً . وادهى من ذلك ، ان الفلاح بعد ما يقضي ساعات متعددة  
كل يوم هو وافراد أسرته في عمل شاق تبقى له غلة — اذا لم تأكله العصافير وتجرفه السيول وتسفيهه  
الرياح او يذويه الجفاف — يقال له ان سوقها انهارت لشدة الاقبال !

ولعل تأخر الزراعة في الاعتماد على الاساليب العلمية في ترقيتها ان الحاصلات الزراعية  
لا تزال تحسب هبة من هبات الطبيعة للانسان . ولكن اقل الاساليب نفقة ليس افضلها .  
فالرياح تهب حرة فوق البحار وليس على المرء ان يؤدي اناوة لاستعمالها في دفع سفينة ما . الا  
انه خير للتاجر ان يتفق انفي جنيه في تجهيز سفينته بمحرك يديره النفط فتسير به من لفر بول الى  
نيويورك من ان يتفق ٣٠٠ جنيه فقط في تجهيزها بشراع وتركها لرحمة الرياح



إن الفلاح البدائي أخذ الثمر حيث وجدته برياً كما أن الملاح الأول ترك نفسه لرحمة التيار ينقله على جذعه الطافي حيث يشاء . فلما حفر الانسان الارض وبذر فيها البذر تعلم الملاح أن يحدد بلوح او عصاً . فلما استنبط الملاح الشراع جراه الفلاح بحفر خندق للري . ثم استدعى الملاح العلم او اعتمد على ما استنبطه العلم فأرتقى من الزورق البدائي الى « التورماندي » و « الملكة ماري » . اما الفلاح فلا يزال على الرغم من تقدم البحث العلمي الزراعي في العهد الاخير ، حيث كان زميله الملاح عندما استنبطت السفن البخارية في عهدها الاول

إن نمو النبات يحتاج الى اربعة امور اساسية : الى الضوء والهواء والماء ومقدار يسير من بعض العناصر الكيماوية كالنيتروجين والفوسفور والكبريت والسليكون وغيرها . يأخذ النبات من الهواء اهم المواد التي يحتاج اليها في نموه . ولما كانت التفاعلات الكيماوية في خلاياه لا تتم الا بالمواد محلوله ، فهو يحتاج الى الماء فيتناوله من الارض . ثم الى الضوء يجهزه بالطاقة لفصل ذرات الكربون من حامضه . ومن ذرات الكربون والايدهوجين والاكسجين يصنع المواد النشوية والسكرية وهي تجهز الانسان بأعظم مصادر الطاقة التي يستعملها . وعلاوة على المواد النشوية والسكرية يصنع النبات مادة السلولوس فيجرعها الانسان وقوداً ويقطعها الواحاً من الخشب ويلبسها قطعاً أو حريراً طبيعياً او صناعياً

والكيماوي لا يتدخل في هذا العمل الخطير الا عندما يجهز النبات ببعض العناصر التي يحتاج اليها باضافتها الى الارض سماداً طبيعياً او صناعياً . ولكن مشكلات الزراعة الخطيرة إذا صرفنا النظر عن مشكلة خصب التربة ، هي مشكلات تمت الى علم الطبيعة وفروعه بأوثق صلة وفي مقدمتها السيطرة على الحرارة والضوء وتقليب التربة وغيرها وتأثيرها في النماء والإثمار وقد فطنت بعض الجامعات والمعاهد الاميركية الى ذلك فعهدت الى بعض علماء الطبيعة في تخصيص وقتهم للبحث في هذه المسائل دون غيرها . بل ان الحاجة تقتضي اكثر من ذلك . فدخل الولايات المتحدة الزراعي بلغ الف مليون جنيه سنة ١٩٣٥ وبحث الوسائل التي تحسن أساليب الزراعة وتزيد غلاتها يساوي على الاقل البحث في زيادة مدى المحاطبات التليفونية مثلاً من حيث خطر الشان

إذا شئت ان تفوز بكرز غض في بلد ما في غير أوانه كـشهر فبراير فعليك ان تعتمد على احدى وسائل ثلاث . اما ان تنقله اليك من بلاد يكون فيها الكرز ناضجاً في فبراير كاستراليا والارجنتين . وهذا يقتضي تحسيناً في اسباب المواصلات لكي تقصر المسافة بين أستراليا أو الأرجنتين والبلد الذي تقطنه ، واثقناً في وسائل حفظه حتى يتم نقله . واما ان يجني الكرز حيث يوجد شجره ويحفظ بطريقة من طرق حفظ الفاكهة حتى شهر فبراير . واما ان تعالج شجر



التركز بطريقة علمية تجعل ثمره يُنضج في فبراير لأن الجو الذي يحيط به في فبراير وما قبله كالجو الذي يحيط به عند أوان نضجه المألوف . وهذه الوسائل الثلاث في دور التقدم الفعّال ويعتمد عليها مجتمعة أحياناً . وإنما تجل الحاجة في تحقيقها الى طاقة رخيصة تمكن الفلاح من انتاج محصول يستطيع ان يبيعه بسعر وافي وريح معقول

وقد ادركت بعض البلدان هذه الحقيقة فوفرت الطاقة الكهربائية للفلاح . ففي سويسرا ٩٨ في المائة من مزارعها مجهزة بالطاقة الكهربائية وفي السويد ٥٠ في المائة منها وفي انكلترا تستعمل الطاقة الكهربائية في المزارع في ستين غرضاً منوعاً . اما هولاندة فقد أخذت تنصرف عن استعمال الطاقة التي تولدها الطواحين الهوائية الى استعمال المحركات الكهربائية وباستعمال هذه الطاقة تمكن الزرّاع الهولنديون من ان يستغنوا عن تقلب الريح والطقس فاخذوا ينتجون الخضروات والازهار المطلوبة في السوق الانكليزية في المواعيد المبكرة التي تطالب فيها . فكادوا يحتكرون هذه السوق الآن لقربهم اليها . بعد ما كانت لاطاليا من قبلهم

اما استعمال الضوء الصناعي لاستعجال النضوج في الازهار والثمار أو لتأخيرها ، فمن أفضل الاساليب الزراعية التي أسفر عنها البحث الحديث . وإنما يجب ان يرسخ في الذهن ان الضوء الصناعي لا يغني عن ضوء الشمس وإنما هو يكمله وينوّع تأثيره . وذلك لسبب واضح وهو ان الاستعاضة عن ضوء الشمس يكلف نفقة كبيرة لا قبل بالزرّاع ان يتحملوا عبئها . فاذا شئنا ان نولد ضوءاً كهربائياً محلّ ما يقع من ضوء الشمس على ذراع مرّبعة في الحقل كلفنا ذلك الضوء الكهربائي ستة مليات في الساعة . وهذا يعني أننا اذا شئنا ان نعتاض من ضوء الشمس بمصباح كهربائي في حديقة مساحتها فدان كلفنا ذلك عشرين جنهماً في اليوم . ولذلك يكون جلّ الاعتماد على الضوء الصناعي في أحوال معينة من الايام الغائمة والليالي ولاغراض خاصّة

واول الاغراض التي يستعمل لها الضوء الصناعي الآن هو استعجال نضوج الازهار . فاذا كان زهر من الازهار لا يبلغ أوج ازدهاره الا في أواخر يناير وكان الناس يرغبون فيه خاصة لتزيين الدور به في حفلات عيد الميلاد او رأس السنة ، فاستعمال الضوء الصناعي استعمالاً صحيحاً يجعل تبيكه في حيز المستطاع . فالزنبق يمكن تبيكه شهراً كاملاً وزهر البسلة الحلوة خمسة اسابيع وأغرب من ذلك ان ضرباً من ضروب الرسم لا يشرع في الازهار قبل سنتين ولكن علماء معهد بويس طمسن تمكنوا من ابلاغه مرتبة الازهار في نحو ثلاثة اشهر وذلك باستعمال الضوء الصناعي . والظاهر ان تبيك الازهار بالضوء خير من تبيكه بالاساليب اخرى لان التبيك باستعمال الضوء الصناعي لا يصحبه اي تغيير في اللون او الشذا في الازهار ولا في اللون والطعم في الثمار



من النباتات ما يزكو اذا طالت مدّة تعرضه للشمس في يوم واحد ومنها ما يزكو اذا قصرت مدّة التعرض . فالملسان « السكرانتم » الذي يتفتح قبل ميعاد الطلب عليه في سوق الازهار يمكن تأخير نموه وإبطاء إزهاره بتعرضه مدة طويلة للضوء فاذا كان ضوء الشمس محجوباً عرض لضوء المصباح الكهربائي . ويمكن ان يقال بوجه عام ان النباتات التي تزهر في الصيف تؤثر طول التعرض للضوء والتي تزهر في الربيع والخريف تفضل الاعتدال والتي تزهر على مدار السنة تفضل قليلاً من الظل يتخلل التعرض للضوء

واستعمال الضوء بحكمة وإحكام يجعل الازهار والثمار أزهى مما تكون عادة . ولكن هذا العمل يقتضي استعمال قدر كبير من الضوء ذلك لان المصابيح الكهربائية التي نستعملها في الدور لا تعد شيئاً مذكوراً اذا وضعت جنباً الى جنب مع ضوء الشمس الباهر وقد يستعمل الضوء المصفى ، اي الضوء الذي حجبت بعض أشعته . فمن النبات ما تؤذيه أمواج الحرارة في الطيف . وهذا الاكتشاف قد يقضي في المستقبل الى انشاء مستنبات لها كوى خاصة من الزجاج أو أي مادة شفافة فيحجب بها البستاني من الطيف الشمسي ما يشاء وفقاً لحاجة النبات الذي في الداخل

وكان الطبيعة عرفت ان الألوان المختلفة في ضوء الشمس لا تؤثر تأثيراً متساوياً في انماء النبات فجعلت ورق النبات أخضر الى الزرقة . وقد عني العلماء بدراسة امتصاص الخضر Chlorophyl لاشعة الضوء وقابلوا بين امتصاص الاوراق الحية والاوراق الذواوية مستعينين على ذلك بالمطياف Spectroscope فوجدوا ان أكثر الاشعة التي يمتصها النبات ويستخدمها هي الاشعة الحمراء

فقد أخذوا فساتل نبات واحد وغرسوها في أحوال متماثلة كلّ التماثل الا في لون الاشعة التي تتعرض لها فواحدة غمرت بضوء أزرق وأخرى بضوء أحمر وأخرى بأشعة ما تحت الأحمر وأخرى بأشعة ما فوق البنفسجي فوجدوا أولاً ان نباتات مختلفة متباينة في سلم الارتقاء العضوي تستجيب جميعاً لتأثير اختلاف الضوء فيها . ووجدوا كذلك ان الضوء الاصفر من مصباح متوهج incandescent يفوق تأثيره في نمو النبات تأثير الضوء الأزرق من المصباح نفسه خمسين في المائة . وان تأثير الضوء الاصفر من مصباح بخار الصوديوم في النمو يفوق تأثير الضوء الأزرق من مصباح القوس الزئبقي مرتين

بل يبدو للباحثين ان الضوء الأزرق الصافي يعيق النمو حالة ان الاشعة التي فوق البنفسجي تؤذي خلايا النبات . ومن المشاهدات التي لم يفهم لها تفسير قبل اكتشاف هذه الحقيقة ان نباتاً واحداً يزكو في الاودية ولكنه يوجد ضعيفاً على منحدرات الجبال العالية . وتفسير ذلك ان



الاشعة التي فوق البنفسجي أكثر على منحدرات الجبال العالية لان الهواء أتنق وأصفى فلا ينصها كثيراً حالة انها اقل في الاودية لامتصاص الهواء لها . وقد اخذ نبات ايدلفيس edelweiss الذي ينمو ضعيفاً في جبال الالب السويسرية وزرع في الاودية بين الجبال فزكا زكاء عجيباً ثم نقل الى مستنبت وعمر بضوء مزيج من الازرق والاشعة التي فوق البنفسجي فعاد ضعيفاً ممسوخاً كما هو على قنن الجبال

\*\*\*

من الامور التي نظنها بديهية ان التربة اهم جانب في الحقل . ولكن التجارب الحديثة اثبتت ان التربة ليست مما لا يستغنى عنه في الزراعة . فقد تمكن فريق كبير من العلماء من بذر البزور في نشارة لا حياة فيها على ان تغمس الآنية التي فيها النشارة في احواض تحتوي على ماء حلت فيه مواد كيميائية معينة . والغريب في هذا الضرب من الزراعة ان زكاء الغرس يفوق عشرة اضعاف الى عشرين ضعفاً زكاء النبات نفسه في اخصب التراب . وقد اشرنا الى هذا الضرب المستحدث من الزراعة في مقتطف فبراير الماضي ص ٢٤٥ اذ عددناه من اهم ما اسفر عنه ارتقاء « العلم في العام الماضي » اي سنة ١٩٣٦ وفي مقتطف ابريل ص ٥٨٢ وما قلناه حينئذ ان نبات الطاطم بلغ عند زرعهِ في الماء اضعاف ما يبلغهُ من العلو عند زرعهِ في التراب حتى لقد اضطر قاطفو الثمر ان يستعملوا السلالم لقطف الثمر من اعاليه . وبلغ متوسط الحاصل من نبات زرع في حوض من الماء مساحة سطحه فدان مائتين وسبعة عشر طننا ويقابل ذلك ان حاصل النبات نفسه المزروع في ما مساحته فدان من الارض خمسة اطنان فقط . اما حاصل البطاطس في الاحوال عينها تقريباً فبلغ ٢٤٦٥ جريباً (بشلاً) في ما مساحته فدان من الماء مقابل ١١٦ جريباً في ما مساحته فدان من الارض . وقد بلغ نبات التبغ ٢٢ قدماً من الارتفاع ومن هذا القبيل الغلال التي جنيت من البنجر والجزر وغيرها

وقد ابدع هذه الطريقة وقواعدها الدكتور جريك الاستاذ المساعد لفسيولوجية النبات في جامعة كاليفورنيا بعد مباحث استغرقت السنوات السبع الاخيرة : واساسها كما تقدم استعمال الماء وازافة العناصر اللازمة لنمو النبات اليه ويحتفظ بحرارته بسلك كهربائي وهو الغالب او بطرق أخرى

هذا الاتجاه الجديد ، قائم على ما عرف بالاختبار وهو ان التربة اذا نفذ خصبها وجب ان نضاف اليها عناصر الخصب أما سداداً طبيعياً واما سداداً كيميائياً وهذا يعني ان عمل التربة في الاصل حفظ جذر النبات قائماً في مكان معين فلا تجرفه السيول ولا نذرود الرياح . الا ان



المواد الكيميائية اللازمة للنمو التي تجهز بها التربة من قبل الطبيعة اثنى من ان يهمل شأنها وعلى ذلك فلا بد ان تبقى الزراعة في الحقول ذات مكانة عظيمة في حياة الناس ولعل القارىء يستغرب اذا قلنا له ان المطياف ( السبكتروسكوب ) سيكون له شأن كبير في تطبيق علم الطبيعة على الزراعة . ولكننا لسنا مغالين في ما نقول . ففي بعض انواع التربة تتجمع احيانا مقادير يسيرة من عناصر معينة لازمة لنمو النبات نموًا سويًا . فيصاب بعض النبات بأمراض معينة اذا اعوزها عنصر البور في التربة مع ان ما يستنفده منه يسير جدًا لا يقاس الاً بأجزاء من الغرام . ثم انك تقع في بعض الحقول بغرب اميركا مثلاً ، على نبات قاس يؤثر في الحيوانات التي ترعاه فيسمها ، وقد ثبت بالبحث ان تربة هذه الحقول يعوزها الكبريت ويكثر فيها السليسيوم . وذرات العنصرين متشابهة من الناحية الكيميائية . ومع ان النبات يستطيع ان يفرق بين ذرات العنصرين الا انه لا يملك نفسه عن امتصاص ذرات السليسيوم عند ما لا يجد كفايته من ذرات الكبريت . الا ان السليسيوم ضار بالحيوانات وهذا تفسير تسممها عندما تأكل النبات الذي يكثر فيه

فاذا شئت ان تعرف مثلاً المقدار النسبي من هذين العنصرين في تربة حقلك ، واعتمدت على اساليب الحل الكيميائي العادية استغرق ذلك وقتاً طويلاً ونقطة كبيرة . ولكن ذرتي الكبريت والسليسيوم يحدثان خطين مختلفين في المطياف فاستعماله في محطات زراعية تقام في مواقع معينة لا بد ان يصبح ضرورياً ومألوفاً في المستقبل

ومن هذا القبيل قوام التربة نفسها ، هل هي صلصالية متماسكة ، او رملية متخلخلة او غير ذلك لان الفلاحين يملحون بالتجريب ان بعض النبات يزكو في نوع من التربة دون غيرها . ولكن قد يملك الفلاح حقلاً فيه نوعان من التربة او ثلاثة انواع ، ويرمي بنظره فوق السياج الى حقل فيرى ان نبات البسلة زالت فيه فيزرع البسلة فلا تزكو عنده فيلعب سوء الطالع ولو انه عرف قوام التربة في حقله لعرف ان البسلة لا تزكو حيث زرعها ، وان مجرد زكائها في حقل جاره لا يعني انها تزكو في حقله . فاذا استطلع العلم هذه المشكلة ووضع لها القواعد وأبدع لها الاساليب العملية استطاع الفلاح الذكي المتعلم الذي يعتمد عليها ان يفوز بحاصل من البسلة يفوق الحاصل العادي اضعافاً مضاعفة اذا زرعها في خير تربة تصلح لها وتجد فيها

ان عجائب العلم لا تنتهي ، وآيته التجدد والتجديد ، ولما كان موضوع الزراعة حيويًا للناس عامة وفي مصر خاصة فلما في العدد المقبل فصل آخر عن نواح جديدة من تطبيق العلم الطبيعي على الزراعة



## إيليا أبو ماضي

ليوسف البعيني

مسحة ضافية من التفكير، وتأمل عميق بعيد القرار، ورباب شعبي عذب الأنغام،  
وخيال مزهز يشد أظفاله إلى النجوم ويبسط ظلاله على مدى الأفق... كل هذا تلمسه  
الروح وهي تهادى مع — أبي ماضي — في ذرى الشعر، وفوق متون سحابه  
إنما للشاعر العبقرى — إيليا أبو ماضي — لون زاهر نضير لا يتمازج مع غيره من  
الألوان، ومزينة غريبة تختلف عن جميع المزاي... وهي تلك النعمة المبكرة التي نسمع في  
قراياتها أعذب ما تشاقبه النفس، وأطرب ما تحلم به القلوب والأرواح!  
ما من مرقة قرأت بها — أبا ماضي — ألا تحملني آياته المسكرة إلى عالم بعيد كله روعى  
وأحلام... عالم حافل بالصور يفتح للمخيلة مغالق الآلام، ويسكب في مرآستها الظائمة خرة  
الشوق والحنين والتذكار

وحسبك أن تقرأ قصيدة واحدة لهذا الشاعر المبكر المجدد حتى تنسى بأسك إن كنت  
بأساً، ودموعك إن كنت باكياً، وكآبتك الخرساء إن كنت كئيباً... أقول هذا لأن صاحب  
«الجدول» نجم في صدره أسرار علوية مرواة بندى الحكمة ومهففة بفهم الحياة ومعانيها  
فإن من تفنق أحكام شاعريته عن مقاطع ساحرة كهذه المقاطع

مات النهار بن الصباح

فلا تقولي كيف مات

إن التأمل في الحياة

يزيد أوجاع الحياة

لبين جوانح روحه موحية سموية تستقطر الوحي من أجواء مجهولة ثم تسيله في كأس



معطرة اذا لامستها شفاءُ الصوفي المتأمل غمرته نشوة من الاحلام شبيهة بضباب الفجر قبل أن  
يمسه شعاع الشمس ، أو وهج الضحى ! !

\*\*\*

كان من محاسن التجديد ومن نعمه ، بعد انبثاق فجر جماله وتأرجح أزاهير ربيعہ ... كان  
من بعد كل ذلك ان يثقف الشعراء وتنبه الملمهون الى ابتداء ناحية جديدة في الأدب ترضي  
الذوق الانساني الشامل وتؤجج في العاطفة الطافرة المتوثبة شعلتها الزافرة . وقد فعل الشعراء  
مرتادين جميع أودية الفن . . . فمنهم من توغل في سرايب القلب المظلمة مستخرجاً منه ميوله  
وأحلامه ، ومنهم من جلس على شاطئ بحر الحياة مصغياً الى همس أمواجه المزبدة . ولكن  
قلماً أبدع شاعر من شعراء العربية ، على كثرتهم ، بتصوير موقف المعرّم المدف في آخر  
ساعة من ساعات حياته . . . نعم قلماً أبدع شاعر برسم نفس موحشة ، كثيفة ، متألّمة غابت  
نظراتها المتعبدة في لحج الموت كما أبدع — ايليا أبو ماضي — بتشخيص كوامن قلبه في قصيدته  
الخالدة — ابنة الفجر — ولو لم يكن لأبي ماضي من شعر سوى هذه القصيدة لكفى بها حتى  
تسميه أسمى المراتب في دولة الوحي والالهام . قال :

أنا ان أغضّ الحمام جفوني	ودوى صوت مصرعي في المدينة
لا تصيحني وا حسرتاه لئلا	يدرك السامعون ما تضرعته
واذا زرتني وأبصرت وجهي	قد محا الموت شكّه ويقينه
غالي اليأس واجلسي عند نعشي	بسكونٍ اني أحبّ السكينه
واذا خفت أن يثور بك الوجد	فتبدو أسرارنا المكفونه
فارجعي واسكبي دموعك سرّاً	وامسحي باليدن ما تسكينه

\*\*\*

واذا ما وقفت عند السواقي	وذكرت وقوفه وسكونه
حيث حاكّ الربيع للروض ثوباً	كان أحلى لديه لو ترتدينه
فالتي كل زهرة فيه اني	كنت أهوى أزهاره وغصونه
ثم قولي للطير مات حبيبي	فلماذا يا طير لا تبكينه ؟

\*\*\*

أنا لا أعرف بين شعراء العربية في مختلف أدوارهم من انتحى هذه الناحية الوجدانية في  
تصوير العواطف ، وتقدير الشعور والاحساس قادراً ان يعطي الناس صورة مؤثرة كهذه الصورة



الساحرة بخطوطها وألوانها وبما يُفعمها من حرقه ومرارة... وكنت أعتقد قبل اليوم ان الشاعر الخالد — الفريد دي موسه — في قصيدته الجميلة « تذكري » لم يترك لغيره مجالاً لكي يكتب أشعاره بدم فؤاده. ولا أغالي اذا قلت ان ( ابنة الفجر ) تقع من النفس موقعاً مؤثراً أكثر من قصيدة الشاعر الفرنسي الكبير. واني لا أذكر الآن كلمة كتبها اليّ أديب غربي متفنن بعد ان أطلعته على الأبيات التالية، وهذا الأديب هو الشاعر المشهور — جان دي لا هير — الذي أحب الشرق حباً لا شائبة فيه :

واذا ما جلست وحدك في الليل      وهاجت بك الشجون الدفينه  
ورأيت الغيوم تركض نحو الغر      ب ركضاً كأنها مجنونه ...  
ولحظت من الكواكب صدأً      ونفاراً ، وفي النسيم خشونه  
ففضبت على الليالي البواقي      وحنت الى الليالي الثمينه  
فاهجري الخدع الجميل وزوري      ذلك القبر ثم حي قطينيه  
وانثري الورد حوله وعليه      واغرسي عند قلبه ياسمينه

\*\*\*

أما كلمة الشاعر الغربي فهي هذه :

« إنني لأشملني ، بل لتحملني على اجنحة الهوى ، هذه النعمة الشجية المغلفة بأسرار الشرق واحلامه ... وكل ما في الروح الشاعرة من هوى ، وخشوع ، وتعبّد تبخرت به ريشة ( أبي ماضي ) المعطرة في هذا المقطع الساحر الذي أطلعني عليه . فهل في الشرق ، بين خرائبه الرهيبة ، وفي ظلال اعمدته الدهرية ، شعراء آخرون يشاركون — إيليا أبي ماضي — في تنعيم موحياته وانشاد روائع المبطنه برغائب النفس السامية وبأمانها ؟ »

\*\*\*

وعندي ان هذه القصيدة الخالصة هي من أجود ما جاءت به خيالات الشعراء ، القدماء منهم والحديثين . وان ما فيها من أسى مذهب ، وبأس أبكم ، ومرارة سوداء ، وقنوط جارح ... ان كل ما فيها من هذه الالوان والميول ليسبه مأتماً من ماتم الارواح ، او مناحة من مناحات ، القلوب . ولكن — أبا ماضي — على الرغم من كل ذلك أمسى اليوم لايميل الى هذه الطريقة الوجدانية المؤثرة إلاّ إلماً محجراً عليها التوغل في كهوف الفلسفة الصوفية بما فيها من فكر عميق واشكال متعددة الادهنة والأصباغ . وأنا أقدر ان الاعوام، الاعوام السائرة وراء اشباح



الموت هي التي جنحت بالشاعر العبقري الى اعتناق جوهر الحياة وتأدية رسالتها العلوية  
 إن الشاعر المبدع ، لا الشاعر الزائف المقلد ، عند ما يتجنح شعوره ، ويختمر احساسه ،  
 يتغير لون أحلامه وتتخذ انغام ربابه اصداً مختلفة فتسمي اشجار صدره كشجرة الحقل وقد  
 قاربت زمن القطاف ، او كالسنبلة وقد تهيأت للحصاد ... وعلى هذا المثال يحدث للشاعر الملهم  
 الموهوب . وايليا ابو ماضي في قصيدته — الطلاسم — يشبه اغراس الطبيعة المثقلة بالجنى  
 والاثمار . ومثل الجدول المنساب الذي يوقع خزيه الحنون على الحصى والاعشاب وهو تساؤله  
 الغامض المبهم عن اسرار إنسيابه ... هكذا يتساءل ابو ماضي عن معاني حياته ، حياته المسيجة  
 بأشواك التأمل والمحجوبة بضباب الاماني فهو يقول :

جئت ، لا أعلم من أين ، ولكي أتيتُ  
 ولقد أبصرت قدما مي طريقاً فشيت ...  
 وسأبقى سائراً ان شئت هذا ام أيت  
 كيف جئت ، كيف أبصرت طريق ؟  
 لست أدري ...

\*\*\*

ان في صدري يا بحر لاسراراً عجبا  
 نزل السرُّ عليها وأنا كنتُ الحجابا ..  
 ولذا ازداد بُعداً كلما ازدادتُ اقترابا  
 وأراني كلما اوشكتُ ادري

لست ادري ....

\*\*\*

ان هذا التساؤل عن غوامض الحياة هو الحياة ذاتها . وقد سبق للشاعر الانجليزي الساخر  
 المتهم — توماس هاردي — ان نظم قصيدة رائعة تناسب مع طلسم الشاعر اللبناني .  
 ولكن — هاردي — ختم ملحمته بهذا المعنى . ان لذة الحياة في جهل اسرار الحياة ومكنوناتها  
 — وهذا المعنى على ما فيه من شاسع النظر ومن تقليد لعمر الحيام ومحاكاة أبيقورية محضة  
 يدل على قصور الفكر ووهنه امام فلسفة الوجود . اما ابو ماضي فقد اقترب من كنه الموضوع  
 بهذه الايات وهو يعبر بها عن حقيقة الحياة



هي في رأسي فكرٌ ، وهي في عيني نور  
وهي في صدري آمالٌ ، وفي قلبي شعور  
وهي في جسми دمٌ يسرب فيه ويمور

\*\*\*

ولا يليا ابي ماضي ناحية بعثها في الشعر العربي مع اخوانه اعضاء — الرابطة القلمية — وهي تلك الناحية التي نصبت مضاربها في الغرب عصبة ادبية راقية تألفت في الحيل الماضي تحت رعاية الشاعر الناثر — تيوفيل غوتيه — ومن يقلب صفحات « الجداول » يرى بين ابياتها ما يؤكد صحة قولي !

لقد طالعت اخيراً مقالاً طويلاً لاديب عربيٍّ مشهور ينتقد فيه الكاتب البلجيكي الكبير — موريس ماترنك — وفنّه الرمزي الذي يوشح صفحات كتابه ( حياة النحل ) حتى لكأنه يريد ان يحذر الناشئة الجديدة في الشرق العربي من شرّ هذا الفن الغريب عنا بميوله ومقاصده وقد غاب عن هذا الاديب ان الشرق عرف الفن الرمزي في كتب انبيائه الاولين .. وهو على ما فيه من جمال يعبر عن الحياة تعبيراً صادقاً ويأتي بالمعاني السهلة المتناول. فلنقرأ معاً هذا المقطع الصغير بحجمه، الكبير بمغزاه. وقد توجه صاحب الجداول بعنوان — الغدير الطموح —

قالَ الغديرُ لنفسه ياليتني نهرٌ كبيرٌ  
مثلَ الفراتِ العذبِ او كالنيلِ ذي الفيضِ الغزيرِ  
تجري السفائن موقراتٍ فيه بالرزق الوفيرِ  
هيئات يرضى بالحقيرِ من المني إلا الحقيرِ  
وانسابُ نحوَ النهرِ لا يلوي على المرجِ النصيرِ  
حتى اذا ما جاءه غلب الهديرِ على الحريرِ

\*\*\*

إن صاحب الجداول شاعر كبير يخترق شعوره سجف الليالي والايام ومفكر ذو فكر محسوس بكهراب النيقظ والاستجداد. ولا شك عندي ان منظومات هذا الشاعر الخالد سوف تهدم أسوار التقيد والجود ناحته من حجازها تماثلاً لربة الوحي والالهام. واني لا أختم هذه العجالة بعاطفة صادقة يمازجها التقدير والاعجاب بشعره العذب الخصب بنضرة الروح، والمخضل بلون الحياة !



# ثمرات الراديو

في هذا العصر

(١) لاساندا لو العالم الانكليزي

[نقلها عوض جندي]

يُعدُّ جهاز الراديو في هذا العصر أثانة من أثاث الدار الضرورية. ومن المرجح أنه متى يكتب تاريخ النصف الاول من القرن العشرين ، ستجلى فيه فوائد الراديو العظيمة أكثر من تجليها الآن . ويحسبه كثير من الخلق ، ارقى قليلاً من أداة صالحة من أدوات الطرب الرخيص . بيد أنه يجدر بنا اعتبار اذاعة الاخبار والموسيقى والخطب فائدة واحدة من فوائد الراديو العظيمة . ومن الميسور أن تقوم الاذاعة جيداً ، على المنابع الكهربائية المنزلية فتكون في هذه الحالة ، افضل كثيراً من اعتمادها على الجو ، وما ينطوي عليه من العوائق الطبيعية ، فيبقى الاثر حراً لتلقي الانباء والحوادث الخطيرة عند وقوعها

والواقع ان الموجات اللاسلكية ليست كهربائية ، ولكنها تتولد من الكهربائية وتلتقط بالكهربائية . وهي على ذلك الاساس تعتبر على الدوام ، اختراعاً كهربائياً . ويخيل لنا أن ادارة الجهازين ، المذيع واللاقط اللاسلكيين ، عويصة اذا ما تأملنا مقوماتها . فالموجات اللاسلكية ، تنطلق في الاثر اسوة بموجات الضوء ، ويتعذر على فريق من الملائكة ، تشبيه الموجات اللاسلكية بموجات الضوء لانهم لا يتسنى لهم رؤيتها متحركة . وما لاشك فيه ايضاً أن الموجات الضوئية لا ترى . وانما كل ما تيسر رؤيته ، هو تأثير الضوء في بعض المواد . والضوء الذي تبصر بصيصه صادراً من شقٍّ في غرفة مظلمة ، اما هو شعاعة من غبار منور واذا ما سقط حجر في وسط بركة ماء ، تولدت من سقوطه دوائر تتسع رويداً رويداً في

(١) هو ارشيبالد مونتغمري لو — ولد سنة ١٨٨٨ عالم انكليزي درس الهندسة الكهربائية ، واشتهر بتجاربه الباهرة في اللاسلكي والاذاعة المصورة وتسجيل الاصوات بالضوء ، وتحسين قاطرات النجم والبنزين فاصبحت فوتوغرافية الصوت وقاطرات البنزين واجهزة اللاسلكي تدين لمخترعاته ديناً كبيراً . وله مؤلفات عديدة في الصوت والموسيقى . وكان استاذاً مساعداً للطبيعيين في كلية المدفعية الانكليزية الملكية بقرنر وولتش من سنة ١٩١٩ الى سنة ١٩٢٢



كل جهة من جهات البركة . وتطبق هذه الظاهرة عليها على الموجات اللاسلكية ، اذ الموجات التي تولد من الجهاز المذيع تنطلق في الاثير ولكن انطلاقها يكون اسرع كثيراً من انطلاق الموجات المائية التي وصفناها اذ سرعة اللاسلكية ١٨٦٠٠٠ ميل في الثانية . ولما كانت الموجات الصوتية تقطع في الثانية ١١٠٠ قدم فقط ، ترتب على ذلك ان كل من عنده جهاز راديو في مدينة سنغافورة مثلاً يسمع جرس ساعة برج البرلمان الانكليزي وهو يدق ، قبل ان يسمعه الانكليزي القاطن تجاه الجانب المقابل من جسر وستمنستر

وكان من المشاكل التي اعترضت مخترعي اللاسلكي حالما أدركوا طريقة ارسال البرقيات اللاسلكية وتلقيها ضياع قدر كبير من الطاقة الكهربائية التي تستعمل لنقلها . فمن اراد في لندن مثلاً إحداث امرى في اميركا بالطريقة اللاسلكية ، كان لا مندوحة له عن احداث اضطراب في الاثير الذي يحف بكل مملكة من ممالك العالم . وكان لا بد له من استخدام قوة اكبر كثيراً مما تقتضيه تلك الحادثة لو تمت بالطريقة السلكية

وليس ذلك فحسب ، بل كان في مقدور كل من عنده جهاز لاسلكي للاستقبال ، استراق ذلك الحديث بينما انه لو اتيج انطلاق الموجات اللاسلكية في الجهة المرغوبة اياً كانت لتيسر وصولها الى اما كن اقصى من الاماكن التي تصل اليها عادة ، بغير استهلاك قوة كهربائية اضافية اسوة بحشد اشعة الضوء في بقعة واحدة لتؤلف شعاعة واحدة وذلك بالعدسات والعاكسات فتنتقل تلك الشعاعة بلا عائق في جهة معينة . وهذا ما نفقد فعلاً في الراديو غير ان العاكسات المستعملة لعكس الموجات اللاسلكية تختلف اختلافاً كلياً عن عاكسات النور وهي اضعف منها قوة

نظام « البيم »

ولذلك اخترع الماركيز ماركوني في سنة ١٩٢٤ طريقة « البيم » للتليفون اللاسلكي وواصل تحسينها بعدئذ حتى أصبحت الوسيلة الثابتة المستعملة في إحداث اقصى البلدان ونظام البيم هو الاختراع الذي جعل كل بلد من بلدان العالم في متناول بعضها بعضاً ، فسهل نقل برنامج الاذاعة اللاسلكية من انكلترا الى استراليا وجنوب افريقية وكندا والهند ، إما بالذات ، الى أرباب الاجهزة ذات الموجات القصيرة واما بالواسطة ، من محطة الاذاعة اللاسلكية المحلية التي تتلقى البرنامج الانكليزي ثم تعيد اذاعته الى الجهات المطلوبة

وفي بدء اختراع الراديو ، كان يظن أن الموجات الطويلة ضرورية للنقل الى الاماكن النائية لان الطاقة الكهربائية الكبيرة ، كانت اسهل استعمالاً من غيرها . ولكن حالما امكن حشد الموجات المزمع انطلاقها ، وجعلها بمنزلة شعاعة واحدة ، أصبحت الموجات القصيرة ، وسيلة لنقل المحادثات التليفونية اللاسلكية الى جميع البلدان القاصية



والوجه ان لفظة Beam اليم المقصود بها حشد الموجات في شعاعة واحدة وعكسها ، ليست صائبة كل الصواب اذ ما زال مستحيلاً تركيز موجة الراديو كما تركيز موجة الضوء . وما برحت القوة التي تبدّر جسيمة . وقد جرّبت تجارب شتى بشأن الطريقة التي تنعكس بها هاتيك الموجات من طبقات الكهبريات التي تتأثر بضوء الشمس في الطبقة الطخورية . على ان النقل اللاسلكي من أية نقطة على سطح الكرة الارضية الى نقطة اخرى يقتضي اطلاق مقدار من الطاقة اعظم جداً من المقدار الواصل الى المحطة التي تلتقطها

والعكس المستعمل لتوجيه الموجات اللاسلكية ليس مرآة مفضضة ، كالمستعملة في توجيه النور ، بل سلسلة من الاسلاك . فاذا وضعنا مصدراً من مصادر النور في نقطة ما من مرآة ذات شكل قطع مخروطي ، امكننا عكس اشعة النور على شكل شعاعة مستقيمة ، واطلاقها الى بعد شاسع وهذا عين ما يحدث في الفانوس الامامي للسيارات . وهو يبين لنا كيف يرسل المصباح الصغير في السيارة ضوءه على شكل قلم مبري الى بعد مئات من الاقدام . وهذه الطريقة نفسها هي المستعملة في اللاسلكي

وقد اتضح لنا من عهد قريب عدم ضرورة وضع الاسلاك العاكسة على شكل قطع مخروطي . والقطع المخروطي هو شكل الخط المنحني الذي يرسمه حجر يقذف في الهواء والموصلات الجوية اللاسلكية اي الاسلاك الهوائية aerials هي سلسلة من الاسلاك تشع رأسيًا ، ويوضع الجهاز العاكس خلفها مباشرة على بعد يختلف باختلاف طول الموجة . ولما يبلغ التراسل بطريقة اليم حد الكمال ، فقد يحدث نقص تدريجي في درجة ارتفاع الصوت الذي يولده اللاسلكي او نقص في المدى الذي تصل اليه الاشارات اللاسلكية . ومع ان هناك اجهزة اوتوماتيكية تتحكم في رفع وخفض اصوات البوق في الجهازين المذيع والمستقبل ولكنها لا تغلب تغلباً تاماً على تلك العقبة الكاداء

والموجات اللاسلكية لا تنطلق بعيداً جداً عن سطح الارض ، ولا يزيد ارتفاعها في النهار على ٧٥ ميلاً . اما استقبالها في الاماكن النائية فالمرغوب فيه على الموجات التي تنطلق في الاثير انطلاقاً بعيد المدى حتى تنعكس بالطبقة المكونة من الكهبريات . وهي الطبقة المسماة طبقة هيفيسيد نسبة الى مكتشفها . وربما تصادف الموجات ثمرة في تلك الطبقة الجوية فتنفذ منها الى الاثير الذي يعلو تلك الطبقة بدلاً من انعكاسها عنها . وحين ذاك تنخفض قوة صوت الاشارة اللاسلكية في الجهاز المستقبل . وتتوقف قوة الصوت والاشارة اللاسلكية على مبلغ طول الموجة المستعملة ولا سيما على الزمن ليلاً كان او نهاراً . وتكون طبقة هيفيسيد في الدجى اكثر مناعة منها في النهار ، ازاها اختراق الاشارات اللاسلكية اياها



وهذا سبب استعمال موجات ذات أطوال مختلفة في التراسل اللاسلكي في أقسام الامبراطورية البريطانية على اختلافها . وكذلك استعمال طرق شتى . فيمكن ارسال البرقيات اللاسلكية الى أستراليا غرباً عن طريق اميركا او شرقاً بجنوب عن طريق افريقية . وذلك في الساعات التي يرخي فيها الليل سدوله في هاتيك البلدان

وطالما قدرت منفعة الراديو وفقاً لما نستمتع به من اللهو الذي يأتينا به او لامكان المرء حادثة قريب له في استراليا مثلاً بسهولة باللاسلكي ، كما لو كان في الشارع المجاور له او سماع نتائج المسابقات . وأهم من هذا كله استعماله في المنائر اللاسلكية

### المنائر اللاسلكية

فقد كشف العلماء عن أعمال اخرى للراديو بطريقة البيم اي حشد الموجات اللاسلكية في بقعة واحدة ثم تسديدها الى الجهة المبتغاة بالجهاز العاكس وهو ذو شكل قطع مخروطي . ذلك ان الضباب الكثيف يضرب سراقه احياناً على سطح البحر فتغدو المصاييح القوية التي في المنائر ، وكأنها بلا جدوى ، وتلجأ البواخر الى اطلاق الصقارات . ولكن الصوت يأتي أحياناً ببعض الغرائب في الضباب فتسمع التحذيرات ولكن ليس على وجه التحقيق الكامل . الا ان الراديو على نقض ذلك لا يتأثر بالضباب اي تأثير ، فتقوم المنارة اللاسلكية باطلاق موجة من الاشارات اللاسلكية ، اسوة بالمنارة الاعتيادية التي ترسل شعاعاً من الضوء فتقوم بتحذير البواخر تحذيراً محققاً ، مأمون العواقب

وقد انشئت المنائر اللاسلكية على سواحل العالم بأسره ، حيث تقوم بارسال اشارات متواصلة من نوع خاص فتتمكن اية باخرة تلتقطها من معرفة مكان وجودها في اكنف الضباب . ويتسنى جعل الشعاع اللاسلكية تدور مداراً قوسياً فتصل الاشارات اولاً خافتة الصوت الى السماء التي يعلقها العامل المستقبل في اذنيه ثم يرتفع الصوت ثم يضمحل تدريجاً

ومما لا ريب فيه ان المنائر اللاسلكية سيعم استعمالها فتنتفع بها البواخر جميعها ، التي فيها اجهزة لالتقاطها ، عدا البواخر الصغرى

وللاسلكي في الجو تقع اخطر من ذلك ، اذ قادة الطائرات المحلقة في كبد السحاب ، يتوسلون به الى معرفة مواقعهم بغاية الضبط . وذلك بوساطة محطتين لاسلكيتين على سطح الارض ، اذ تلتقط تلك المحطتان الاشارة الصادرة من الطائرة فتعرفان اتجاهها فترسمان على مقتضاه ، مثلثاً تجعلان الطائرة في رأسه ، فتستطيعان حينئذ ابلاغ قائدها موقعه بالضبط وان كان لا يتمكن من رؤية الارض



مائة سنة على ميلاد الشاعر

## سوينبيرن

١٨٣٧ — ١٩٠٩

لطامل محمود هبيب

هو ألخيرنون شارل سوينبيرن Swinburne شاعر الجمال والحب والسياسة ، شاعر الجزالة والموسيقى والقوة، مثل من الامثلة العليا في الثورة والابداع والدأب والنشاط وسعة الاطلاع وعزة النفس وسمو الروح

### نسأته وثقافته

في الخامسة من مساء ٥ ابريل سنة ١٨٣٧ طلع سوينبيرن الى العالم معروفاً هزيبلاً قرة عين أبوين كريمي المحتد هما الاميرال شارل سوينبيرن والسيدة جان هنريتا آشيرنهام ، وقضى أيامه الاولى في لندن ثم انتقل الى جزيرة وايت ليجد الصحة والعافية هناك وليتذوق اول لذات الحياة في أمواج البحر المضطربة وفي هدوء الجبال ، بين ثلثة من اترابه ، يستمتع بالتطواف والسباحة ، فنشأ يهفو نحو البحر كما يقول هو « ... وإني لاخل ملح البحر قد اختلط بدمي قبل ان أولد »

وتلقى علومه الاولى عن أمه فهي قد علمته مبادئ اللغتين الفرنسية والايطالية . ثم كان ينطلق أيام الآحاد الى الكنيسة يأخذ بقسط في العلوم الدينية وأمه تبعث في نفسه حب الدين والانكباب على دراسته ، وما كان هو في حاجة الى نصيحتها فهو يستقبل يوم الاحد في سرور ومرح ويندفع الى الكنيسة في لذة وطرب ثم يجلس الى القس في انتباه وشغف . وحين يقرأ في الكتاب المقدس يقف في نشاط وخشوع ويرسل من بين شفتيه رنات عذبة شجية تجذب اليها السمع والقلب في وقت معاً ، واذا سأله القس أجاب في براعة وجودة . ولقد رافقه هذا الولع عمره وبدا أثره يدينا واضحاً في شعره وحياته

وفي الثانية عشرة من عمره انتظم في كلية ايتون . وهنا يحدثنا اللورد رديسديل حديث شاعرنا فيقول « ... لقد كان شبحاً ضئيلاً يئابط كتاباً جمع روايات شكسبير في غلاف من الجلد ثمين ،



و... ورأسه الكبير قد تشعث عليها شعر طويل احمر. وكان وجهه سمحاً جميلاً، وبشرته بيضاء لطيفة يشبه في ذلك وجه أمه. أما شعره فأنا واثق بأنه قد ورثه عن أبيه. وفي صوته نغمت صوت أمه الجميل الحلاب وكان لسانه طلقاً يترفع عن حوشي اللفظ وذو العبارة... » ثم قال... » وكان يذأق راحته عقل وسرعة بديهية، أغرم بشكسبير ومارلو وبن جنسن وسبنسر و... وغيرهم من شعراء القرنين السادس عشر والسابع عشر ومال الى المأساة بقلبه... ولقد قرأ في الشعر الفرنسي والايطالي كما قرأ في الشعر الانجليزي. ولقد حباه الله بحافظة واعية اكنز فيها كثيراً من الشعر والروايات... »

ومكث سوينبيرن في إيتون أربع سنوات ونصف سنة، دأب فيها على المطالعة والدرس، ولقد قبل إنه اتقن اللغة الاغريقية فاستطاع ان يقرأ كثيراً من الشعر الاغريقي، وفي الحق أنه لم ينل منها قسطاً كبيراً في هذه الفترة ولعله كان قد ابتدأ يشبع رغبة تتأجج في نفسه، تلك هي مكانه الذي كان يتأهب ليتبوأه بين الشعراء. ولقد تحدث هو بذلك الى المستر رابر — بعد ذلك بعشرات السنين — وهما على مائدة استاذة جويت حين سأله المستر رابر: «من ترى أعظم الشعراء الانجليز » قال سوينبيرن: «شكسبير هو رأسهم غير منازع، ثم ملتون، ثم شيللي ثم... ثم لا أدري ولكني لا بد ان اضع إسمي بعده ! »

في هذه الرحلة من حياته أخذ نفسه بقرض الشعر ثم أباد كل ما كتب غير ان قطعة واحدة لم ينلها ما نال اخوانها فظلت تكشف عن الناحية العقلية في الشاب الشاعر في ذلك الحين، تلك هي « انتصار جولورينا » نظمها — في اغلب الظن — سنة ١٨٥١ وهي تصف زيارة الملكة فيكتوريا لايتون... وغادر هو ايتون سنة ١٨٥٣ متمملاً حانقاً على عمله المدرسي يريد ان يكون جندياً. ثم عزف عن هذه الرغبة وراح يعد نفسه لامتحان الدخول في كلية باليول في جامعة اكسفورد وفي ٢٤ يناير سنة ١٨٥٦ ادى الامتحان في نجاح...

وقضى ثلاث سنوات هناك يجذب اليه الانظار، وتعرف الى كثير من زملائه النابهين الذين طار صيتهم — بعد سنين — في ارجاء العالم مثل ريتشارد واتسن وسبنسر ستانوب وتوماس جرين وجون نقولا. واراوا ان يوثقوا هذه العلاقة فألفوا جمعية علمية رياضية جمعت افاذا الطلبة وعباقرهم

ولقد شهدت سنة ١٨٥٧ فضوحاً كبيراً في ذهن الفتى فألقى بنفسه في غمرات السياسة بعد ان اثرت فيه كلمات جده من ناحية وعبارات جون نقولا تلميذ مازيني من جهة اخرى فراح يترنم بالذهب الجمهوري وبدت الروح السياسية على الجمعية فما من افرادها إلا من حقد على نابليون الثالث وزرعائه



وفي سنة ١٨٥٨ طلب إليه أبوه ان يرافقه الى فرنسا، واخذ عليه موثقاً من الله ان لا يفعل ما يضر بالامبراطور وألا يكتب ما يجرحه . وحين انطلق الى الشانزلزيه في صحبة ابويه التقوا جميعاً بالامبراطور فأنحنى الزوج والزوجة يحيون الامبراطور العظيم فرفع نابليون قبعته في عظمة رد التحية . وحين سئل الابن عما فعل قال في بطة وتهكم « اما انا فلم ارفع قبعتي لانني لا اريد ان اقطع يدي عند المعصم عند عودتي الى الفندق ! »

ثم اتخذ مثله الاعلى كارليل ونقولا يشجعهم ، وجويت — رئيس السككية — يحذره مغبة امره فما استكان وما اقلع

وتأججت الشعلة السياسية في رأس الفتى ونزت به نزوات الشغب والهياج ، وأخذته العزة بمذهبه الجمهوري وهو يتبع النهضة الايطالية والنسائية في لذة وشغف ، فضاقت به السككية ، وخافت ثورته حين خرج على نظامها . واستطاع جويت — بعد لأي — أن يبعده عن اكسفورد حين ألح على أبيه أن يلقنه التاريخ الحديث على قس عالم هو وليم ستيبس ، فخدمت الجذوة التي في رأس الشاب حين رأى نفسه وحيداً في نافستون . ولعله يلد لنا ان نرى ما كان بين التلميذ وأستاذه الجديد في هذه البقعة المنعزلة : لقد ألح القس ان يرى بعض شعر تلميذه فأذعن التلميذ واندفع يقرأ قصته شاستيلارد ، وانحط عليها القس ينتقد في غير هوادة ولا رفق فدلف الفتى الى حجراته حزينا مضطرباً ، وانطلقت على أثره السيدة ستيبس تداعبه وتطلب اليه ان يرافقها ليتناول طعام العشاء فأبى . . . . . وجلس الى نفسه . . . . . وفي الصباح غادر مخدعه متأخراً تبدو عليه سمات الفتور والشحوب ، فراح القس يعتذر اليه على أن تسرع في النقد فأجابه الشاعر « لقد حرقها جميعاً » فذعر القس واضطرب غير ان الفتى قال « ولكن لا ضير ، لقد قضيت ساعات الليل كلها اكتبها من جديد من الذاكرة » وعجب الاستاذ لما سمع ، وتصرمت الايام وهما صديقان يعجب كل منهما بما في صاحبه من عبقرية وذكاء ، ثم اضطر الى ان يعود الى اكسفورد ثانية غير انه رأى في نفسه الرجل الذي لا يصلح للحياة الجامعية ففزع عن الجامعة ليدرس هو ما يصبو اليه ، ولم يحصل على درجة جامعية الى ان منحه إياها اللورد كيرزون وهو عميد السككية وشكره سوينبيرن بخطاب في ٣ مايو سنة ١٩٠٧

\*\*\*

### عشق وأمره في نفسه

أفكان للانسان أن يرى الجمال في الطبيعة ، في الرياض ، في البحر ، على سفح الجبل وعلى قمته ، ثم هو لا يراه في المرأة وهي ترف رفيفاً يملأ الدنيا عطرأً شديداً يخلب الالب ويسيطر على



القلب؟ أفكان للشاعر ان ينبض قلبه الساعي فيملي عليه نفثات السحر وهو لا يستشعر سحر المرأة في قلبه وعقله معاً؟ أفكان لشاعرنا سوينبيرن أن يبلغ الأوج دون ان يتقلب قلبه بين ألسنة النار المتسعة المنبعثة من عين فآرة وطرف ساحر وخذ متاهب وقد رشيق معتدل ثم ... ثم تعيش معه الذكرى او تعيش هو بالأمل؟

لقد أحبّ شاعرنا كثيراً وتدلّه كثيراً وأخفق في حبه كثيراً ونحن لا نستطيع ان نجتمع كل ما كان منه في هذه العجالة القصيرة فنحن نحزىء بعض ما يشفي الغلة ان القلب العظيم لا يضيق بشيء وان عظم، كذلك كان قلب سوينبيرن فهو قد وسع العاطفة السامية لجمع من الفتيات والسيدات نذكر من يهنّ السيدة تريشيليان والسيدة ريتش ثم الاوانس روسيتي ولسلي وسار تورييس وموريس و... .

وفي سنة ١٨٦٢ كان يتردد بكثرة على دار صديقه رصكن وتعرف هناك على احدى قريباته وهي فتاة في مقتبل العمر وفجر الشباب جميلة جذابة، رقيقة ناعمة، نشيطة خفيفة الحركة والروح فاستطاعت بما حباها به الله من جمال ورقة أن تغزو قلب الشاب الشاعر، وراحت تبذر في نفسه غراس الشجاعة والجرأة، فكانت تقدم له الازاهير الجميلة او تداعبه في لطف، وتغني له الأغاني العذبة فأحس هو بسحرها يتدفق في قلبه في شدة وعنف فاندفع يفتح أمامها مغاليق قلبه في سداجة وجهل، لم يترفق ولم يستأن. وبدا استهتار الفتاة بحديثه في قهقهة عاصفة أرسلتها في وجهه. لشد ما آلمه ان يرى أمله تعبت به هذه الضحكة العالية! فحمل معه حطام قلبه وطار من لندن الى نورمبرلند وانطوى على حزن في نفسه يكتب خير رواياته « انتصار الزمان ». وظلّ عمره لا ينسى حبه هذا، ولقد تحدث عن هذا الامر بعد خمسة عشر عاماً: « لقد زال عني أثر الغضب الذي بعثته في نفسي الضحكة العابثة لزرع في الأسي واللوعة ... »

ونحن لا نجد مفراً عن ان نترجم بعض قلبه الذي زفه هو على القرطاس، قال يناجي البحر:

سأنام، ثم أتحرك مع الفلك

أثقاب كما تتقلب الرياح، وأتحرف مع التيار

وتستمع شفتاي بزبد شفتيك

أعلو وأهبط مع موجك،

سأنام، وأنا لا ادري اذا كانت هي،

وهي تشع حياة وجمالاً،

تشبه الزهرة الرفافة على فننها الغض

تحت اشعة شمس الصيف الهادئة، في رائحتها الزكية وكبرياتها



سأندفع في طريقي على غير هدى  
أملأ النهار بانفاسي الحرى  
وأسكن الى المخلوقات الفانية  
أفعل ما تفعل الطبيعة ، وأحدث حديثها ؟  
ولكن اذا أحب كل منا صاحبه — يا عزيزي ،  
أشعرين بقلبي وهو يسجد عند قدميك الصغيرتين  
قلبي وهو يدق دقاته العنيفة من أثر السرور  
لأنه أحسن بدميك الجميلتين تطانه وتسوقانه إلى القبر

\*\*\*

آه ، أخفأً أنني لم أفر من حياتي بشيء بل عزفت عن  
كل ما حبتني الحياة ، وتركت السنين تمر  
بخمرها وعسلها ، ربحانها وشوكها ،  
والاحلام تشيد الالهام فيهدمها الأمل ؟  
تعالى آيتها الحياة أو تعال ياموت فلن أنبس بكلمة  
أفأفقدك في الحياة وآسي لموتك ؟  
لن أحدثك على الارض بشيء ، وفي السماء ،  
إذا ناديتك هناك ، أفتسمعين أو تعرفين ؟  
بهذا الاسلوب ، بهذا الخيال ، بهذه الروعة يخاطب الشاعر الشاب فتاته التي أسرتها  
وملكت عقله وابنه واخترت شغاف قلبه لتستقر فيه ما عاش

\*\*\*

وفي هذه السنة صفت الايام الشاعر صفقة أخرى قوية حين مانت رقيقة طفولته ونشأته  
الأولى ليزي سيدال فتركت في قلبه جرحاً لا يندمل

\*\*\*

وفي سنة ١٨٦٩ انطلق سوينبيرن إلى فيشي طلباً للاستجمام والصحة فتعرف على صديق  
هو فردريك ليتون وصديقة هي أديليد كامبل (الآنسة سارتوريس) وبعد خمسة أيام كتب إلى  
صديق « إن في فيشي الصحة والحياة » وفي الحق لقد وجد في فيشي السعادة . . . سعادة القلب  
أيضاً وهو إلى جانب صديقه أديليد تغنيه فيطرب ويهز فرحاً للصوت الذي ظل يرن في مسعبيه  
ربع قرن من الزمان . وحين جاءه نفي صديقه اللورد ليتون كتب قصيدته « ليلة في فيشي » ولم



بطل له الاستمتاع برفقة صديقه هذه لأنه نزع عن فيشي ليلي دعوة فيكتور هيجو .

ثم زار فيشي بعد سنوات ثمان فكتب قطعة خالدة جاء فيها :

طلعت علينا السنة التاسعة بعد ان تصرمت سنوات ثمان

منذ أن تصاحفنا لأول مرة بجانب ينبوع

وأنا مأخوذ بأغاني صديق حبيب إلى نفسي ،

إنني لا أعجب للصديق ينسى صديقه

\*\*\*

إن الحياة كالصخرة النائمة تتناوحها الرياح ،

والزمان كالريح ونحن الامواج المضطربة ،

والاغاني كالزبد تثيره الرياح ،

إذن فلا بد أن تكون الفكرة التي في القلب عميقة كالبحر

\*\*\*

هذه هي نظرية الشاعر في الصدقة والحب ، فيا عجباً ، يا عجباً . . . !

### أضرف

كان سوينيرن حديداً في رأيه وأخلاقه لا يزعزع وإن عصفت به الايام، ولا يلين للحادثات وإن الحت عليه ، فظل لا يتأثر بالأراء الاخرى من نشأته الاولى في جزيرة واط إلى آخر نسمة من نسيمات الحياة في بوتني ، فكانت حياته صلبة جامدة . ولقد اتخذ له اساتذة أسلس لهم وانقاد وبدأ أثرهم عليه ، هؤلاء مثل جويت وبيرتون وروسيتي وواتس ودانتي وغيرهم . وتأثر في شعره بالاغريق وشكسبير وبودلير وهيجو . غير ان أثرهم في نفسه كان كأثر قضيب المغناطيس على الابرّة المغناطيسية يوجهها اليه مادام هو الى جانبها فان ابتعد انتهى اثره . وكان هو في دنيا غير دنيا الناس يعيش في خيال نفسه وآمالها غير ان شيئاً من الشذوذ لم يلحظ عليه . وكان انيقاً في لباسه ، بلغ في ذلك مبلغاً جذب اليه انظار الحياطين في لندن فاتخذوه مثلاً اعلى لحدث طراز ، وظل هذا دأبه عمره الا حين استقر في بوتني سنة ( ١٨٧٩ — ١٩٠٩ ) واستمرأ الوحدة ، واطمان الى العزلة ، فما عاد يعنى بانظار الناس لانها لاتقع عليه الا لما كان وكان ايضاً عفيفاً ، إذا سقط الذباب على طعام رفع يده ونفسه تشتهيه ، وكان صريحاً بعز نفسه في كبرياء وصلف ، فكان حين ينشد شعره يرفع عقيرته ويهز طرباً كأنما يسمع لحناً سماوياً او قطعة موسيقية رائعة . وكان صديقاً لطيف المعشر رضي الخلق لا يجرّح صديقه ولا يمتنهنه ولا يحقره



وعجيب ان ترى الرجل الذي امتزج حب المذهب الجمهوري بدمه وجرى في عروقه... عجيب ان تراه ارستقراطيًا يعن في ارستقراطيته ويفخر بها، وهو لم يكن جمهوريًا هادئ الطباع « فهو لم يكن ثائرًا فحسب بل كان ينفث روح الثورة في كل من يلقاه ». هذا الرجل الثائر هو الذي كتب عنه الروائي الهولندي بورت سوارتز « لقد جذب نظري اليه لأول مرة في حلبة سباق، أنا لم اكن اعرف شيئًا عن مقامه الاجتماعي من قبل، ولكنه كان يبدو اجنبيًا وانجليزيًا ارستقراطيًا »

وكان وطنيًا يتعشق وطنه ويرفعه فوق كل مرتبة، فهو في كل ما كتب لم يمس مجالس الشورى الانجليزية بسوء ولا الهية الحاكم. افكان يخشى ان يذهب ضحية غضب الحكومة وهو الجريء المقدم الذي لا يخشى احداً ولا يكتم في نفسه ثورة من ثوراتها، وهو قد انحط على الامان والفرنسيين يتقدمهم في غير هواة ولا رفق؟ الجواب على ذلك يتبين في حديثه للسيدة ريتش حين سأله « ماذا اعددت لانجلترا؟ » قال « لها حياتي! » هذا الرجل لا يستطيع وهو يقدس وطنه ويعبده، ان يرى فيه عيباً يثير من غيظه او يهيج من غضبه

وكان لسناً لبقاً قوي الحجة سريع البديهة، وكان حديثه كثره وشعره قوياً ضخماً جزلاً ولقد تحدث عنه رجل اسكتلندي قال « لقد كان مفوهاً حين يجد، وحين يهزل لم اجد من يحسن الكلام مثله » وكانت الناحية الادبية تسيطر دائماً على حديثه لانه اغرم بها منذ نعومة اظفاره. ثم هو علاوة على تفوقه في الشعر تفوق في نقد الشعراء الكتاب في حماسة وقدرة ويقارن بين نفسه وبينهم في غير حرج ولا تواضع

اما الناحية الدينية التي شبت معه فلعلها قد تأثرت بنظرية المثل الافلاطونية فاتخذ منها إلهاً يعبده، ولقد رأيت هذا الرأي حين وقع نظري على خطاب منه الى سترمان في ٢١ فبراير سنة ١٨٧٥ جاء فيه « أنا لست مؤمناً، لقد علمت بالاهاام وادركت بالعقل أن إنساناً لا يستطيع ان يقول بوجود إله ذاتي الا اذا كان يهيم في متاهات الخرافة السخيفة... ولكن نحن الذين لا يعبدون شيئاً ملهوساً ولا إنساناً يستطيعون ان يعبدوا الانسانية المقدسة، المثل الاعلى للكمال والسمو، دون ان يعبدوا إلهاً او انساناً او... لهذا استطع ان اسمي نفسي مسيحياً، غير انني لست مؤمناً... » ولقد عجبت للرجل ينشأ النشأة الدينية منذ سنه الاولى ثم هو يتحدث عن نفسه بمثل هذه الجرأة وهذا المنطق السقيم!

ولقد أصيب بالضمم وهو في التاسعة والاربعين من عمره فما كان يرفع صوته. شان كثير ممن فقدوا السمع... ولكنه ظل يتحدث في هدوء وفي نبراته العذبة الاخاذة ومات في بوتني في ١٠ ابريل سنة ١٩٠٩ بذات الرئة تاركاً ثروة ادبية ترفعه الى اوج العطاء



# عقل الانسان

بين الكيمياء والكهرباء

## في أثناء النوم والمرضى (١)

اثبت التجارب الحديثة ان دماغ الانسان تبدو عليه ظاهرات كهربائية واضحة في اثناء اليقظة فهل تمتنع هذه الظاهرات اذا خمد نشاط اليقظة وخبث شعلة الوعي ، اي اذا اخذ الكرى بمعاقد الاجفان واستسلم الجسم للنوم ؟

هذا موضوع طريف طريقة فريق من علماء اميركا في مختبر لوميس بتكسيدو بارك نيويورك وفي مقدمتهم نيوتن هارفي المشهور بدراسته في « الاحياء المضيئة » . فاعدوا حجرة نوم مجهزة بجميع الوسائل اللازمة لاختضاع التجربة للسيطرة العلمية الدقيقة . فالحجرة يحيط بها حجاب يمنع كل تيار كهربائي من الخارج ان يتصل بداخلها . وفيها « ميكروفون » دقيق الحس يدون جميع الاصوات التي تحدث في الحجرة ، وهناك جهاز آخر قائم على مبدأ الكهرباء الضوئية (٢) يسجل حركة السرير الناشئة عن تقلب النائم على فراشه

وقد صنعت سجلات على هذا الاساس لعشرات من الناس تفاوت اعمارهم من احد عشر يوماً الى خمس وسبعين سنة . وهذه السجلات نوعان نوع يدون حركات النائم ونوع يدون الامواج الكهربائية الصادرة من الدماغ . والتدوينان متحاذيان ، وهذا يعني انه اذا اخذت الشريط الذي دونت عليه حركة النائم وقلت ترى ماذا يقابل هذه الحركة البدنية العنيفة من احوال الدماغ الكهربائية ؟ كان لك ذلك على اوفى وجه

ولعلك تعلم ان جهازاً يسجل آثار حركة بدنية او امواج نشاط كهربائي على شريط مناسب ، يلا من الشريط ، في اثناء سبع ساعات من النوم في الليل ما طوله نصف ميل ، ولذلك استنبط هؤلاء العلماء اسطوانة دوارة طولها ثمانية اقدام ، ولها ريشة تدوين عليها من تلقاء نفسها امواج

(١) راجع مقتطف يوليو ١٩٣٧ ص ١٢٩ — ١٣٤ Photo-electric (٢)



الكهرباء الصادرة من الدماغ . بل ادهى من ذلك استنبطوا وسيلة لاستعمال ثلاث ريش في آن واحد كلٌّ منها متصل بناحية من الجمجمة وكلٌّ منها يدوّن التوجّات بحجر يختلف لونه عن لون الحجر في الآخر هذا هو الاسلوب الذي جرت عليه التجربة . وبعد درس السجلات درساً وافياً ظهر لهؤلاء العلماء ان ثلاثة انواع من الامواج الكهربائية تصدر من الدماغ في اثناء النوم . النوع الأول أمواج منتظمة السياق كأمواج « الفا » التي تصدر من الدماغ في اثناء اليقظة ( راجع مقال يوليو ) تصدر من الدماغ في اثناء النوم الخفيف المتقطع . والنوع الثاني طائفة من الامواج تدلُّ آثارها على انها نتيجة نشاط يشتملُ فجأة ثم يخبو فجأة . ثم هناك النوع الثالث وهو أمواج غير منتظمة في ظهورها وشكلها وقد أطلقوا عليها اسم « الامواج الشاردة »

هذان النوعان الأخيران مرتبطان بالنوم العميق . ومن أغرب ما ظهر عند دراسة هذه السجلات ان الانتقال من ظهور الامواج الشاردة الى الامواج المنتظمة ( امواج الفا ) يحدث بمجرد التحدّث مع النائم . ولكن الاصوات الرتيبة التي تعودتها الأذن كصوت مرور قطار أو بوق سيارة لا تسبب هذا الانتقال . فاذا دخل حجرة النوم أمرؤ وسعل سعالاً خفيفاً أو همس همساً لطيفاً كان ذلك كافياً لظهور الامواج التي من النوع الاول ، ولذلك يعتقد هؤلاء العلماء ان التحوّل من النوم العميق الى الخفيف ليس نتيجة مباشرة لحافز الصوت بل هو متصل بمستوى النشاط في الدماغ

وقد يختلف النشاط الكهربائي في دماغ النائم في مواقع مختلفة منه . فقد سجل على الاسطوانة ما يدلُّ على ان الامواج المتصلة بها من القذال من نوع معين والامواج المتصلة بها في الوقت عينه من مقدم الرأس من نوع آخر . فاذا حدث اي صوت يضطرب له النائم كاقفال باب ، تحوّل النشاط الكهربائي في الموقعين الى نسق واحد واصبحت جميع الامواج المسجلة على الاسطوانة من النوع الاول اي النوع المرتبط بالنوم الخفيف

ولعلّ المصايين بالأرق يستطيعون ان يحنوا فائدة عملية من هذا البحث . فهم يبنون على الغالب ان تكون الحجرة التي ينامون فيها بعيدة على كل نائمة او صوت يزعجهم ، ويؤرقهم ان يسمعوا وقع أقدام خفيف ، او حفيف ورق كتاب او همساً لطيفاً . ويزداد تعرّضهم للارق بازدياد هدوء الحجرة التي ينامون فيها . اذ يتجسّم فيها أخفت الاصوات . ولكن اذا كانت الحجرة معرضة لصوت عالٍ رتيب كهدير محرك الباخرة في البحر ، طفى ذلك الهدير على الاصوات الخافتة التي تؤرقهم عادة فلا يتأثرون بها وينامون ملء أجفانهم ولنفرض أنك نومت أحدهم تنويماً مغنطيسياً ، فهل تكون الامواج الصادرة من دماغه امواج اليقظة أم أمواج النوم؟



هذا موضوع عني به الدكتور دافيد صلايت أحد أساتذة جامعة ماكجيل الكندية . فانه  
نوم في مختبر لوميس رجلاً تنويمًا مغنطيسيًا ثم سجل حركاته والامواج الكهربائية الصادرة من  
دماغه بالاسلوب المتقدم في حالة اليقظة والنوم السوي والتنويم المغنطيسي . فكانت الامواج المسجلة  
على الاسطوانة من النوع الاول اي امواج الفا الخاصة باليقظة والنوم الخفيف المتقطع . ولم يظهر في  
السجل الخاص به أثناء نومه المغنطيسي امواج ما من النوعين الثاني والثالث . واذن يمكن ان يقال  
ان التنويم المغنطيسي ليس نومًا ، اذا كانت هذه الامواج الكهربائية مقياسًا يصح الاعتماد عليه  
هذا وقد عني الدكتور جيبس Gibbs وزملاؤه في مدرسة هارفرد الطبية بدراسة الصلة بين  
هذه الظواهرات الكهربائية في دماغ الانسان ، والاصابة بداء الصرع ، فوجدوا أن نوبة الاصابة  
بالصرع يصحبها ظهور نوع معين من الامواج ، وانه قبل حدوث النوبة ، تظهر امواج منذرة  
بقرب حدوثها تسبق أي أعراض جسمانية ظاهرة . ثم أخذ الدكتور جيبس اثني عشر رجلاً  
اصحاء وجعلهم يستشقون نروجينًا نقيًا بدلاً من الهواء حتى قاربوا الإغماء وسجل في أثناء  
التجربة الامواج الصادرة من ادمغتهم فوجدوا تشبه في بعض خواصها الامواج الصادرة من  
ادمغة المصروعين او المشرفين على نوبة الصرع . ثم عالج أربعة آخرين بعلاج من شأنه أن يضعف  
ضغط الدم ، فلا يصل منه الى الدماغ المقدار السوي في وقت معين ، فكان التغير الحادث في  
صورة الامواج الصادرة من دماغهم شبيهاً بالتغير الحادث في امواج السليم عند اصابتهم بنوبة  
الصرع . ثم اكثر فريق آخر من استنشاق الهواء هنيئة من الزمن وهذا العمل ينقص مقدار  
ثاني اكسيد الكربون الذي في الدم فكانت النتيجة واحدة . والغريب ان المعرضين للصرع الذين  
اجريت التجارب المتقدمة عليهم ظهرت في امواج ادمغتهم اعراض الصرع مع أنهم لم يصابوا بنوبة  
بقي أن نعلم هل لكل امرئ صورة من الامواج الدماغية خاصة به دون غيره كوجهه  
وصوته وبصمة اصبعه . ذلك محتمل في رأي الدكتور هول دايش وهو يجرب تجارب متنوعة  
الآن لتحقيق هذا . فقد تمكن هذا الباحث من تقسيم « أشعة الفا » الى أربعة انواع أو فئات ،  
وهذا يذكرنا بفئات الدم الاربعة . وعنده أن صورة الامواج التي تزيد تختلف عن صورة الامواج  
التي لعمره ، ولكن صورة امواج زيد في احوال مماثلة هي لا تتغير . وقد درس الدكتور دايش  
بالاشتراك مع زوجته خمسة وثلاثين رجلاً وامرأة فوجدوا ان القاعدة المتقدمة تنطبق عليهم ولا  
شذوذ فيها . وعلاوة على ذلك درسا ثمانية ازواج من التوائم المتماثلة تماماً ( identical ) فوجدوا  
اشعة الفا في أحدها قوية وفي آخر ضعيفة جداً حتى تكاد تكون معدومة ، وبين الاثنين درجات  
مقاومة من الانواع الاربعة التي تقدم ذكرها . ولكنهما وجدوا في كل توأم ان صورة الامواج  
الدماغية واحدة للتأمين لا شبهة في ذلك . أما إذا كانت التوائم غير متماثلة تماماً ( identical )



فصورة الامواج الدماغية في التَّم الواحد قد تختلف عنها في الآخرة. وهذا قد يدلُّ على ان هذه الامواج نتيجة تركيب خاص في خلايا الدماغ ينتقل بالوراثة هذا بعض ما يقال الآن في هذا الموضوع الأخاذ، الذي لا يزال مكتشفاً بكثير من الغموض

### العقل والفرد

فاذا انتقلنا من الكهرباء الى الكيمياء ظهر لنا ان الغدد الصم ومفرزاتها في المقام الاول من حيث تأثيرها في العقل . فللمارد الذي طوله ثمانى اقدام والقزم والمرأة التي نبت الشعر في عارضها وذقنها وأختها السمينة المتهدلة ، والجاحظ العيون المنتفخ العنق والابله بل والعقري ايضاً ، جميع هؤلاء في رأي ثلة كبيرة من العلماء ، نتائج تركيب غير سوي في غددهم الصم او افراز غير سوي في اتوارها ( hormones )

في جسم الانسان سبع غدد صم او سبعة مجاميع من الغدد الصم وهي ١ — الصنوبرية داخل الجمجمة . ٢ — النخمية وهي فسان داخل الجمجمة كذلك . ٣ — الدرقية على جانبي القصبة تحت الحلق . ٤ — الدرقية وهي اربع . ٥ — الكظران فوق الكلتيين . ٦ — الحلوة ( البنكرياس ) في تجويف البطن ٧ — الخصيلتان . وجميع الدلائل تدل على ان جميع هذه الغدد ، ما عدا الاولى والسادسة ، لها صلة بأحوال المرء العقلية وسنقتصر على ذكر مثل او مثلين لانتا فصلنا هذا الموضوع في مقال الغدد والحياة المنشور في مقتطف يناير وفبراير ومارس هذه السنة والمقصود هنا ( بأحوال المرء العقلية ) طائفة واسعة النطاق من اعماله وسلوكه . ذلك ان العقل الواعي ليس السلطان المطلق على الانسان بل هناك الشعور والانفعال حتى العلماء ، المثقفون بأدق اساليب البحث العلمي ، معرضون لتيارات قوية من الشعور والانفعال تروح بالفكر الواعي والمجرد وتجيء به وتحرفه احياناً عن طريقه

فالدماغ ليس منبع الافكار الواعية فقط ، بل فيه تتولد كذلك انفعالات الغضب والخوف والبغض والحب وغيرها . قد يسيطر الفكر المجرد على هذه الانفعالات ، وقد تكتسحها هي من طريقها اذ تأخذ بتلايب المرء فتدير سكان سفينته . والحالة الثانية اعم وأغلب

يروى عن المخترع ميشيل بيون الصربي الاصل والاميركي النشأة انه سأل فوستر كندي النورولوجي ( العالم بالاعصاب ) الاميركي المشهور هل وجد الاطباء مركز الانفعال في الدماغ . فقال كندي انه في « الهيبو ثالاموس » — وهو جزء من الدماغ في مؤخره — فقال بيون ولكن تستطيعون ان تضغطوا على الزر فتطلقوا الانفعالات التي تريدون ؟ فرد الطيب اذا استتب السلام مائة سنة استطعنا ان نفعل ذلك . وعندئذ . . . . . !! »

وقد كان الباحث الانكليزي كين اول من بين مكانة هذا الجزء من الدماغ في افعال الجسم



الانفعالية . ثم يبين ان بينه وبين الكظرين صلة وثيقة . فلنفرض ان حيواناً رأى او سمع ما أغضبهُ او أخافهُ ، ولا فرق بين الغضب والخوف لان فعل « الهيوثالاموس » واحد في الحالين . عند ذلك يبعث هذا الجزء من الدماغ سلسلة من الرسائل في الجهاز العصبي . فاذا بلغت هذه الرسائل الكظرين يفرز نخاع هاتين الغدتين تورياً hormone يدفع في تيار الدم فاذا بلغ الكبد حل على ان يطلق بعض السكر المخزون فيه . والسكر يفعل في الجسم فعل الوقود في المحرك . اي انه يصبح طاقة جديدة تساعد الحيوان الخائف او الغاضب اما على القتال واما على الفرار . وهو سواء افعَل هذا ام ذاك محتاج الى قدر اضافي من الطاقة

الا انه في الامكان الحصول على التأثير نفسه بحقن قدر من الادرينالين — وهو تَوَزُّ الكظرين في الدم فيطلق الكبد سكره ، ويسحب جانب كبير من الدم من الجلد واعضاء الهضم ويدفع الى العضلات ، والدماغ لانها اشد حاجة اليه والجسم في هذه الحالة . ولعل ابلغ مثال على ذلك ما حدث لمصاب بالبول السكري . فالمعروف ان تناول جرعة من الانسولين اكبر مما يجب تنقص السكر في الدم عن المستوى الطبيعي ، فيصاب المريض بدوار وتبلبل في الفكر وتلعثم في الكلام وبشيء من التشنج ثم يغمى عليه تماماً . ولذلك يحمل معظم المصابين بالبول السكري قطعاً من الحلوى في جيوبهم حتى اذا شعروا بهذه الحالة تناولوها فيضيفون الى الجسم قليلاً من السكر اللازم له فيستعيد الدم توازنه والعقل صفاءه

هذا المصاب بالبول السكري احس وهو سائر في الشارع بعد حقنة الانسولين ، بحالة الاغماء المتقدمة الذكر فدخل صيدلية مسرعاً ليبْتَاع قطعة شوكولاته لياكلها . ولكنه لما دخل الصيدلية كان قد فقد صوابه فلم يعرف ما يقول فظنه الصيدلي سكيراً قد أكثر من الشراب فدفعهُ خارج الصيدلية فوقع المصاب على الارض ، فأغضبه هذا العمل ، فحرك الغضب كظريه فأفرزا الادرينالين فسار الادرينالين الى الكبد فأفرزت الكبد سكرها ، فعاد التوازن الى دم الرجل فزال الاغماء وعاد اليه صفاء ذهنه فسار الى صيدلية أخرى حيث ابتاع الحلوى التي يريد

وكما ان الكظرين يؤثران في الانفعالات عن طريق المادة التي يفرزانها وتأثيرها في الكبد ، كذلك الغدد التي وراء الدرقية تسيطر على مقدار الكلسيوم في الدم . فيكثر الكلسيوم في الدم تفضي الى حالة يشد فيها توتر الاعصاب واعتقال العضلات ، وهي اعراض ترتبط عادة بمرض التيتاني . فاذا قل مقدار الكلسيوم في الدم عن المقدار السوي أفضى ذلك الى التراخي والسكرال العقلي . وقد وصف الدكتور كوليب — زميل بانتنغ في بحث الانسولين وهو صاحب القصة المتقدمة — مريضاً مصاباً بسبات وتفكك في القول ففحص دمه فوجد ان مقدار الكلسيوم فيه نصف المقدار السوي . فحقنه بمخلاصة الغدد التي وراء الدرقية فاستعاد حالاً صحته العقلية والجسدية



خمسون سنة على وفاة

# الشيخ احمد فارس

للمفريق الدكتور امين المعلوف

في سفح لبنان وعلى ساحله مما يلي بيروت ثلاث قرى تكاد تكون متصلة هي الحدث وكفر شبا والشويقات جمعت صفوة الادباء والعلماء مما يفاخر به الدهر . وكانت الحدث للامراء الشهابيين كذلك وكفر شبا اما الشويقات فكانت للامراء الارسلانيين . ويحق لنا ان نسمي هذه القرى الثلاث ساحل الادب او جورتها فالجورة بلغة لبنان معناها الحفرة . فن الحدث آل الشدياق منهم طنوس المؤرخ واسعد وفارس واسمهُ احمد فارس . ومنها آل صرّوف منهم الدكتور يعقوب . وفي كفر شبا آل اليازجي منهم ناصيف واولاده حبيب وابراهيم ونصّار و خليل والست وردة . وفيها آل الشمّيل منهم رشيد وملحم وامين وشبلي الطيب العالم المشهور . وفيها آل تقلا منهم سليم وبشارة صاحبا الازهرام . وفيها آل الشدودي منهم اسعد العالم الرياضي المشهور . وفي الشويقات آل ارسلان منهم الامير شكيب امير البيان في عصرنا واخوه الامير عادل وابناء اعمامه . ثم آل شقير منهم شاكر وفارس ونعوم بك والسير سعيد باشا . وفيها آل الجريديني منهم ساجي المحامي والاديب اللبق المعروف . فيحق لنا اذاً ان نسمي هذا الساحل بساحل الادب والعلم ولما كتب هذه السطور قطعة ارض صغيرة في مكان يقال له خان الوروار وهو بين الحدث وكفر شبا فوق جسر الغدير ومطل على صحراء الشويقات اودت ان ابني هناك منزلاً اقضي فيه آخر ايامي واسمي المكان الفارياقية تيمناً باحمد فارس عليه يأتي شيء من لغة احمد فارس ومن علم الدكتور صروف ومن أدب اليازجي ومن بيان الامير شكيب

احمد فارس علم من اعلام لبنان واليه يرجع الفضل في تحت الفاظ لم تكن معروفة قبلاً وهذه الالفاظ بعضها في علم الحيوان وبعضها في أمور أخرى لانزال شائعة الى يومنا . وأول ما أبدأ به ما وضعه في علم الحيوان فانه ألف كتباً في الحيوان نقله عن الانكليزية وكان يحسنها . وقد ذكر في كتابه هذا الفاظاً لانزال جارية على الاسنة فنها ما ترجمه ومنها ما عرّبها ومنها ما وضعه استعارة او لغرض



آخر. فترجمه كلمة مقدم وهو اسم لرتبة من رتب الحيوان يسميه الانكليز Primate ولا ارى احسن منها فهي عربية فصيحة وشائعة في مصر والسودان والشام والعراق والكلمة عنها تطلق على رئيس الاساقفة مثل مقدم كنتربري ومقدم بورك ومقدم وستمنستر. والظاهر ان بعض الادباء لم ترقيم الكلمة التي وضعها امام اللغة فقالوا الحيوانات العليا او الرئيسية. وفي شرح القاموس وغيره ما ثبت انها افضل كلمة لهذا المعنى. ولا اعلم كيف يمكن الاستعاضة عنها

ومن الالفاظ التي ترجمها كلمة كسلان Sloth وكلمة شره Glutton وغيرها. ومن الالفاظ التي عربيها تعريباً كلمة قنقش وهو حيوان استرالي مشهور طويل الرجلين قصير الالوان كاليربوع إلا أنه أكبر. وقد أخذ هذه الكلمة عنه الدكتور صروف وذكرها غير مرة في المقتطف ولا أعلم ماذا يقولون الآن في حديقة الحيوان ولعلمهم يقولون «كنجرو» كما هي بالانجليزية ولا أعلم اعتراضاً على القنقش ما لم تلفظ القاف كالمهزة كما يفعلون في القاهرة وبيروت فيلفظونها «أنار» ولكن هذا الحرف اي القاف لا يلفظ كذلك الآن في بيروت والقاهرة فيقولون سوق «الازاز» اي القزاز ومثله بأى أي بقى. أما في الصعيد والسودان والعراق فيقولون دنقلة Dongola وقوز رجب Goz Radjab والقصر المقيس Mogayar وهو ذوقار والقيارة Gayara وهو المسكن الذي فيه القار او النفط في جميع بلاد الله العربية لم اسمع القاف كما يلفظونها في مصر وبيروت. ولقيت يوماً رجلين من الشويفات علمت من لهجتهما ومن أمور أخرى انهما من الشويفات فقلت لأحد الادباء وكان حاضراً هذا درزي وهذا نصراني فقال كيف عرفت ذلك قلت من لفظ الدرزي للقاف فكان يلفظها كما يجب أن تلفظ ومن لفظ النصراني لها فانه كان يلفظها مثل اهل بيروت والقاهرة فيقول «آف». فقنقر أحسن لفظ لاسم هذا الحيوان ولكن إياك ان تقول «أنار» بل قنقر. ومن الالفاظ التي عربيها الراتل اي اكل العسل والقوطي واعجميته Coati والمرموط وهو جرذ كبير والمفلون وهو أروية سردينية. والراكون Racoon وهو نوع من الكلاب الاميركية وقد ظن بعض المتحذلقين ان حقها ان تعرب بالركين والركين تصغير ركن وهو نوع من الفار او الجرذ ولكن أحمد فارس على شدة ولعه باللغة ومعرفة ماورد فيها لم يكن يحب الحذلق فلم يقل الركين لان هذه الكلمة تشبه الركين

ومن الالفاظ التي وضعها كلمة فظ وهو حيوان بحري طويل الأناب كبيرها فظيع المنظر ولا أعلم سبب وضع هذه الكلمة ولعل أحد الذين كان يعرفهم أحمد فارس كان كبير الاناب فظاً فسمى هذا الحيوان بهذا الاسم فشاعت هذه الكلمة وذكرها الدكتور بوست وذكرتها في معجم الحيوان. ومنها الزغبة وهي فصيحة واردة في اللغة وفي معجم بادجر ولعل أحمد فارس هو الذي استعارها لهذا المعنى فانظر كلمة Dormouse في بادجر وقد كان بادجر كثير



الاتصال بأحمد فارس وقد أشار الى ذلك في مقدمته . فراجع هذه الكلمات في معجم الحيوان فانك تجدها مع نسبتها الى احمد فارس كالعادة

وثمة كلمات شائعة على اللسنة لا يعرف من واضعها بالتأكيـد على ان للشيخ ابرهـم اليازجي مقالة في التعريب في المجلد الثاني من الضياء في سنة ١٨٩٩ نشر فيه جدولاً ذكر فيه طائفة من المعربات بعضها له وقد أشار فيه بعلامة وبعضها لغيره ولم يعرف يومئذ أسماء من وضعها . وهـاك الكلمات التي من وضعه . الأربة والاستعهاد والأسرب والانبويات والبائنة والبسيمة والتألق والتبليد والجناح والحماكي والحساء والحسـر والحـوذـي والدراجـة والدرية والذريرات والراجيات والرثية والرعاد والسفـع والشاري والشبنزي والشحنة والشعار والشعرية والضلع والطارئة والطبرخي والطلاء والكفاف واللاهة واللوب والمأساة والمتعجات والمجلة والمحسب والمصلد والمقصـف والمنضحة والتابض

أما الاسماء الأخرى التي لا يعرف من واضعها فهي ما يأتي مع أسماء واضعها وإنما لا اعرفها إلا تقريباً . فالاستقطاب والاستمرار والبؤرة والريـف الكهربائي والرقاص والطيف والعـدية اظن واضعها اسعد الشدودي . والباخرة والجريدة واضعها احمد فارس بكل تأكيد ومن لا يعرف معنى الباخرة في أيامنا . اما الاشتراك والبطاقة والبهو والثقاب فهي بين اثنين احمد فارس و ابرهـم الحوراني . والمجهر والمرقب واضعها ابرهـم الحوراني بكل تأكيد . والسديم اظن واضعها الدكتور فاندنيك والنساف اظن واضعه خليل المطران . بقيت الفاظ لم يذكرها اليازجي كالبرق والبريد واطنهما لاحمد فارس . اما البريد فقديمه واما البرق فحديثه بهذا المعنى وفي العراق لا يقولون إلا " مدير البرق والبريد " . ثم ان هناك الفاظاً أخرى وضعها احمد فارس لم أتمكن من تحقيقها . ولعل بعض الباحثين يهدينـا إليها ولا بد انهم يعرفون شيئاً كثيراً منها . وقد نشرت هذا الجدول خدمة لمجمع اللغة العربية ومنهم من يعرفها بلا شبهة ويعرف غيرها وإنما احببت نشرها تذكراً . وأظن من المستحسن ان يضع المجمع قراراً يثبت فيه ما يراه موافقاً وينبذ غيره . ويأتي بغيره فذلك تكون قرارات المجمع على اساس وطيد فلا يقول احد بعد ذلك ان الكلمة الفلانية مسروقة واليـاذ بالله والمجمع له صفة رسمية فلا عذر لترك الامور تجري على غواربها ففداً وبعد عمر طويل يموت بعض اعضاء المجمع وتفقد هذه الكلمات او تفقد أسماء واضعها فقد انقضى خمسون سنة على وفاة احمد فارس ونحن لا نعرف بالتأكد انه وضع الجريدة والباخرة ومن لا يقرأ الجرائد ولا يركب البواخر ونحن لا نعرف من وضع المجلة والبيشة ولا نعرف من وضع المجهر والمرقب فاذا كان اعضاء المجمع اللغوي لا يعترفون بالفضل لمن سبقهم فسيأتي يوم لا يعترف فيه بفضل لاحد من الناس





## رصد جغرافية عمرانيت

لوصفي زكريا

— ٤ —

﴿الظواهر الجوية﴾ ان فعل الظواهر الجوية في اليمن عظيم وشديد وأكثر ما ترى هذه العظمة والشدة في قم الجبال . فبخار البحر الاحمر والمحيط الهندي وما يتصاعد من جو تهامة اللاهب يميل دائماً للتكاثف فوق ذرى سروات اليمن ولا سيما فوق منحدراتها ومناكبها الغربية المتجهة نحو تهامة الحديدة . وكل الاماكن في تلك المنحدرات والمناكب يغمرها الضباب المتلبد صيفاً وشتاءً ، يحدث ذلك كل يوم من بعد الظهر الى غسق الليل وقد يدوم بضعة أيام دون انقشاع ، وقد لا ترى سماء الاماكن المذكورة صفاء الاديم خلال العام كله الا أياماً معدودات . وأروع مسارج النظر في جبال اليمن وأوديته تلك التي كثيراً ما يصادفها السائر في الطريق الصاعدة من الحديدة الى صنعاء وفي غيرها من الطرق أيضاً . فهو يشاهد أمواج الضباب عن كثب وقد تحيط به وتحول دون رؤيته منافذ الطريق فيخال نفسه غواص بحر زاخر ، او يشاهدها عن بعد بضع مئات من الامتار لم تلحق العلو الذي بلغه جامدة او مغدة السير تحت أقدامه وهي غاشية التلعات والمنحدرات وحاجزة المعاطف والفجاج فيحسب انه راكب طائرة يحلق فوق الغمام وفوق أعلى القنن الشاهقة الاخذ بعضها برقاب بعض

وتهطل الامطار في اليمن عجيب . ففي أيامها بينما تكون السماء صافية الاديم في الصباح والضجى تتلبد بعد الظهر بالسحب المكفهرة القائمة واذا بالرعود تقصف والبروق تومض قصفاً ووميضاً متوالين وشديدين يبعثان الروع والوجوم واذا بالامطار تنهمر بشدة كأنها من أقنواء القرب وكأن فعل خيوطها ضربات السياط ، تظل على هذا المنوال ساعة او ساعتين ثم تقطع ،



فهداً ثورة السماء وتبقى الأرض وما فيها من الجبال والوديان والقيعان ريانة فياضة بالسيول الدافقة أو الغدران الممتعة ترى انتشار قطراتها وتسمع خزيها وهديرها إلى مدى بعيد مما يهيج السمع والبصر ناهيك بالطيور التي تنطق وقشذ من فجاج الصخور وغصون الأشجار مغردة زاقية . وإذا أمسى المساء تبدد الغيوم وتسطع النجوم وإذا أصبح الصباح بزغ الشمس وتعكس أشعتها على قطرات المطر المتبقية فتظهر كالدراي اللامعات وتظهر السماء صاحبة ضاحكة كان لم يكن بالأمس شيء . . . فلا يأتي الظهر إلا وتعود الغيوم للتبدد والسماء للاكفهرار والرعود والبروق والأمطار إلى ما فعلته مساء أمس . . . وهكذا في كل يوم . .

وهذه الأمطار تهطل في اليمن في مواسم معينة تخالف ما في الشام وأشباهه من الاقطار . فهي تبدأ في شهر مارس وتدوم حتى سبتمبر ومن عاداتها أنها تقل في مايو ويونيو وتشتد في شهري يوليو وأغسطس وإنها — كما قلنا — تمطر في الغالب من وقت الزوال إلى أخريات النهار بيد أن الأمطار قليلة أو هي أقل من الحاجة في اليمن . فهو على الرغم من حوطته بالبحر الأحمر والمحيط الهندي في غربيه وجنوبه ومن أن الجبال الجذابة للسحب ممتدة في أكثر مساحته ليست أمطاره غزيرة بقدر غزارتها في المناطق المائلة له في العرض والوضع الجغرافيين في آسية وأفريقية . وهذه القلة هي التي دعت سكان اليمن الأقدمين — وهم الذين آثارهم تدل على أنهم كانوا أيقظ وأنشط من سكانه الحاضرين — إلى أن يخزنوا السيول الفائضة في موسم الأمطار ولا يضيعوا قطرة منها بفضل الاسداد التي شادوها وقد تقدم ذكرها

وإذا كانت صخور اليمن البركانية الجرد الصم غير صالحة لحزن المياه في أجوافها بالقدر الكافي لاسالة الأنهر العظيمة لا تجدد في اليمن أمثلة لأنهار البلاد الحبيلة كما في الشام والناضول وجل ما هنالك ينابيع وعميون ثرة تتدفق هنا وهناك بمقادير لا تزيد في أكبرها عن خمسين ليترًا في الثانية فتجري في الوديان التي تقدم الكلام عنها أن كانت بين الجبال أو تجري في قنوات أو بحار مسدودة أو مكشوفة يدعونها « غيول » جمع غيل أن كانت قرب القرى والمدن ينهلون منها ويروون بها مساحات يسيرة من الأرضين أحياناً

على أن مقادير المطر في العصر الأخير صارت أقل مما كانت عليه في العصور الخوالي ، يظهر ذلك للمعنى في كثرة الغيول والوديان الجافة أو الجارية وعمقها المتناقص . ولم يسجل ميزان المطر في مرصد صنعاء الجوي <sup>(١)</sup> سنة ١٩٣٥ أكثر من ٣٠٠ ملمتر . وهذا المجموع العائد لسنة واحدة

(١) وضع هذا المرصد العالم الألماني راتجنس الموفد من جامعة هامبورغ سنة ١٩٣٣ وقد مكث ورفيق له في اليمن سنتين يبحثان ويدرسان آثاره الحميدية وشؤون الجغرافية والطبيعية التي أمكنهم الوصول إليها ووضعا كتاباً نفيساً عن نتائج أبحاثهما



وان لم يكن كافياً للاعتداده ، لكن بقية السنين لا تكون فيها الزيادة على ما يظهر أكثر من نصف أو ثلثي المجموع المذكور، وهو يعد قليلاً على كل حال اذا قيس بمخفاف اقليم اليمن وجفاف صحوره وارتبه . ولا يزال شيوخ صنعاء يذكرون بحسرة انراع الغيول بالماء . وقد كانت مثلاً قبل ٤٠ — ٥٠ سنة تروي في شملها مساحات واسعة في قرى شعوب والروضة والجراف ، فاصبح الآن بعضها جافاً كل الجفاف وبعضها تناقص الى ثلث او نصف مقدار السابق فصارت تلك المساحات غامرة بامرة بعد ان كانت زاهرة ناضرة . ولم يتسع لي الوقت للاهتمام الى اسباب هذا التناقص المريع اكان من اسباب بيولوجية بحكم وفرة الزلازل وتوالي تصدع الارضين وغور الينابيع <sup>(١)</sup> أم من الفتك بالحراج واستئصال الاشجار خلال الحروب والفتن التي لم تنقطع في اليمن الا منذ عهد قريب أم من عوامل جوية وفلكية ؟

ولما كان القطر اليمني قريباً من خط الاستواء تختلف فصول السنة الاربعة فيه عن نظائرها في الاقطار البعيدة عنه . ففي اليمن يكون الربيع في اشهر يناير وفبراير ومارس والصيف في ابريل ومايو ويونيو والخريف في يوليو واغسطس وسبتمبر والشتاء في اكتوبر ونوفمبر وديسمبر . والبايون لا يستعملون في التوقيت الا الاشهر القمرية العربية ، فهم لا يعرفون اسماء الاشهر الشمسية الا فرنجية ولا السريانية . واذا ارادوا التوقيت على الحساب الشمسي لمعرفة مواعيد الزراعة استعملوا اسماء البروج التي تتقلب فيها الشمس . فيأتي فصل الربيع عندهم في بروج الدلو والحوت والحمل والصيف في الثور والجوزاء والسرطان والخريف في الاسد والسنبلة والميزان والشتاء في العقرب والقوس والجدي . ويستعملون اسماء منازل القمر وهي مجاميع النجوم التي يتقلب فيها القمر وعدتها ٢٨ منزلة وهي الغفر والزبان والاكيل والقلب والشولة والنائم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية والفرع المقدم والفرع المؤخر والحوت والسرطان والبطين والذيا والدبران والهقعة والهقعة والذراع والنثرة والطرف والجهة والزبرة والصرفة والعواء والسماك . ولهم في تعيين مواسم الزراعة اصطلاحات غريبة كالفارار والعشا والصواب والظلم والصلم والعلب وسهيل وعلان والروابع الاولى والاخرى وامثالها مما يطول عده وشرحه

وإذ كان القطر اليمني في داخل المنطقة الحارة يحصل في جباله وتهايمه ما يحصل في بقية البلاد الداخلة في المنطقة المذكورة من حر وقر قد يكونان شديدين في بعض الاماكن والفصول .

(١) ايد الهمداني ظني بتأثير الزلازل في تقليل مياه اليمن . قال في كتابه الاكليل ج ٨ ص ٨٨ عند كلامه عن غيل وادي مهر . (وكان هذا الغيل في الجاهلية على ضعف ما هو عليه اليوم حتى وفتت في اليمن زلازل قطعت بعض مائه )



والحرارة تتبع العلو عن سطح البحر، فهي شديدة في تهامة وضعيفة في الجبال. ويضاف في اليمن إلى اختلاف الحرارة بين الجبال والتهائم بل بين مكان وآخر في الجبال والتهائم نفسها اختلافها أيضاً في ذات المكان وفي كل يوم بين الصباح والظهر والمساء وبين الهزيع الأول والثاني من الليل. ثم إن الضباب الذي لا ينقطع انتشاره في الأماكن المتجهة إلى الغرب في ظهر السلسلة والمطر الذي لا ينقطع تهطاله في موسمه بعد الظهر من كل يوم يسببان حين قدومهما هبوطاً في درجة الحرارة يكون فجائياً ومؤثراً. وهذا الهبوط يلجئ اليمنيين ولا سيما أهل المدن منهم إلى تغطية رؤوسهم وظهورهم باللحفة وهي قطعة نسيج من الصوف مستطيلة واسعة لا بد لكل يمني أن يحملها صيفاً وشتاءً على منكبيه، فهم يلتحفون بهذه اللحفة ويتدرون بالقرو ويهرعون إلى مساكنهم ويتكئون على مخزين القات وشرب منقوع قشر البن الساخن دفعا للبرد الذي يخشونه كثيراً وكما ابتعد السائر من الساحل ومضى نحو جبال الداخل يشعر بالانتعاش من خفة الحرارة والرطوبة وتناقصها التدريجيين ومن ازدياد الجفاف. وهذا الجفاف البالغ حده الأقصى في إقليم الجبال يؤثر وينفع في قضاء بعض الميكروبات أو عدم نموها وتكاملها. والضباب يكاد لا يحدث في صنعاء، فجوها شديد الجفاف لا يعرف الرطوبة إلا قليلاً في موسم الأمطار كما أنها لا تعرف الحر ولا البرد الشديدين. فهاؤها سحسج عليل في أكثر الأيام. ودرجة الحرارة في موسم الصيف وقت الزوال تختلف بين ٢٥ و ٢٧ وفي الصباح بين ١٢ و ١٣ وأشد البرد فيها من غرة أكتوبر إلى منتصف يناير. وهو مهما يشد لا يهبط إلى تحت ٣ تحت الصفر ويعود للارتفاع في النهار إلى ١٥ أو ٢٠ وأكثر مدن النجد اليمني العالي وقراء على هذا المنوال من الاعتدال اللطيف. وإذا هبطت الحرارة إلى الصفر وتحت ينسج البرد على الماء زرداً وقد ينزل الجمد المعروف بالبرد وقد تكون حياته كبيرة كالبنديق أو الجوز، وقد يبقى هذا البرد على وجه الأرض بضعة أيام دون أن يذوب. وزعم بعضهم أن الثلج المعروف في جبال الشام يهطل على قمة جبل النبي شعيب (٣٥٠٠ متر وهو أعلى قمم اليمن طراً) ولم يتحقق ذلك. ولو كانت نجود اليمن وجباله في عرض القطر الشامي لغمرت الثلوج واستحال العيش فيها، كما استحال على ما هو أعلى من ١٥٠٠ متر في بلاد الشام.

﴿الإقليم﴾ يراد بالإقليم مجموع الظواهر الطبيعية والكيميائية الحادثة في جو مكان ما وأرضه. ويهتم الباحثون بهذه الظواهر لأنها من أشد العوامل تأثيراً في حياة حيوان ذلك المكان ونباته وفي درجة نموها وارتقائها. فالين في جملته ذو إقليم عجيب يختلف كل الاختلاف عن بقية الأقاليم المعروفة. وشكل أرضه وارتفاعها كما تبدل أمام السائر من الساحل إلى قسم الجبال تبدل معها رقة الهواء وحره ونقاوة الماء وطعمه. فنشأ بحكم ذلك التبدل اقليمان مختلفان أحدهما حار خاص بتهامة والثاني بارد أو معتدل خاص بالجبال. ثم إن كلا من هذين الأقليمين أيضاً يحوي



أقاليم عديدة لاختلاف الارتفاع والانخفاض والاتجاه والانبساط اختلافاً بارزاً في رقاعه المنفصلة فشروط الحياة والمعيشة التي تتغير بتغير الظواهر الطبيعية والكيميائية في تلك الأقاليم أوجبت أيضاً تغير أشكال النباتات والحيوانات والوانها في كل مكان . لهذا تجد في اليمن أعشاباً وأشجاراً وازهاراً وأثماراً من التي تنشأ وتنمو عادة في المناطق الحارة والباردة وما بينهما من المناطق المعتدلة . لكنك كلما صعدت من أسفل إلى أعلى وكلما جلت من اليمن إلى اليسار رأيت اجناساً من النباتات وأنواعاً وميزت أشكالاً والواناً وروائح تختلف ولو قليلاً عما رأيته وميزته منها في مكان آخر من اليمن نفسه . ناهيك باختلافها عما في بقية الاقطار كالشام والناضول مثلاً . وأكثر الفصائل النباتية المعروفة في بقية الاقطار الشرقية والغربية لها افراد وجماعات في اليمن . لكن هذه تختلف نوعاً عن نظائرها في تلك الاقطار باللون والحجم والطعم . فالخروب مثلاً ويدعونه في اليمن قرنيط اصفر ورقاً وارفع قروناً وأقل حلاوة من خروب جبال الشام . ومثل ذلك التين ويدعونه البلس . فهو لا يكاد يؤكل من رداءته . وعلى ذلك قس بقية الاثمار من مشمش وتفاح وسفرجل وليمون وغيرها . فقد اثر فيها الاقليم واخفض جودتها ، حاشا العنب فان انواعه في غالبه من الطيبة

ويختلف حيوان اليمن ايضاً عن امثاله في بقية الاقطار . فيقره مثلاً ذو سنام ضخم يتدلى فوق اعلى الكاهل ، والعرباب من خيله ذات مزاج عصبي شديد ، لا تسير الا قفزاً ووثباً ، وجهه رفيع القوائم صغير الجثة لا يحمل الا اثقالاً خفيفة ، وغنمه عديم الصوف او قليله نحيل الخصر ، وبشره اقرب الى قصر القامة وصغر الهامة وهزل الجسم وشحوب اللون ورخاوة المزاج منه في بشر سائر الاقطار العربية

ناهيك بزي اهل اليمن في الاكتساء والاحتذاء وفي المذاهب والمشارب وفي الاطوار والعادات . فان لكل من اقاليم تهامة والجبال فروقاً بارزة في هذه الشؤون . فجميع سكان تهامة وبعض سكان الجبال نصف عراة بينما سكان المدن وبعض اهل القرى يكتسبون وقد يتدثرون بالفرو . والتهامي يعجز عن توكل عقبات الجبال والقفر بين صخورها ومنحدراتها الكأداء شأن اهل الجبال ، كما ان الجبلي تخور عزائه اذا اضطر للغوص في رمال التهائم . وابن هذا الوادي يصقع اذا صعد الجبل الذي فوقه ، وابن ذاك الجبل ينلظى اذا هبط الوادي الذي تحته ، وكل منهم راض بما قدر له ، لا يمكن لاحدهم ان يقاتل الثاني الا اذا استدرجه الى أرضه . وصف الهمداني هذه الحالة في « صفة جزيرة العرب » فقال مثلاً عن جبل نخلي : ومن ولد في رأسه فقيح غير صحيح وخاصة النساء ومن ولد في صفحه فصديق غير قبيح ، وطباع سكنه واهله يخالف طباع من في صفوح في العقيل والنجدة والطول . ام



﴿عالم النبات﴾ قلنا ان اكثر الفصائل النباتية المعروفة لها افراد وجماعات في اليمن — حاشا للصنوبرية فاني لم ار لها اثر الا عدداً قليلاً من السرو في صنعاء وذيمار جلبه الترك في زمنهم فها وقد أخذت معي الى اليمن في ما أخذته من مختلف الاشجار المثمرة وغير المثمرة مئات من غرس السرو الاهرامي والاققي والصنوبر المثمر والصنوبر البري المعروف بالحلي والعفص والاروكاريا والكازواريا، غرست ذلك في اماكن مختلفة من صنعاء، فان ابقوا عليه وعنوا به تزدان نيجود اليمن وجباله بهذه الاشجار الجميلة. وتضيق هذه العجالة عن تعداد نباتات بلاد اليمن وذكر اسمائها المحلية وقد عني بهذا الامر فيما مضى العالم الطبيعي الشهير فورسكال احد اعضاء البعثة العلمية الدانماركية التي وفدت برئاسة نيبوهر الى اليمن سنة ١٧٦٣م (١١٧٧ هـ) وقد توفي فورسكال وقتئذ في بلدة بريم. ودرج العالم النباتي الالماني شوينفورت في كتابه المسمى (الاسماء العربية لنباتات مصر والجزائر واليمن) المطبوع في برلين سنة ١٩١٢ ما ذكره فورسكال من النباتات بحسب اصطلاح اليمانيين. ولم يخل الترك في زمنهم من عالم يعني بدرس احوال اليمن من النواحي العلمية ولا سيما بدرس نباتاته، ومنهم الطبيب امير اللواء ابراهيم عبد السلام باشا صاحب كتاب (الرحلة البمانية والجغرافية النباتية في اليمن) طبع الاستانة سنة ١٣٢٤ هـ والعالم الالماني رانجنس عني ايضاً بنبات اليمن. وفي كتابه جداول توزيع فصائل النباتات البمانية بحسب ارتفاعات اماكنها عن سطح البحر

والذي يسترعي النظر في اليمن ولاسيما في الجبال هو اشجار العضاة الشائكة وانتشارها بسكثرة هائلة يكاد لا يرى غيرها ومثلها الاشجار اللحمية الشائكة ذات العصارة اللبنة. والاولى تنسب للفصيلة القرنية والعائلة السنطية والثانية للفصيلة الاوفورية فمن الاولى الانواع الآتية نذكرها مع اسمائها البمانية :

سليم سلام « السنط »	Acacia arabica	قنات	Acacia senegal
عسق	asak	سيال « في مصر طلح »	seyal
سيلام	flava	حارس	tortilis
سمر	spirocarpa	طلح	abyssinica
ظبه	mellifera	الضهي	glaucophylla
عرفطه	nubica	دفران	fluticosa

ومن الفصيلة القرنية ايضاً السدر Ziziphus spina Christi والسنا cassia absus والعشوق cassia obovata وغيرها مما لا يتسع المجال لذكره



ومن الفصيلة الاوفورية الانواع الاتية :

Euphorbia marticulata	خريش	Euphorbia Ammak	عشق
„ monticola	سبب	„ cactus	كلخ ، غلق
„ polycantha	قصاص	„ fruticosa	شور
„ peplus	سبع	„ granulata	ام اللبن ، ملينة
		„ schimperi	رميد

وغني عن البيان ان الفائدة الاقتصادية من هذه النباتات معدومة او يسيرة . فلا يفيد بعضها الا للاحتطاب . ومن المؤسف ان يكون القطر اليماني محروماً من الحراج التي لا يخلو منها امثاله من الاقطار الجيلية . ويظهر ان الحروب والفتن التي لم تقطع من الين الا عهد قريب قضت على حراجه وجردت معظم جباله فلم يبق فيها من الاشجار والالحج البرية الا ما هو قليل النفع قليل الالتفاف منتشري في مناكب الجبال ومنحدراتها وحول الاودية على حالة منفردة او على هيئة ادغال قليلة الكثافة واشجارها من العضاة الشائكة التي عددناها وليس في الين من الاشجار الصالحة للتجارة والبناء سوى ( الاثل ) — Camarix nilotica الذي يغرسونه في صنعاء بكثرة حول البساتين او كغابات صناعية ، وشجر آخر يحصل في الجبال يدعونه ( طنب ) Cordia abyssinica لا بأس بصلايته ، لولا صعوبة عمله وقلة وجوده ويليه من ذوات النفع القليل شجر الطالوق Ficus vesta يشبه حمير مصر والشام بضخامته ، لكن ثمره لا يؤكل وخشبه قليل الصلابة والنفع ثم الطلح والسدر وامثاله

وفقدان الحراج والاشجار الصالحة للصناعة يضطر اليمانيين لجلب اخشاب التجارة من البلاد الاجنبية واضاعة قسم من ثروتهم الضئيلة في سبيل شرائها . وهذا ما استوقف نظري حين شروعي بادارة الاعمال الزراعية فاستجلبت لهم من مشاتل ايطاليا مئات من اشجار الحراج التي تنمو في الاماكن الجيلية كالسنديان Quercus pedunculata والقيقب acer platanoides والسويد Ulmus campestris والالاب Platanus orientalis وأنواع الصنوبريات التي تقدم ذكرها ، ناهيك الاوكاليتوس والكاتاليا والاكاسيا وغيرها مما يصلح للزينة ايضاً . غرست بعضها لاجل التجربة في مناكب جبل نقر المشرف على صنعاء وبعضها في صنعاء والقرى المجاورة لها . ولعلمهم اذا عنوا بها وفاقاً لما علمهم وكنت واستكثروا من التي تنجح تجربتها عندهم . ومن منافعها في المستقبل ويحدثون منها حراجاً تغنيهم عن جلب الخشب من الخارج



## صدي قبلة

حرارتها لم تزل فائرة ونكمتها لم تزل عاطرة  
أحس حرارتها في دمي كما تصرخ الشعلة الثائرة  
وأشوق نكمتها كالشذا يفوح من الزهرة الناضرة  
وتخطر ريانة في في كما يخطر الحلم بالذاكرة  
وبين يدي صدي ضمة تردّد كالنغمة السائرة !  
أجل ! ليس هذا الذي قد ضمت سوى نغمة حلوة عابرة  
أذلك جسم ؟ فأين الخيال وأين عرائسه النافرة ؟

\* \* \*

تقدست من قبلة قدّست مناي وأوهامي الحائرة  
وأذكت حياتي وإن الحياة هي الفتنة الحية الطاهرة  
أجل هي اطهر ما في الوجود فما الرجس إلا القوى الخائرة

\* \* \*

لجست ما كان في خاطري خيالاً وأمنية طائرة  
وقربت للمس ما لم تكن تقرب به الفكرة الخاطرة  
وأسريت بالروح في لثمة تحس بها الشففة الشاعرة  
أمعجزة أنت تمزج بين الجسم وبين القوى الطافرة ؟  
قوى كل هيكل هذا الوجود كذلك قدرت يا قادرة !

\* \* \*

وإني لا أغض في نشوة وأمسك أنفاسي الساعرة  
وأخطرها قبلة في في فأسمع أصداءها الساحرة  
وأسترجع اللحظات القصار فألفي بها صوراً وافرة  
وأعرضها منظرًا منظرًا كما عرضت قبل للباصرة  
نوان تركّز فيها الزمان تبارك دنياي والآخرة

حلوان

سبيل قطب



# حيوانات مشهورة

وصحة أسماها

للفريق الركنور - امين العلوف

اظن القراء ضجروا من الحيوانات العظام وهم يريدون شيئاً عن الحشرات فيها وفي غيرها امور مطربة منها حكاية الاصمعي والاعرابي فلتراجع قصة الاعرابي والاصمعي . ولنبدأ الآن بالخنفساء

Beetle

خنفساء وفيها لغات

حشرة من مغدة الاجنحة ذكرت بعضها في ص ٣٣ وذكرت لغاتها والعامية تسمي بهذا الاسم واحدة منها هي بنت وردان ذكرتها في جزء مضي من المقتطف

Beetle, Blister beetle

ذُرَّاح والواحدة ذُرَّاحة وفيها لغات

وهي الحشرة التي يصنع منها المنقط ويقال له ذبان هندي والاخضر للونه

Beetle, Bombardier beetle

فاسية وفاسياء

Beetle, Rhinoceros beetle

عُرَيْقطة وفيها لغات

خنفساء عظيمة لها قرنان كبيران في مقدمها ذكرتها في ص ٣٣ و ١٧٦

Beetle, Stag beetle

حُنْظَب وفيها لغات . والجمع حناظب

Longicorn beetle, any of the Cerambycidae

قَرْنِي

خنفساء عظيمة طويلة القرون ذكرتها في ص ٥٥ واوردت فيها اياتاً للاخطل قبحه الله قال

ألا يا عباد الله قلبي متيم بأحسن من صلي وأقبحهم بعلا  
نيام اذا نامت على عكساتها ويلثم فاهاً كالسلافة او أحلى



يدب الى احشائها كل ليلة ديب القرني بات يعلو النقا سهلا  
قلت فقول مثل هذا يجب الناس بالقرني وان كانت من الخنافس

Scarab beetle

جُعَل كَصُرْد ورطَب والجمع جُعَلان

والناس يسمونه أبا جعران او جعراناً اسود . ولذا ذكر قرنان . والعرب تزعم انه يموت بريح  
الورد ومن الريح الطيب : قال المتنبي « كما تضر رياح الورد بالجعل » . وكان الجعل مقدساً عند  
قدماء المصريين وهو مشهور ، ولدميري فصل كبير في الجعل

Beetle. Water beetle

عُومَه والجمع عُوم

خنفساء صغيرة تسبح في الماء الراكد وفي تاج العروس العومه بالضم دويبة تسبح في الماء  
كانها فص اسود مدملك ج عوم كصرد وانشد للراجز يصف ناقته  
قد ترد الماء تنزي عُومَه فتستبيح ماءه فقلهه  
حتى يعود دحضاً تشتمه

Beetle, Whirligig. beetle

عومه دَوَّامة

وهي عومة تدور في الماء ذكرت هانين العُوم في ص ٣٤ وص ٩١

Cicada. Seventeen year locust

زيز . زيز الحصاد

حشرة متجانسة الأجنحة تعرف بهذا الاسم في الشام  
في مفردات ابن البيطار طبعة مصر زيز وفي نسخة لكثير زيز بالراء المهمة والصواب كما  
جاء في النسخة المصرية . وفي دوزي زيز بالزاي وقال ان اللفظة بربرية وتجمع على زيزان قلت  
وهو الجمع الشائع على ألسنة العامة في الشام . وفي محيط المحيط الزيز دويبة تطير وتقف طويلاً  
على الشجرة ولها صوت كأنها تقول فيه زيز فسميت به وأكثر العامة تقول جيز . قلت وهي  
مشهورة في الشام بالزيز وزيز الحصاد

Cicadidae. Cicadas

فصيلة الزيزان او فصيلة زيزان الحصاد

ذكر الزيز على صحتها الياس انطون الياس و خليل بك سعد وقال التجاري بك الصرار  
وهي فصيحة ولكن الصرار ليس خاصاً بالزيز ولعل التجاري بك اعتمد النسخة الفرنسية  
لا النسخة العربية والا لما فاته ذلك ومثله الاب ييلو اليسوعي . ولعل البعض سموا الزباب بالزيزي  
كما ذكرت في معجم الحيوان ص ٧٥ لانه يأكل الزيزان . والله أعلم



Ephemeridae. Mayflies or ephemeral flies فصيلة بنات يومها او بنات اليوم

هي فصيلة من رتبة عصبية الأجنحة يقال للواحدة منها ابن يومه او ابنة اليوم وهي دويبة طويلة الجسم لونها الى البياض او الصفرة أجنحتها طويلة مثثة ومرتفعة الى فوق في وقت الراحة. ينتهي مؤخرها بخيطين في الذكور وبثلاثة خيوط في الاناث وهي تولد عند أفول الشمس وتموت عند شروقها ( عن لغة العرب بتصرف ٢ : ٩ وما بعدها )

وللاب أنستاس مقالتان في لغة العرب في السنة الثانية ذكر فيها هذه الدويبة ووصف رحلتين أصمعتين له الى حلب ثم عودته في الطريق عينها بعد سنوات ومن الاسماء التي ذكرها الاب العلامة ابنة اليوم كما تقدم لانها لا تعيش اكثر من يوم وهو معنى اسمها العلمي اليوناني . والحيثبور لانها سريعة الزوال روى الاب المحترم انه سمعها من الاعراب النازلين على الفرات وهو في طريقه الى حلب وهذا يوافق اسمها اليوناني والزخرف لانها زينة الماء والغدران سمعها من الاعراب النازلين على نهر الخابور . وذكر من أسمائها الشائعة في بغداد كليلو او جليلو وقال صحتها مكلفة او ذات الاكليل وزالو فقال صوابها الزلال وهو دود يبرد الماء الى آخر ما جاء في مقالاته الممتعة وقد أرجع فيها الالفاظ العامة التي ذكرها الى الفصيح من الكلام ووفق بين ما سمعه من الاعراب وبين ما ورد في كتب اللغة ولو انه وجد شيئاً من الصعوبة في هذا التوفيق . ولا يخفى ان الأعراب اصحاب ذوق وظرف فلا يردون سائلاً ولا يكذبون قائلاً ولو سألهم الواحد هل تسمون هذه الدويبة جملاً لقالوا أي والله نسميها جملاً وناقة . قلت واني أجد صعوبة في التوفيق بين قول أعراب الفرات والخابور وما جاء عن الخيثبور والزخرف في كتب اللغة وأظنهما يوافقان ما يسميه علماء الحيوان Hydrobatidae كما سيذكر في هذه المادة. وقلت في ص ١٣٠

Hydrobatidae. Syn. Hydrometridae. Water skippers or water striders زخارف

والواحد زُخْرُف . بقّ طويل القوائم يكون فوق الماء الراكد يَسْتَنْ فيه اي يقمص ويعود ذهاباً واياباً يقال له خَيْتَعُور وقمص

قال في التاج الزخارف دويبات تطير على الماء كما في التهذيب زاد في العباب ذوات اربع كالذباب وفي المحكم ذباب صغار ذات قوائم اربع يطير على وجه الماء قال اوس بن حجر تذكر عيناً من غُماز وماؤها له حَـدَب تستنّ فيه الزخارف

وفي المخصص واللسان مثل هذا كذلك في حياة الحيوان وانما الدميري اورد بيت اوس وقال عمان في النسخة المطبوعة في مصر وقرأها السكوني جاليا كار عمان وسواء كانت غماز او عمان فلمني واحد في ماله علاقة بوصف الزخارف ولا سيما قوله « تستنّ فيه الزخارف » فقد ترجمه



الكلونل جايا كار ترجمة حسنة جداً بالعبارة الآتية In which az-zakharif go about briskly وفي اللغة استنّ الفرس قص وعدا اقبالاً وادباراً فوصف التاج للزخارف وما قاله اوس بن حجر في البيت المتقدم لا يترك شبهة في ان الزخارف هي الدويبات المعروفة عند الانكليز بالاسمين اللذين تقدم ذكرها

واحسن من ذلك وصف الحَيَّةُ مُرُورُ فما جاء في هذه المادة عن التاج « الحترة الاضحوال .... وكل ما لا يدوم على حالة واحدة ويتلون ويضمحل . . . . وشيء كندسج العنكبوت يظهر في الحر . . . والختعور الدنيا على المثل . . . الى ان قال في التاج والختعور دويبة سوداء تكون في وجه الماء وفي بعض النسخ لا تلبث في موضع الا ربما تطرف وأمرأة خيتعور لا يدوم ودها » فهذه الدويبة لا يمكن ان تكون الدويبة المعروفة بابنة يومها على ما روى اعراب الفرات للاب انستاس ما لم يرد ذلك المعنى المجازي للفظ اليونانية فانها تكاد تكون ترجمة حرفية لها وليس احسن منها وكنا نود ان يكون وصف الدويبة المعروفة بالختعور في كتب اللغة موافقاً لوصف ابنة يومها فتكون الخيتعور موافقة للفظ اليوناني الاصل في جميع معانيه . ولعل اعراب الفرات الذين سألهم الاب انستاس يعرفون اليونانية والالفاظ العلمية التي من اصل يوناني

قلت ولعل من اسماء هذه الدويبات القمص وهو على ما جاء عنه « ذباب صغار تكون فوق الماء او البق الصغار على الماء الراكد » . واطنه سمي بذلك لانه يقمص اي يثب [See Ephemeridae] فتجد ان ابنة يومها هي الدويبة الاولى ولا اعرف لها غير هذا الاسم ويكاد يكون ترجمة العامة لاسمها اليوناني الاصل وان الزخرف والختعور والقمص هي الدويبة الثانية بلا اقل شبهة ولا يمكن ان تكون ابنة يومها على الاطلاق وان الاسماء الاخرى التي اوردها الاب المحترم وقيل انه سمعها من اعراب الفرات والخابور اسماء خيالية تدل على سعة العلم وليس على دقة الرواية . ولو ان البستاني ذكر شيئاً من هذا في محيطه او اليازجي في ضيائه لكننا نرى عجيباً من نقد الاب بعد وفاتها . فالاب صديق قديم تمكنت صداقتنا في بغداد وكثيراً ما اخذت عنه ولا ازال كذلك وانما وقعت وحشة بيننا سبها على ما اظن تحمله في النقد واني واثق انه يقبل ذلك مني وبأخذه بصدر رحب على عادته معي . ولطالما حدثتني النفس ان احوم على هذه المسألة حباً بالاب انستاس وعلمه وفضله فهو عالم كبير ومن زعماء رجال الدين فلا نرضى له بذلك . وكان يمكن النقد بلا ايلام الشعور . هذه كلمة صديق مخلص فأرجو ان لا تذهب سدى كما ذهب غيرها فاني اغار على الصديق الاب انستاس

وفي مقتطف مقبل تمة الكلام على الحشرات بلا حذقة او مداعبة ادبية !



# مفردات النبات

بين اللغة والاستعمال

لمحمود مصطفى الرمياطي

— ١٩ —

أَبُو خَلَسَا<sup>(١)</sup>

ويقال له ( لِسَانُ الثَّوْرِ )

عشب معمّر دائم الاخضرار ساقه مستديرة ترتفع ٥٠ سنتيمتراً يكسوها زغب اسود خشن اوراقه مستطيلة الواحدة منها حادة القمة ذات زغب خشن. أزهاره زرق وهو غير النبات المعروف في مصر بلسان الثور<sup>(٢)</sup>

اسمها العلمي ( *Achusa officinalis*, L. ) ( آنشوزا اوفيسيناليس )<sup>(٣)</sup> وفصيلته الشفنجارية ( *Boraginaceae* ) ( بوراغيناسية ) وبالانجليزية ( *common bugloss* ) والفرنسية ( *buglose ou buglosse officinale* )<sup>(٤)</sup>

شائع في اوربا والشام كنبات للزينة وكان يستعمل قديماً في الطب والآن يستعمل كملين وأوراقه عصارية وجذوره غروية يستعان بها في الصين على اظهار طفح الجُدَرِيّ

(١) وفي تاج العروس ( ابو حلسا بالحاء ) المهمة

(٢) واسمها العلمي ( *Borrago officinalis*, L. ) ( بوراغو اوفيسيناليس )

وبالانجليزية ( *borage* ) والفرنسية ( *bourrache* )

(٣) اشتق اسم الجنس آنشوزا من آنخوسا اليونانية ومعناها صبغة

(٤) اشتق اسم ( *bugloss* ) الانجليزي و ( *buglose ou buglosse* ) الفرنسي من كلمتين يونانيتين ( فوس ) ومعناها ثور و ( غلوسا ) ومعناها لسان أي لسان الثور ذلك لان الورقة من هذا النبات طويلة وخشنة كالسان الثور



## الشَّنَجَار (١)

بالكسر معرب (شَنَكَار) الفارسية ويقال له ايضاً (خَسُّ الحَمَار) و(ساق الحمام)  
و(رَجُل الحَمَامَة) و(الحُمَيْرَاء) و(حَنَاء الغَوْلَة) و(حَنَاء الغول)  
و(هَوْفيلوس) على ما جاء في تاج العروس وغيره

عشب معمّر يرتفع الى قدم ونصف الورقة منه اهليلجية الشكل مستطيلة منفرجة القمة  
وأزهاره ارجوانية

اسمه العلمي (Alkanna tinctoria, Taush.) (آَلْقَانَتَقْتُورِيَا) او (Anchusa tinctoria, L.)  
(آنشوزا تنقُورِيَا) من فصيلة لسان الثور وبالانجليزية (dyer's bugloss) والفرنسية  
(buglose ou buglosse des teinturiers;)

معروف في مصر والشام وشائع في جنوب اوربا في البقاع الرملية والجيرية حول البحر  
المتوسط الى بلاد المجر وهو من نباتات الزينة كالسابق . ولاشتمال جذره الاحمر الضارب الى  
السمر على صبغ احمر كانوا يستعملونه قديماً لتجميل الوجه حين لم تكن الاصباغ الخفيفة  
معروفة والشنجر يزرع في جنوب فرنسا من اجل جذوره المستعملة صبغاً احمر جليلاً للراعي  
والزيت والشمع وسائر المواد الدهنية وفي تلون الانبذة الكحولية وغش بعض المركبات حتى تشبه  
نيبذ اوپور والمشهور. وثم انواع اخرى من جنس أبي خلسا او لسان الثور نذكر منها ما يأتي :-

(١) (لسان الثور الايطالي) المعروف في الشام (بَدَنَب القِط) (

واسمه العلمي (Anchusa Italica, Retzs.) (آنشوزا ايتاليكا)

وبالانجليزية (Italian bugloss) والفرنسية (buglose ou buglosse Italique)

(٢) (الكَحْلَاء) في مصر والشام واسمه العلمي (Anchusa Milleri, W.) (آنشوزا

مِيلَرِي) وبالانجليزية (pink bugloss)

(٣) (الحَمَحِم) في الشام واسمه العلمي (Anchusa strigosa, Labill.) (آنشوزا

استريغوزا)

(٤) (الشَّبْبِيط) او (الدَّبُون) في مصر والشام

واسمه العلمي (Anchusa aegyptiaca, L.) (آنشوزا ايجيپتياكا)

(٥) (الجَدْوَيْن) او (التَمْلِيْق) او (لِسَان التَّعْجَة) في مصر والشام

واسمه العلمي (Anchusa aggregata, Lehm.) (آنشوزا اغريغاتا)

(١) وفي تاج العروس (السنجار) بالسین المهمة ايضاً



## أَبُو ذَنْب (١)

من نباتات السودان ويقال له أيضاً ( ذَنْب النَّعْجَةِ )  
ضرب من النجيل يعتمر وتكون له خُصَلَات كثيفة سوقه دقاق كالاسلاك قد ترتفع  
الى ٢١ قدم أوراقه ضيقة ليست غزيرة وله سنابل فرادى طول الواحدة منها قدم  
اسمه العلمي ( *Ctenium elegans*, Kunth. ) ( استينيوم اليغانس ) وفصيلته النجيلية

## أَبُو عَيْشَن صَفَرَاء

ويقال له أيضاً ( زَغَلِيل ) و ( رِمِث ) و ( رَعْرَاع أَيُّوب ) نبات مزغب بشعيرات  
دقاق يرض يرتفع الى قدم او اكثر ورقه اهليجية الشكل مستطيلة على نوع ما عديمة العنق  
طولها ٥ سنتيمترات تقريباً وزهراته مجتمعة في نورات صفر كل واحدة منها مستديرة  
اسمه العلمي ( *Pulicaria vulgaris*, Gaertn. ) ( بوليقياريا ولغاريس ) وفصيلته المركبة  
وبالانجليزية ( small fleawort )

شائع في مصر والسودان ويقال انه طارد للبراغيث والبعوض

## أَبُو رُكْب

عشب معروف بهذا الاسم في السودان ويقال له فيه أيضاً ( ذَنْب الْعَبْلَانِي ) و ( فاكهة )  
و ( نَعْنَاعَة ) و ( عِرْقُ الْأَسَدَة ) و ( عِرْقُ الدَّم ) وفي الشام ( نَعِيم ) ساقه  
خشبية . أوراقه إهليجية الشكل متقابلة . يتراوح طول الواحدة منها بين ٥ سنتيمترات و ٧  
وزهراته مجتمعة في سنابل بسيطة عادة يتراوح طول الواحدة منها بين ٥ سنتيمترات و ٤٠  
وثمرته منحنية شائكة على نوع ما

اسمه العلمي ( *Achyranthes aspera*, L. ) ( أشيرانثيس آسپرا ) وفصيلته الأمرتنية أو  
أوفصيلة عرف الديك ( *Amarantaceae* ) ( امرانتاسية ) وبالانجليزية ( rough achyranthes )  
شائع في السودان ومصر والشام وأهل السودان يضعون الجذر منه بعد مضغه  
على الجراح لالتئامها

## أَبُو جَاوِي

شجيرة شائكة معروفة بهذا الاسم في السودان أوراقها إما متقابلة أو تكون كل ثلاث أو أربع

(١) هذا النبات وغيره مما سنذكره خاصاً بالسودان قد رجعنا فيه الى ما جاء في كتاب ( برون وماسي )  
عن نباتات السودان بتصرف



منها مجموعة معاً الواحدة بيضية الشكل طولها ١٥ سنتيمتراً وأزهارها فرادى طرفية بيض اللون أو صفر وثمرتها بيضية الشكل أو كرية طولها ١٠ سنتيمترات

اسمها العلمي ( *Gardenia lutea*, Fresen. ) ( غاردينيا لوتيا ) وفصيلتها الفوية

وأهل السودان يتعاطون الماء الناشئ عن جذورها بعد الغليان مع دقيق الذرة دواء لحى البول الاسود المعروف وخشبها صلب صفيق أصفر اللون فاتح تصنع منه مقابض للسكاكين وقد تنتج الشجيرة راتينجاً عطراً يستعمله العرب هناك في بعض شؤونهم وثمرتها معروفة هناك في تسم السمك

### أبوفاس

نبات سوداني معروف بهذا الاسم ساقه مزغبة بشعيرات طوال مختلطة بأخرى منتهية بغدد ورقته بيضية الشكل ضيقة من طرفها طولها ٧ سنتيمترات تقريباً

اسمها العلمي ( *Hypoestes verticillaris*, R. Br. ) ( هيويستيس ورتيسيلاريس ) وفصيلتها

الشوكية ( *Acanthaceae* ) ( اكانثاسية ) وتستعمل جذوره صبغة للحصر في السودان

### أبوعليبة

عشب سوداني كالسابق تلتف ساقه . ورقته ذات خمسة فصوص إهليلجية مستطيلة يتفاوت طولها بين ٥ سنتيمترات و ٧ وأزهاره إما فرادى أو كل ثلاث معاً صفر اللون تقريباً وثمرته حق كروي الشكل فيه أربع بذور برتقالية اللون

اسمها العلمي ( *Ipomoea dasysperma*, Jacq. ) ( ايوميا داسيسپرما ) وفصيلتها المحمودية

أو الافة ( *Convolvulaceae* ) ( كونولولاسية )

### أبوجلول

شجرة كبيرة معروفة بهذا الاسم في السودان ويقال لها فيه أيضاً ( أمّ دَجْلُول ) و ( جُلْجُل ) و ( زيتون ) و ( قَرَيْن )

الورقة منها ملساء مركبة من خمس وريقات الواحدة منها بيضية الشكل كالأشرفين ذات عنق ظاهر طولها ١٥ سنتيمتراً تقريباً وأزهاره صفار تضرب الى الصفرة في نورات الواحدة منها كثيفة إبطية ذات عنق طويل وثمرتها في حجم الكريزة

اسمها العلمي ( *Vitex Cienkowskii*, Kotschy & Peyr. ) ( ويتكس سينكوسكيائي )

وفصيلتها الثربينية ( *Verbenaceae* ) ( فربيناسية )

والخشب من هذه الشجرة أبيض اللون خفيف وثمراتها تؤكل ويقال إنه قد يستعاض بها عن الشاي اذا حُمست



# حَدِيقَةُ الْمُقْتَطِفِ

---

رباعيات الفزالي

للسّاعر الفرنسي جاك لا هور

نقلها خليل هنداوي





## حب المرأة

الى الخيام ، العاقل الالهى  
الذي تسكب ربايعاته في النفس  
النشوة المجذوبة المذهلة التي لا تنتهي  
نشوة الله والخمرة والمرأة ...

آه ! يازهرة السدر ، ايتها الزهرة المطبقة ،  
أن — يارى — تقيم تلك المحبوبة التي يجب عليّ  
أن اسعى اليها بدموعي وحى ؟

أهي شقراء ، ام سمراء ؟  
وهي طائفة تحت شعاع القمر السحري  
بم عساها تحلم الآن  
بعيدة عن حبيبها الذي لايزال في اطواء الغد ؟

أصغي يانقسي !  
هذه هي اللحظة التي يتهد فيها القمر السابح في السماء ،  
بأغنية رقيقة كأغنية شبابة تعول وتبكي !

قبل ان يهتك الموت — ذو السر القلق ،  
ستار الاسرار التي عمرها الله على اهل الارض ،  
أحبي يانقس ! ولا تسألني عن مصدر وجودك  
ولا تحفلي بما ينتظرك في اعماق المجهول !

لم يؤثر عن الغزالي شعر ولم يعرف عنه انه نظم ربايعات ولكن الشاعر الفرنسي استطاع  
ان يقدم لنا كاسا معتقة من فيوض صوفية الغزالي ممزوجة من كرمتي الخيام والشيرازي وقد شعت  
عابها اضاءوا خاطفة من نشيد الاناشيد



وفي اندهال الليالي الساكنات الساجيات  
في حرارتها ، وفي نحوها  
وتحت شعاع القمر الذي فضّض النخيل  
زهرة سدر تفتق !

تقبلي قبلي من فم الازهار !  
هذه الازهار ، أزجها الى شفتيك الورديتين ...  
تقص عليك همومي الممزجة بضئيل من الفرح .  
وانهلي نداها وانت تذكرين الدموع .

قربي صدرك ، وخذك الملهب  
من انقاس ليالي الصيف ،  
فاني قد سكبت روحي في الليل  
لتمنح بجمالك !

لا لذة تبلغ لذة الحب .  
ولا حرارة ملتهبة تشبه هذه الحرارة  
ولأثرة طيبة تستطيع ان تهدي ثورة شفتي .  
وهي تذوب كشفتك حين تلاقي شفتي .

ان شعاع القمر كتهدة من تهديات الليل .  
كم من تهدة في قلبي الذي يضطرب !  
وفي قلبك تذوقين لذة اتحادنا معاً  
مع التهدة التي لا تنتهي تهدة السماء المضيفة .

لنتحاب ولنحلم !

فانا لا نجد دائماً ازاء اعيننا هذه السماء الرقيقة .  
والاموات لن يروا ابداً هذه الليلة اللطيفة الزاهية  
التي تمسنا بلين وزيد هوانا رقة وحنانا



لألى تغرك ، وزرقة عينيك  
تتركي أبارك — حين انتهك عنك الحجب —  
أبارك هذا الصائغ الالهـي الذي نثر على بساط السماء  
هذه الازرار الساطعة الماسية من النجوم

بكأس من الخمر ، وجبات من التمر  
وبساط من الزهر ، وبشر الحبيبة الجميل ،  
وعينها اللتين أنعسهما النحول  
أحس — يا الهـي — قبلتك في قلبي !

خيام ! في غرفتي الموصدة دون جميع اصوات العالم .  
آه ما اعذب — بالقرب من المحبوبة —  
لألاء القمر يفيض من اياتك !

تآخي ياروحي مع الكواكب المذهبة  
ومع الارواح التي تلهب في الليل الذي لا ينتهي .  
التهبي مثلها واخفقي ، أحبي وتألومي . أحبي ايضاً .  
وبالفجر والليالي السامية المحدي !

ترنمة الليل الهادئة الهائلة  
تتصدر على المدينة الساكنة  
وكل نائمة ، وكل لحية حولنا تسكن ، لتسمع هذه الترنيمة بوضوح .  
ولسكن اغنية عينيك أكثر من ترنيمة الليل رقة وحناناً .

اشرب ياقر الحب بكأس عقيقة حمراء !  
فان قر السماء سيشرق بعدنا كثيراً على هذه الرياض  
التي رأت ألف ربيع وربيع .  
يشرق دون ان يجدها في مثل هذه الليلة .



جسدك الجميل المضمخ بالطيوب الغالية ،  
 يحنق فؤادي في فضاء من العطور . . . .  
 ايها النجوم ! ياموسيقى السماء :  
 إن اغنيتك ترن رنات السكون .  
 وتتحد مع فكري حال استسلامي للأحلام  
 على هذه الا مواج حيث القمر يبرز متهادياً !  
 أتحمّلين حيناً تطأ قدمك التراب ،  
 بأنك واطئة ما كان من قبل عيناً كحلاء لعاشقة طالما ضحك النور فيها .  
 أو تقرأ زاهياً رن فيه صوت .  
 ججمتك حيث تخطر الآن اهوؤك بكبرياء  
 ويرح ايمانك وكبر فكري .  
 قد تعترها قدم عاشق ، مبعداً فنه عنك اشمزأاً ونفوراً .  
 وإذا كان — لا بد لك غداً — بأن تغدي بين الموتى .  
 فتركى نفسك وعنقك يسكران من الجمال .  
 وتأملي هذا العشب الجديد كيف يهتز للحياة  
 قبل أن يرى في جسدك الفاسد غذاءه !  
 ايها الغواني اللواتي يحطمن كبرياء العتاة !  
 ويتزعن من الدموع بقوة جهلن .  
 أية اسرار فيكن تجعلنا شاحبي الوجوه  
 وتركنا في لحظات حينما نتمنى الموت .  
 عيونكن تفتح لي عن فردوس قائم ،  
 عن فردوس بعيد يخط فيه حلمي في المساء



سارحاً بين أزهاره ونجومه .

دون أن يستجلي فيها ذلك السر الذي تمطوي عليه .

اضواء القمر الزرق كم ذهل في اسرارها كثيرون من العاشقين !  
كم ليالٍ مقبلة ، وعلى عظامنا ، هذه الاشعة ذاتها ستذهل الارض

شعرك الذهبي الكثيف المطيب بالمسك .

المتدلي كالعنا قيد على قدميك العاجيتين

جاعلاً بدئك ناعماً لامعاً أكثر اشراقاً من عسجد ،

تظله في المساء سماء ذهبية تتلألأ فيها خيوط الشفق الناري .

اشعة ، او خطوط ، او الوان . كل ايقاع هو عيد .

انا تلك النفس التي تستطيع ان يغفيها جمال نظرة

وتشعر بموتها اذا لمعت عليها لمعة مجرمة من الجمال الكامل

ان الروض اللازوردي الكبير يريد ان يتفتح في الليل .

يا حبيبي تعال نرى — بعيداً عن الناس — القمر برداء ملكة يتهادى الينا .

وفي هذا الروض الازرق تنفتح النجوم .

ان عيون من احببت :

عيون طافحة بالاحلام للمحب .

هذه العيون التي تبسم له بخنان ستلاقي فسادها .

كل اولئك الموتى مضطجعون على ظهورهم

يا كلهم دود الثرى منمهاً . . .

وهم يرشفون هول الظلمات

بتلك العيون المتفتحة ، المكددة كثيراً .

هنالك رجال ما أرق انفسهم ! لانهم صانوا في قلوبهم

رفعة تركتها فيهم قبلة امرأة . . .



وعشاق قليلون تبلغ سعادتهم هذه الغاية ،  
يحتضنهم الشفق الساطع الملهب .

ان عندلياً يئن في ظلال نفسي  
باكياً لذكرى ليالٍ قديمة في الصيف  
وذكرى وردة كان جمالها المتوقد ، يسطع في الروض كالشعلة .

ولو ان الموت حال بيني وبينك فاني اراك بلا انقطاع .  
واراك في كل مكان ورأي  
وكنجمة ميمية تصفر لها الليالي تعكس عليّ النور عينا امرأة هالكة .

كم من ايام بعدنا تزهو فيها هذه الاعواد البيض من زنبق  
الليل وورد الفجر !

ما كنت لا بغض الوجود قبل ان انزل فيه  
فكيف ابغضه بعد ان اتوارى في المجهول ؟

بلى ! كل شيء باطل ، يموت ويبيد .

ان قصر هذا الوجود مشيد على رمل !

والماضي والآتي هما هوتان قائمتان في كل الجوانب .

وهذا الحلم الذي يعود الناظرين هو الذي يجعل عيونهم شرسة

قد يكون التأمل في بعض الخطرات في غير موضعه

وقد يقودنا الى طريق وعر

ألا فتأمل — في وجه القمر — بعين الحب .

فقد يكون تأملك هذا — على الاقل — عيد عينيك !

هذه الاكاذيب التي تفرينا بالحياة

وتجعلنا نصفح عن هذا العالم المجنون



أحبها — وأحب معها الموسيقى والشعر والحب ،  
وهذه السماء الرقيقة التي تذهل فيها النفس

لنفسي ، ولعيني ، قدّمي ثانيةً ضئيلاً من الطرب !  
وافتحني حجبتك البيض ، وأتركي روحي الشقية التي  
ترغب في الهدوء تستريح ، على صدرك الناعم الشاحب .

جسدك الناعم كاللجين ، وعيناك هالازورديتان .  
يفوح عبير الياسمين من شفقتك الذابلتين . . . .  
وإذا شدوت أغنيتك في الليل فكان كوكباً يتوارى في جمالك الساطع .

قامتك كالسرو ، وعينك كالصبح صفاء . وخذك كالورد .  
أريد أن أدري : لماذا القدر العاثر بالكائنات ،  
أبقاني حياً ثم أضواني ؟

عيناى ذاهلتان بوجهك المشرق  
وكواكب عينيك وورد بشرتك .  
قد يكون الفناء كامناً تحتها ،  
وما همى ؟ إذا كان الجسد صافياً عزيزاً عليّ !

أيها القمر ! انك انت القيثارة الفضية الرقيقة ،  
وأشعتك البيضاء أوتارها .

يا آسهي . أنت توقع عليها برقة مع قلبي الكئيب الحائل .

عند ما يرخي الليل علينا ذوائبه الطويلة المرصعة بالنجوم والياقوت  
أرخي أنت علينا غداً ترك مثله ، وأزيجي هذه النقب  
ودعي جيبي مسنداً على ركبتيك دون أن تسكلمي !

قد يمكن أن نحب دون إيمان بمن نحب !



اني أعبد الجمال الذي أحس قناه .  
وأخيراً علمت بطلانه ، بطلان ما كنت أعبده حين أبدعته .

جمالك الخادع هو كالغرسة التي تمشى السم في أثناء عروقها الرقيقة  
ان رغبات قلقة تجول في عينك الصافية  
كتلك الزواحف التي تنساب في بطون الغدران الزرقاء .

اجل ناظري فيها ،  
فاذكر البحر الجاني ...  
يتلقف الماردن والموتى جوفه  
وهو — في الظاهر — ذو ضحكة صافية رنانة !

لكي يذيب جسدك ، ويقتل نفسك  
يعرف الموت ان يستولي على وجه امرأة  
بعينين واسعتين صافيتين كالزهر تلمين العين الغادرة التي تموتين بها

ايها القمر ! يا رأس مية تنير الليالي ،  
انت جئتنا تعلمنا ان كل شيء كاذب .  
ايها القمر الذي تجعل السماء اكثر حناناً حين تنير حيناً ،  
وتجعل احلامنا احلاماً آهية

كل شكل في هذا الوجود هو بغير حقيقة  
ومظاهره ليست بثابتة

وانك ، وانت محيط قلبك بهذه الحقيقة  
تستطيع ان تستنقذ نفسك من القلق الذي تخلقه هذه المظاهر

« خليل هندواي »

— يتلوه الحب الصوفي —



# سِيرُ الزَّمَانِ

## مسألة البحر المتوسط

ملخص مقال

لـوليم لـانجـر

استاذ التاريخ الحديث بجامعة هارفرد الاميركية

## الحرية المختنفة

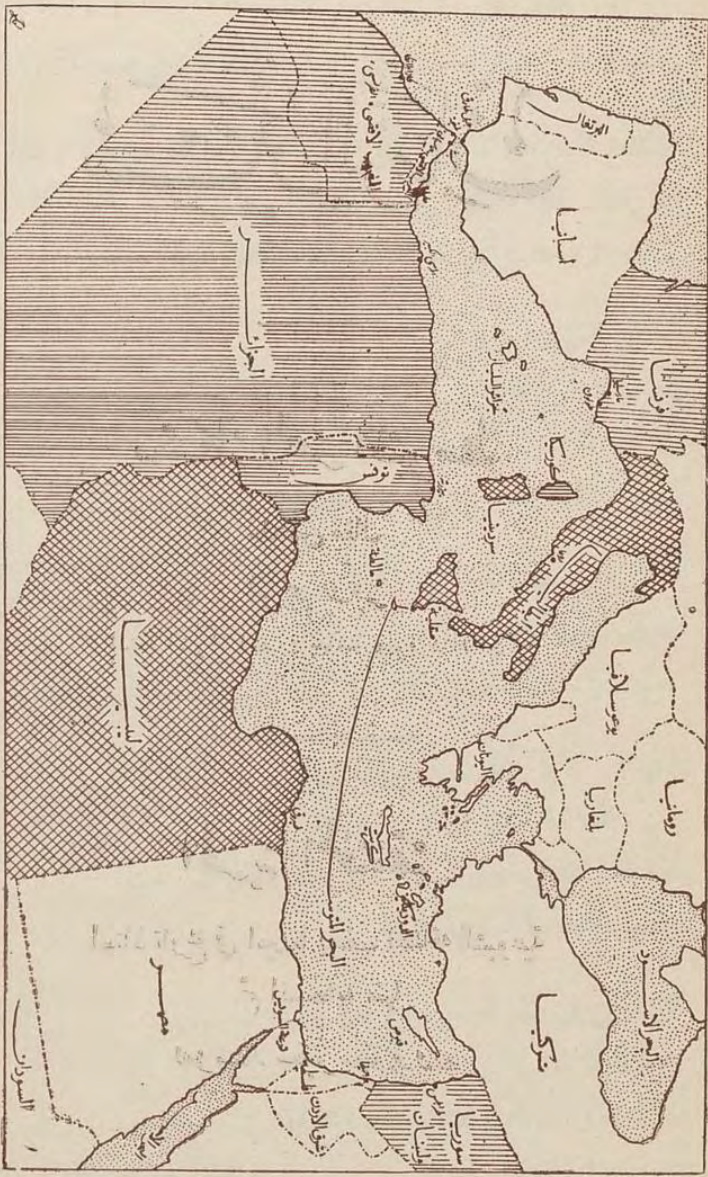
استاذ تاريخ في اميركا يصف اعتناقه الشيوعية

ثم انسحابه منها

لـلـاستاذ ستيفورت برون







خريطة للبحر المتوسط وسواحله وقد بينت فيها المواقع الواردة في المقالة



**مشكلة البحر المتوسط**

ملخص مقال لوليم لايجر أستاذ التاريخ الحديث  
بجامعة هارفرد الأميركية (\*)

من الحقائق المسلم بها شدة اهتمام انكلترا باقصر طريق بحري الى امبراطوريتها الاسيوية ، منذ فتح رمة السويس واحتلال انكلترا لمصر فلا حاجة بنا الى التوسع في هذه الناحية من الموضوع الآن . ولكن لا بد من كلمة في الاعتبارات التي املت على الحكومة البريطانية خطتها في حماية هذه الطريق . فقد كانت انكلترا تخشى روسيا اكثر من خشيتها اية دولة اوربية أخرى في بضع السنوات التي تلت شق الترعَة . وكان همّ دزرائيلي متجهاً الى صدّ روسيا عن التقدم في البلقان والقوقاس . فلما انفرجت ازمة سنة ١٨٦٨ كانت انكلترا محتملة قبرص . وكان الظن أن الغرض من هذا الاحتلال استعمال هذه الجزيرة قاعدة يعتمد عليها في مقاومة روسيا اذا حاولت التوسع جنوباً من طريق الاناضول أو عن طريق البحر . ثم أطلق لورد سلسبورى يد فرنسا في تونس وهذا يدل على ان انكلترا لم يخطر لها قيام عداء انكليزي فرنسي . فلما احتلت فرنسا تونس سنة ١٨٨١ وشرعت تتأوى بريطانيا كان الباعث على مناوئتها الظهور بمظهر الدولة القوية المهيمنة ، بل بدر حيث في بال الفرنسيين أن لتونس مكانة عسكرية تذكر

ولم ينشأ التنافس بين انكلترا وفرنسا في البحر المتوسط الا بعد ما احتلت انكلترا مصر  
وع ذلك ظل الانكليز ينظرون في العقد التاسع من القرن الماضي الى مناوأة الفرنسيين لهم  
مستحقين بها . ففي ذلك العهد كان الايطاليون يحشون فرنسا فتعلموا بأذيل انكلترا  
وعلى ذلك عقدت المواثيق الخاصة بالبحر المتوسط في سنة ١٨٨٧ بين انكلترا وايطاليا ثم انضمت



اليها النمسا والمجر وكان ذلك بمساعدة بشارك وتشجيعه . واهم ما في هذه المواثيق غم يخص البحر المتوسط الاتفاق على الاحتفاظ بالحالة الراهنة في ذلك البحر والحيولة دون اتساع سلطة فرنسا في شمال افريقية . ومن المؤكد أنه لو حاولت فرنسا حينئذ ان تتجاهل مغزى هذا الاتفاق لواجهت قوات ايطاليا وانكلترا مجتمعة

فلما عقدت المحالفة الفرنسية الروسية ( ١٨٩١ — ١٨٩٣ ) كان عقدها على الغالب ردّاً على اتفاقات البحر المتوسط التي اشتركت فيها بريطانيا وايطاليا وامبراطورية النمسا والمجر . ولما زار اسطول روسي ثغر طولون في شهر اكتوبر من سنة ١٨٩٣ أدرك الانكليز مغزى الزيارة . وكان لهم في البحر المتوسط اسطول قوي مرتكزاً على مالطة . ولكن الاسطول الفرنسي في طولون لم يكن دونه عدداً والراجح انه كان يفوقه قوة . وكانت فرنسا حينئذ على وشك انجاز التحصينات القوية في بيزرته . وباستناد قواتها الى بيزرته وطولون أصبح غرب البحر المتوسط في قبضتها تقريباً . وعلاوة على ذلك كان لروسيا اسطول لا بأس به في البحر الاسود وكان في استطاعته ان يصل الى شرق البحر المتوسط من دون ان يخشى الاتراك . ففي حالة نشوب حرب ، كان يخشى على الاسطول البريطاني ان يقع بين حمجري الرحي في الوسط وليس له عون الا اسطول ايطاليا . فسرى الذعر في نفوس البريطانيين في سنة ١٨٩٣ — ١٨٩٤ وعني خبراءهم بدراسة المشكلة من جميع وجوها . حالة ان جوزف تشمبرلين والد رئيس الوزارة البريطانية الحالية صرح في مجلس النواب انه في حالة نشوب حرب لا يبقى أمام الاسطول البريطاني الا الفرار اذا كان يستطيع الفرار . وكان من رأي سياسيين آخرين مثل ذلك Dilke وبراسي Brassy بعد ان رايا عجز الاسطول البريطاني عن حماية السفن البريطانية ان تسجل السفن البريطانية في سجلات دول أخرى وترفع علماً غير بريطاني وكان جل أملهما معقوداً على ان لا تحسب المواد الغذائية من المواد الممنوعة في الحرب Contraband

وكانت النتيجة أن أقبلت انكلترا على تعزيز أسطولها ببناء سفن حربية جديدة وسعى لورد روزبري الى تعزيز اتفاقات البحر المتوسط المعقودة مع ايطاليا والنمسا والمجر بحمل المانيا على تأييدها . ومن حسن حظ الانكليز ان أنظار الروس اتجهت الى الشرق الاقصى ، فلما اشتدّ النزاع بين فرنسا وانكلترا على مسألة فاشودة في سنة ١٨٩٨ أحسست فرنسا ، وقد تخلت عنها صديقتها روسيا وأقضها النزاع الداخلي الدائر حول قضية دريفوس ، ان لا قبل لها بمقاومة بريطانيا فقال ديلكاسه الى الاتفاق وكذلك تعززت هيبة بريطانيا البحرية

كان ديلكاسه في تلك الآونة يسعى الى التفاهم مع انكلترا بصرف النظر عن حادثة فاشودة نفسها . وكان أمله ان يعقد اتفاق بين انكلترا وروسيا سعيّاً منه الى اضعاف المحالفة



الثلاثية بين ألمانيا وإيطاليا وأمبراطورية النمسا والمجر . فاستمال السفير الفرنسي في روما — كلود باربر — الحكومة الإيطالية باطلاق يدها في طرابلس مقابل اطلاق يد فرنسا في مراكش . وكانت الحكومة الإسبانية قد خربت ضعيفة من الحرب الإسبانية الأمريكية ، وكانت تخشى خسارة جزائر كناري وجزائر البليار ، اذ كان الزعم ان ألمانيا تنوي الفوز بها اذا استطاعت . فعرضت باريس على مدريد عقد اتفاق تال بمقتضاه نصيباً من مراكش . ولكن اسبانيا لم تقدم على عقداي اتفاق من دون موافقة لندن . فوجب على دبلوماسه الاتفاق مع انكلترا فكان ذلك الباعث على عقد الاتفاق المشهور سنة ١٩٠٤ وأساسه تخلي فرنسا عن مطالبتها في مصر مقابل تخلي انكلترا عن مقاومة السياسة الفرنسية في المغرب الأقصى

وكان من الطبيعي ان تشمل المفاوضات لعقد هذا الاتفاق على دراسة مشكلة البحر المتوسط بحذاقها . فالخطة البريطانية في ما يتعلق بالمغرب الأقصى كانت قائمة على ان كل اعتداء على ساحل المغرب الأقصى الذي على البحر المتوسط يجب ان يقاوم بالقوة . وكان دبلوماسه يخشى ألمانيا ويرغب في الوصول الى الاتفاق المنشود فقطع الجهود اللازمة بل تهادى فاقترح اتفاقاً يحيط بمقتضاه على كل مسعى تبذله ألمانيا للفوز بجزائر البليار . فلم تقبل انكلترا هذا الاقتراح ، بل انطوى الاتفاق النهائي على الامتناع عن اقامة اي حصون على ساحل المغرب بين مليلة وطنجة وان تجعل طنجة منطقة محايدة . فلما عقدت اسبانيا اتفاقها مع فرنسا على مراكش قبلت الجهود التي قطعتها فرنسا لانكلترا في موضوع التحصينات الساحلية . وكانت انكلترا قد انفتحت مع اسبانيا على الامتناع عن تحصين « الجزيرة » Algeciras المناوحة لجبل طارق على الساحل الإسباني الجنوبي وكذلك فازت انكلترا بكل ما يلزم لضمان حرية مضيق جبل طارق

ولما كانت قوة فرنسا وانكلترا البحرية في البحر المتوسط على جانب عظيم من المنعة والقوة ، اضطرت إيطاليا واسبانيا ان توثق صلاتهما بالاتفاق الودي . نعم ان إيطاليا ظلت على صلة بحليفتها ألمانيا والنمسا ، ولكن اسبانيا والبرتغال كانتا من اتباع فرنسا وانكلترا . فلما وقعت ازمة ١٩٠٥ وبدا خطر التوسع الألماني ، أصبحت انكلترا تتزعزع من كل وزير خارجية برتغالي وعداً بان لا تمنح البرتغال لالمانيا مرفأً حريصاً او محطة تجارية في جزائر « مديرا » او « الازور » . وفي سنة ١٩٠٧ تبادلت مدريد مع باريس ولندن ما يطمئن تينك الدولتين على الاحتفاظ بجزائر كناري وجزائر البليار لاسبانيا

وقد ظلت الحالة بغير تبدل من تلك السنة الى سنة ١٩١٢ على الرغم من ازمة اغدير . ولكن حرب إيطاليا وتركيا (١٩١١) ادخلت عنصراً أساسياً على مشكلة البحر المتوسط . ذلك ان احتلال إيطاليا لطرابلس اتاح لإيطاليا قاعدة بحرية كبيرة الشأن في طبروق . وكان اهم من



ذلك احتلالها جزائر الدوديكانيز في مايو سنة ١٩١٢ لانه جعلها على مقربة من سواحل الاناضول ومكنها من قاعدة متوسطة بين مالطة والاسنانة وترعة السويس . فحدث هذا الاحتلال موجة من الغضب في باريس ولندن . فالفرنسيون خشوا ان يكون الايطاليون يعدون عدتهم لتحدي مقامهم الاقتصادي والثقافي في الشرق الادنى . والانكليز اقلقتهم الناحية الحرية البحرية من الموضوع . فقد رفعت الاميرالية البريطانية مذكرة في سنة ١٩١٢ قالت فيها ان السلطات البحرية الانكليزية جرت على خطة اساسها ان لا يسمح لدولة ما ان تنشئ قاعدة بحرية تبعد اقل من الف ميل عن مدخل ترعة السويس اي الى الشرق من مالطة

وقد زاد هذه الحالة خطراً في نظر انكلترا وفرنسا طروء عوامل اخرى . فزيادة قوة المانيا البحرية اقتضى من انكلترا ان تسحب من البحر المتوسط معظم اسطولها في سنة ١٩١٢ لتعزيز اسطول البحر الشمالي . حالة ان فرنسا اضطرت ان تعيء معظم اسطولها في مياهها الجنوبية لمواجهة قوات ايطاليا وامبراطورية النمسا والمجر . وقد كانت قوات فرنسا البحرية متفوقة قليلاً على قوات ايطاليا والنمسا مجتمعة مع ان هذه القوات كانت تحتوي على وحدات احدث طرازاً وأقوى مدافع من الاسطول الفرنسي . وهذا حدا بديلكاسه في سنة ١٩١٢ الى وضع برنامج انشاء بحري واسع النطاق ووعدت انكلترا بابقاء اربعة طرادات خفيفة في البحر المتوسط وبان تبعث ببضعة دريدنوطات حالما يتاح لها ذلك . وكان اعظم ما يخشاه لندن وباريس ان يسلم الايطاليون للامان قاعدة بحرية على ساحل طرابلس او في الدوديكانيز . او ان تقتفي بعض الدول اثر ايطاليا فتتخذ لنفسها قواعد بحرية في شرق البحر . ولذلك قال سفير بريطانيا في مدريد « عندما تمتلك ايطاليا قاعدة بحرية في شرق البحر المتوسط يصبح الحلف الثلاثي سيد تلك السواحل » فكيف تواجه هذه الحالة ؟ اقترح هول كامبون سفير فرنسا في لندن اولاً ان يفتح البوسفور والدردنيل للاسطول الروسي في البحر الاسود . فلم يقع هذا الاقتراح موقعاً حسناً عند اولي الامر . ثم شرعت فرنسا وانكلترا تبحثان في امكان عقد اتفاق مع ايطاليا على اساس الاحتفاظ بالحالة الراهنة في البحر المتوسط اجتناباً للمفاجآت ومنعاً لايطاليا من ان تتماهى في الارتقاء في احضان المانيا والنمسا . وأيد غراي وزير خارجية انكلترا هذه الخطة . وساعده في ذلك سفيراً فرنسا في لندن وروما . فلما عقد الصلح بين تركيا وايطاليا في اكتوبر سنة ١٩١٢ بدأت المفاوضات ولكنها لم تسفر عن اي اتفاق . لان ايطاليا طلبت ان تستبق جزيرة او جزيرتين من جزائر الدوديكانيز ، وفرنسا وانكلترا اصرتا على اخلائها جميعاً . وظلت المفاوضات في هذا الموضوع دائرة حتى مستهل الحرب الكبرى . نعم كانت ايطاليا قد تعهدت في صلحها مع تركيا بان تخلي الجزائر متى اتمت تركيا اخلاء طرابلس . ولكنها لم تفعل على الرغم من



مساعي لندن وباريس، حتى اضطر غراي ان يقول للسفير الايطالي « ان ايطاليا اعتدت في السنتين الاخيرتين على مصالح بريطانيا اكثر من اية دولتين اوربيتين آخرين »

وكانت نتيجة كل ذلك ان عادت ايطاليا الى حضن صاحبتيها المانيا والنمسا . وفي نوفمبر سنة ١٩١٢ انشأت المانيا لأول مرة في تاريخها البحري اسطولاً صغيراً في البحر المتوسط قوامه طراد القتال « غوبين » وسبعة طرادات صغيرة . فكان ذلك باعثاً على الظن بأن الحلف الثلاثي الذي تجدد في ديسمبر سنة ١٩١٢ اخذ يوسع نطاق عمله حتى يشمل شرق البحر المتوسط فلما رأت دولتنا الاتفاق الودي ان توازن القوى في البحر المتوسط دقيق رجبنا بعون اسبانيا . وقد دلت الوثائق الفرنسية الرسمية التي نشرت حديثاً على رغبة الملك الفونسو في الانضمام الى الاتفاق الثلاثي فبذل مساعي متواصلة لتحقيق هذا الغرض واكد غير مرة للفرعيتين بأنه إذا نشبت حرب اوربية فيجب الا يساورهم قلق ما من ناحية جبال البرنيه . ثم بين للمسيو بوانكاره بأنه اذا كانت اسبانيا متحالفة مع فرنسا فلفرنسا ان تستعمل ثغور اسبانيا في شبه الجزيرة وفي جزائر البليار بل وسكك الحديد الاسبانية من الجنوب الى الشمال لنقل الجنود . ومع ان بوانكاره لم يتقيد بقيود واسعة النطاق الا أنه استوثق من صداقة اسبانيا ومعاونتها في حالة نشوب حرب فلما نشبت الحرب الكبرى سنة ١٩١٤ أعلنت اسبانيا وايطاليا حيادها . وقد احتفظت اسبانيا بحيادها الى آخر الحرب على الرغم من أن الشعور الغالب على الامة كان شعور تأييد «لالحلفاء» . أما ايطاليا فان حيادها مهما يكن سببه وسواء أكان لكره الايطاليين للنمسيين أم لعدم استعدادها للحرب ، كان نعمة على فرنسا وانكلترا ، لأنه احبط الاتفاق الذي وضعته دول الحلف الثلاثي في نوفمبر سنة ١٩١٣ لمهاجمة سفن النقل الفرنسية السائرة من الجزائر الى جنوب فرنسا . ويكفي ان نراجع ما احدثته الدراعتان الالمانيتان « غوبين » « ورسلو » من المتاعب للحلفاء في البحر المتوسط ، في أوائل الحرب ، لكي ندرك مدى تأثير ايطاليا في عرقلة خطوط المواصلات الفرنسية لو أنها انضمت حالاً الى المانيا واستعملت قوتها البحرية في تنفيذ الاتفاق المذكور . إذن لتأخر وصول الجيش الفرنسي التاسع عشر عن الوصول الى أوروبا في وقت الحاجة اليه . وقد كانت قوات ايطاليا والنمسا والمانيا البحرية متفوقة قليلاً على قوات فرنسا وانكلترا في بدء الحرب ثم زاد تفوقها قليلاً في مايو ١٩١٥ ( اذا صرفنا النظر عن القوات البحرية المحتشدة امام الدردنيل . وما يدل على مبلغ رغبة الحلفاء في سنة ١٩١٥ في اقناع ايطاليا بالانضمام اليهم ان جزائر الدوديكانيز منحت لاطاليا في معاهدة لندن السرية مع ان دو مرج سمع من شفتي غراي قيل الحرب قوله : « يجب على الايطاليين ان يعيدوا الجزائر . يجب الا يحفظوا بها . وانا لن نسلم بذلك » فلما انضمت ايطاليا للحلفاء انتهى الامر ، وعلى الرغم من اعلانها انضمامها الى الحلفاء



المتوسط ، كانت السيادة للحلفاء فيه واستطاعت فرنسا ان تبقى مواسلاتها مع شمال افريقية حرة وكذلك ظهر من معالجة هذا الموضوع في اثناء الحرب ، انه اذا اتفقت انكلترا وفرنسا اغرى اتفاقهما باضمام الدول الاخرى اليهما وان ايطاليا كانت عاملاً حاسماً في الموضوع، ولكن الثمن الذي اقتضته كان باهظاً

في الفترة التي تلت انتهاء الحرب الكبرى مباشرة ، زالت النمسا والمجر من حساب الدول البحرية في البحر المتوسط . ولكن ذلك جعل البحر الادرياتيک بحيرة ايطالية تقريباً ، ومكن ايطاليا من ان توجه عنايتها الى البحر المتوسط نفسه . وقد بذلت مساع متعددة بين (١٩١٩ - ١٩٢٢) لحل ايطاليا على التنازل عن جزائر الدوديكانيز فاحققت فلما عقدت معاهدة لوزان سنة ١٩٢٣ اعترف لاطاليا بسيادتها على تلك الجزائر . وفي خلال ذلك كان موسوليني قد قبض على ازمة الحكم في ايطاليا فوضح بما لا يدع مجالاً للبس انه ينوي ان يسعى الى تحقيق آمال ايطاليا في البحر المتوسط . وكذلك تحولت عبارة « ماري نوسترم » اي « بحرنا » من حلم الى خطة وبرنامج وما لبث موسوليني حتى بدأ يغازل اسبانيا . فالدكتاتور بريمو ده ريشيرا كان يكره ان يكون جبل طارق لدولة اجنبية . فنفرت ايطاليا على هذا الوتر الحساس . وفي سنة ١٩٢٣ زار الملك الفونسو ايطاليا ثم رد الملك فيكتور عمانوئيل الزيارة في السنة التالية . وعقدت معاهدة صداقة بين الدولتين في أغسطس سنة ١٩٢٦ وشرعنا تسعيان معاً لاضعاف مقام فرنسا المتفوق في طنجة . ولا يعلم هل عقد اتفاق سري منحت به ايطاليا حق استعمال جزائر البليار في اثناء حرب ، ولكن من الثابت ان القول بنية اسبانيا ان تحفر نفقاً تحت مضيق جبل طارق أحدث هزة في فرنسا ومن المرجح ان سقوط الدكتاتور الاسباني لم يكن باعث أسمى وحزن في باريس . ومنذ ذلك الحين عنيت فرنسا بمجشد معظم قوتها البحرية في البحر المتوسط ، وقد كان موضوع المساواة بينها وبين ايطاليا في القوة البحرية ، من أعقد المشكلات التي قامت بعد نهضة ايطاليا الحديثة فلما وقعت الازمة الحبشية سنة (١٩٣٥ - ١٩٣٦) ظهر للعيان ما طرأ على البحر المتوسط من تحول اساسي في شؤونيه بعد الحرب . فقد اتسع نطاق المصالح الفرنسية والبريطانية في شرقه وفي الشرق الاقصى اتساعاً عظيماً . وأصبح نقل النفط فيه اليهما من أهم المسائل التي تسترعي عنايتهما . فبريطانيا تحيي بثلاثة ارباع حاجتها منه من جزائر الهند الشرقية الهولندية ويران والعراق ورومانيا حالة ان فرنسا تحيي بنصف حاجتها منه من العراق . وهذه الشحنات تحيي عادة عن طريق البحر المتوسط ، فنقط العراق يدفع في الانابيب الى حيفا وطرابلس قرب بيروت . وهذا علاوة على ما لفرنسا وانكلترا من مهام الدفاع في سوريا وفلسطين وشرق الاردن ومصر والعراق . ويضاف الى ما تقدم ان بريطانيا جعلت شرق البحر المتوسط عقدة رئيسية في



شبكة مواصلاتها الامبراطورية الجوية . وفرنسا أصبحت اشد اعتماداً مما كانت على امبراطوريتها الافريقية ومستعمراتها الافريقية لتجنيد اشدائها حالة ان ثلث جيشها في اثناء السلم مقيم في افريقية ونقله الى فرنسا عند نشوب حرب اوربية مسألة موت وحياة في نظرها

وكذلك يرى القارىء ان مصالح فرنسا وانكلترا السياسية والاقتصادية والتجارية في البحر المتوسط أصبحت اعظم شأناً مما كانت من عشرين سنة . ثم ان الاساحة الحديثة ولا سيما الطائرات، قد احدثت تغييراً اساسياً في الموضوع من وجهته الحربية . فالطائرات الحربية من مقاتلة ومطاردة وقاذفة للقنابل جعلت البحر المتوسط مجازاً ضيقاً لانها تطير بسرعات تتفاوت من ٢٠٠ ميل الى ٢٥٠ ميلاً في الساعة ( بل اكثر من ذلك ) وهذا جعل للدول القائمة على سواحلها كإيطاليا واسبانيا امتيازاً حريئاً عظيماً ، وقلل من شأن جبل طارق ومالطة ، اللذين اختيرا لمكانتهما البحرية وغني عن البيان كيف روعت انكلترا في سنة ١٩٣٥ عندما اشتدت الازمة الحبشية ، فاضطرت أن ترسل على وجه الاستعجال وحدات اسطولها البحري ومئات من طياراتها الى سواحل شرق البحر المتوسط وان تعقد اتفاقات التعاون المتبادل مع فرنسا ويوجوسلافيا واليونان وتركيا للعمل معاً في حالة نشوب حرب يكون سببها قرارات الجامعة . فلما اخفقت الجامعة في ردع موسوليني وانقاذ الحبشة ، شرع كثيرون من الانكليز يقولون انهم عاجزون عن حماية مواصلاتهم في البحر المتوسط في حالة نشوب حرب فيه . وأشاروا بتحويل السفن التجارية البريطانية الى طريق رأس الرجاء الصالح . ولكن الاعتراض على هذا الاقتراح كبير . فطريق الرأس اطول من طريق السويس بنحو ٨٠ في المائة . والاسطول التجاري البريطاني اقل مما كان قبل الحرب بنحو ٢٠ في المائة . وزعم السراشيلد هيرد الثقة الانكليزي الكبير انه في حالة نشوب حرب تحتاج انكلترا الى ٧٠٠ سفينة اضافية علاوة على سفنها التجارية لتتنقل الى انكلترا كفايتها من الطعام . فاذا حتم على هذه السفن السفر حول رأس الرجاء الصالح نقص مقدار الوارد الى بريطانيا نقصاً كبيراً لطول الطريق . ويضاف الى هذا العهود والمعاهدات المعقودة بين انكلترا وفرنسا وبعض البلدان في الشرقين الادنى والمتوسط . ومع ذلك فمقام طريق السكاب غير مهمل بتاتاً والعمل ماضٍ بسرعة لاجازة تحصين القواعد البحرية اللازمة على سواحل افريقية الغربية والجنوبية

إلا أن انكلترا عازمة حتماً على ابقاء طريق السويس مفتوحاً اذا كان ذلك مستطاعاً على الاطلاق . وهي لذلك ماضية في برنامج تسليحها العظيم بحيث ينتظر ان يكون لها ٢٥ بارجة حربية سنة ١٩٤٢ والعدد الذي يتكافأ معها من الطرادات والمدمرات والغواصات . كذلك ينتظر ان يكون سلاحها الجوي ٥٠٠٠ طائرة سنة ١٩٤٠ ومع أن إيطاليا ماضية في برنامج



تسلّحها ، الاّ أنّها على الغالب لا تستطيع ان تجاري انكلترا . ولا ان تبقى ندّة لها في القوة البحرية في البحر المتوسط . ولكن اهم مشكلة يواجهها الانكليز هي مشكلة القواعد البحرية والجوية . فهم آخذون في تحصين مالطة ولكنها اذا صلحت لان تكون قاعدة جوية كبيرة الشأن وقاعدة للغواصات فهي لا تصلح ان تكون مثابة للاسطول . ان قربها من صقلية يعرض الاسطول لهجمات الاساطيل الجوية . كذلك لا تصلح الاسكندرية ولا حيفا قاعدة للاسطول علاوة على كونها في بلاد غير خاضعة للسيادة الانكليزية . ولذلك اتجه النظر الى قبرص ليكون أحد مرافئها قاعدة بحرية ، ويكون مجدها المتوسط قاعدة جوية ، تعدل فعل القواعد الايطالية في الدوديكانيز وتحمي انبوب النفط الممتد إلى حيفا ومدخل قناة السويس والسفن الماخرة في شرق البحر المتوسط . اما في البحر الاحمر فالاعتماد على العقبة وعدن وهناك مساع تبذل على ما يقال . للفوز بقواعد في فرسان او في الشيخ سعيد . وقد اخذت شركة بترول العراق ترخيصاً من الملك ابن سعود باستغلال سواحل بلاد العرب على البحر الاحمر في منطقة عرضها ١٠٠ كيلو متر من الساحل

فلما نشبت الحرب الاهلية الاسبانية، ضمت مشكلات البحر المتوسط في غربه الى مشكلاته في شرقه واصبحت انكلترا وفرنسا معرّضتين لمخاطر جديدة لان هذه الحرب قد تسفر عن رسوخ اقدام ايطاليا والمانيا في جزائر البليار والمغرب الاقصى الاسباني وجزائر كناري . فانكلترا تعلم ان جبل طارق قد ضيع معظم مكائمه الاستراتيجية لان المدافع الحديثة تصله من الشط المقابل ، ولأنه ليس فيه بقعة تصلح ان تكون مطاراً حربياً . فهي يهيمها لذلك ان تكون جزائر البليار وسبته وطنجه في ايدي دولة محايدة . وفرنسا على الرغم من قاعدتها البحرية في بيزرته واعمال التحصين في المرسى الكبير على القرب من وهران تحسب حساباً للمستقبل . وقد شرعت تخزن مقادير كبيرة من البترول في فرنسا نفسها خشية ان تقطع صلتها بطرابلس قرب يروت . ووضعت الخطط لنقل الجنود من المغرب الاقصى الفرنسي من رباط والدار البيضاء (كازابلانكا) الى بوردو بدلاً من نقلها في البحر المتوسط الى مرسيليا وطولون اذا اقتضى الامر كذلك مع ان ذلك يضيع عليهم بضعة ايام في بدء الحرب قد تكون اهم ايامها . واذا رسخت اقدام الالمان في جزائر كناري او في ريو دورو امكنهم ان يصححوا خطراً يهدد خطوط المواصلات الفرنسية والبريطانية مع جنوب افريقية وأميركا الجنوبية . نعم ان الجبرال فرانكو صرّح غير مرة وكذلك موسوليني وهتلر ان ليس في التية تغيير الحالة الراهنة بضم أجزاء من اسبانيا لايطاليا او المانيا او كليهما . ولكن الضم الجغرافي ليس شرطاً أساسياً لقيام الحالة التي نخشاها انجلترا وفرنسا اذ ثبت في الحرب الكبرى ان ثغور الدول الصديقة قد تستعمل مثابة ومباعدة للغواصات وما يصدق على الثغور قد يصدق على المطارات في المستقبل



# الحرية المختقة

استاذ تاريخ في اميركا يصف اعتناقه الشيوعية ثم انسحابه منها

لهرستاد ستيمورست بروك

كلما رجعت بفكري الى الماضي ارى اني كنت يوم انتظمت في الحزب الشيوعي شهيداً مبدئياً صالحاً. كان قد خصم من راتبي يومذاك ٣٥ ٪ ، وزيدت ساعات التدريس الذي ازاوله . وشر من هذا وذلك اننا استهدفنا حملة منكراً اثارتها بعض الصحف على الاساتذة . وابقنا ان رئيس جامعة كان يشجع التسطي على حريتنا . فالتفت لجنة من الاحرار لمجابهة تلك الحال ، والتقيت في احد اجتماعاتها بزعيم شيوعي ، دعيت بواسطته للخطابة في اجتماعات اتحاد العمال . فالتجيت الى الحزب تدريجاً عن طريق الخطابة حتى انتظمت فيه

فلما انضمت الى تلك الجماعة تبينت لزوم القيام باسداء خدمة الى جميع طبقات الاحرار تحت علم الشيوعيين ، ضد الخطر الفاشستي الخيف ، الذي لو عم البلاد لوجد الاساتذة انفسهم مصفدين في اميركا كما هي الحال في بعض اقطار اوربا . فانتظمت في الجماعة واثقاً بأن الشيوعية تحتضن الحرية الثمينة وترعاها ، والحرية مأثورة عندنا نحن الاميركيين . وقد اقنعتني رائدي الشيوعي بأنني صرت رجلاً ، ولست فيما بعد من الحلييات السجينة

كان في الجماعة يوم دخلتها عضوان وزوجاهما ، وثمانية من العمال ، ففظمونا كفصل طلبة ، يلتحق بفصل اكبر مؤلف من العمال . وقد قال لنا المدير ان الولايات المتحدة تقسم عندهم الى اثني عشر حقلاً ، يخضع كل حقل لمدير خاص وينقسم الحقل الى فروع يرأسها « مدير الاثارة » . وقد اخبرت ان هذا المدير مختص باهاجة الاعضاء واثارتهم . وتلفت حولي فاذا شاب صغير طرّ عارضه يقول « انا مدير الاثارة » فتبينت فيه كاتب محل اناث في نيويورك السفلى . وهو شاب لم اجد في علمه وثقافته ما يحملي على الاعجاب به حين كنت اذهب الى المحل لتوفية اقساطي الشهرية ولكنه الآن اصبح المسيطر على تقديمي العقلي

ثم اطلعوني على اسماء الاعضاء الجديدة اذ لا يؤذن لاحد من الاعضاء الذين يحرصون على سلامتهم باستعمال اسمه العادي واسكل عضو رفيع خاص يلوذ به ، وتسلمت دفتر عضويتي . وفيه جداول تبين كم يجب ان يدفع العضو بالقياس الى دخله ، وبحسبها تتدرج المبالغ من مئتين من افقر عامل ، الى ثلاثة دولارات ونصف — في الاسبوع — على امثالي ، وراتبي السنوي يومذاك ٣٦٠٠ ريال . ويضاف الى المرتب الاسبوعي المرقوم اناوة للدولي الثالث والمؤتمرات عند الكتب والمجلات والكراريس والجرائد التي يجب ان يشتريها كل عضو . وعليّ فوق كل هذا



ان أدفع مرتب يوم في السنة لجريدة « العامل اليومي » . فكان مجموع ما دفعته للجمعية في ثلاثين شهراً ٩٠٠ دولار. ولما انقضى العام الاول لعضويتي فُرض عليّ التنازل عن مساحتي للزهوة كل أسبوع لكي اعمل في سبيل الحزب . فاضطرت ان أفصم علاقاتي بجمعتين لاتحاد المؤرخين. كما اني أرغمت على قطع اشراكي في ثلاث مجلات ، مع التوقف عن شراء الكتب اللازمة لعملي كانت اجتماعات الوحدة ( unit ) تعقد في بيوت الأعضاء ، الا حيث ربة البيت ليست من الرفقاء . وفي كل جمعية كنت اشعر بجوٍّ خائق كان هناك مؤامرة وكأنَّ « الفاشستين كامنون لنا في كل زاوية » . فاذا رفع عضو صوته أسكته اخوانه . واذا رن جرس الباب صممت الجميع صممت الموت

مر العام ولم تدر زوجي بأمرى ، وكنت أكذب عليها في تعليل غيابي عنها . ولما أتقنت المسلك كان سروري عظيماً بأنه صار في امكاني أن أسهر في البيت مع زوجي مرتين في الاسبوع . ومرتة عدت من الجمعية الساعة ٣٠ : ٣ صباحاً ، فاذا زوجي ما زالت ساهرة . فقالت : هل لك ان تخبرني حالك ؟ فقد عيل صبري ، حتى تسرب اليأس الى قوادي . فقل لي ربك أعلق أنت بهوى سواي ؟ !

لم يدر في خلدي انها سترتاب يوماً في حيي . فأخبرتها اني دخلت الحزب الشيوعي . وواصلنا الحديث الى الفجر . ولا أقدر أن أصف ما شعلني من السرور فيما تلا ذلك ، لا في تحررت من الكذب المتواصل على زوجي . وبعد أسبوع قالت لي : اذا كانت الجماعة تلائمك فهي تلائمني أنا ايضاً . واذا كان العمل ضربة لازب فلنشارك فيه كلانا : وقد قبلها الحزب بشيء من الارتياب في انضوحها السياسي . الا ان « مدير الاثارة » وعد ان يولي عليها دروساً ثقافية وفي احدى الاجتماعات مزحت مزاحاً لطيفاً على عارضي ستالين . فعقب ذلك صمت عميق وعلمت حينئذ ان المزاح يجوز في هتلر أو روزفلت ، ولكنه لا يباح حتماً في ستالين . وقال المدير : انا في جمعية حرية ، فاذا لم ندفع عن كرامة الاتحاد السوفياتي فنحن خائنون حركة العمال . وفي الليل ، وأنا أظن انها نائمة استخرطت في الضحك فجأة . ولما سألتها عما أضحكها قالت : أضحكني كون عارضي ستالين جزءاً من حركة العمال

بعد شهر من انتظام زوجي في الحزب تلقينا بياناً ، يكل الينا أمر تقديم تقرير سري عن خطة والدها في معمله الصغير في معاكسته العمال . فانه غير منضم الى اتحاد العمال : هل كف الموظفون عن النضال ؟ ومن يقصد ان يطرد من معمله ؟ . ذلك ما يلزم ان تنسقطه من حمي ونحن جلوس الى مائدته نتناول معه الطعام وأناني المدير يوماً بسألني عشرين دولاراً لصندوق الطوارئ ، لانه في أزمة ، وبالله



ما أكثر أزمات ذلك الصندوق ! . فاعتذرت بأني الآن دفعت خمسين دولاراً لصديق قديم ،  
تأزم على ادخال زوجه في المستشفى ، فانها على وشك الولادة ، ولا يملك نفقاتها . وبالسوء  
ما ذكرت من بيان ! فقد عبس المدير وتولى وهو يقول : ائدفع لصديقك خمسين دولاراً ،  
وتمسك عشرين دولاراً عني ؟ . ليس هذا التصرف شيوعياً : وقال : لا نقدر ان نعلم على الطبقة  
الوسطى في الولاء للشيوعية . قال : أما أنا فاني أخدع ، حتى ، جدتي في مصلحة الثورة

إن أحد اغراض الجمعية جمع المال . فكنا ، في كل اجتماع ، نراجع لأئمة اسماء المثريين  
القادرين على امدادنا بالمال لانقاذ المساعي التي لا تزال في رؤوس زعمائنا . وكنا نسأل أن  
نقيم ما دب ووزها ومهرجانات وسياحات لمصلحة العمال . ونحمل القوم على التبرع لهذي الاغراض .  
وعلينا أن نحفي حفلات في بيوتنا ، ونضمن قبول اصحابنا الدعوة لحضورها ، ونقدم ما يدفعونه  
لنا للجمعية . وعلينا فوق سلب اصحابنا من رجال الطبقة الوسطى ، ان نمد الجمعية باعضاء جدد .  
على أن الحظ لم يسعدنا في ذلك . فكان عدد الاعضاء لما دخلت الوحدة ١٣ فصاروا يوم انسحبت  
١٦ فقد ربخنا ٦ وخسرنا ٣

وكانت القوانين تسن بلا انقطاع ، يتخلل املاءها عبارات الاطراء والثناء على ماضي الجمعية .  
وقد ثقلت على روحي وطأة الجد الظاهري التي بها تعالج الجمعية كل أمر . من ذلك رسالة  
مملة في المجلد الاول من كتاب ( كري ) في الشيوعية السوفياتية . وقد تلي على أسماعنا تقارير  
شقي عن الرفاق ، وأن أحدهم حضر اجتماعاً في نادي سيدات الريبليكان . وقدم بياناً ضافياً  
للجمعية عما تلي في ذلك الاجتماع

وكانت تلاوة التقرير الطويل على مستوى واحد من الصوت . علاوة على ان ذلك التقرير  
كان قد نشر في الصحف قبل ثلاثة أيام . فكنا في دائرة مفرغة من هذا النحو ، نبداً حيث  
انتهينا . ومع ما في السياسي العادي من الحذق فهو ليس بشيء مذكور إذا قيس بحذق الزعيم الشيوعي .  
فالزعماء الشيوعيون « أصلح المثل العليا » . هم مؤمنون ، يسرون في جو من القداسة لا تساهل فيه  
إذا اختلف أحد الاعضاء والزعيم أبانوا له خطأه ووضحوا « المسلك القانوني »  
فاذا أصر على رأيه ، أوعزوا اليه ان يراجع قطعة من كتاب كارل ماركس وستالين . لا منبر  
في الارض أكثر إعجاباً بانجيله من الشيوعيين بكتاب كارل ماركس معدلاً بقلم لينين يتبعه ستالين  
قد وجهه الزعماء ، في حملتهم الانتخابية الاخيرة ، كل همهم ضد « لاندون » تطبيقاً لحطة  
مرسومة . فقال أحد الاعضاء إذا كانت الجمعية تبغى انتخاب روزفلت فلماذا لا تصرح بذلك ؟  
ليس ذلك خيراً من المداورة ؟ فأجيب بأنه عليه أن يصغي الى حكم القاضي . على أنه أصر على  
رأيه بأن ينتخب روزفلت



فساد الجمهور الصمت ، حتى خُسِّل اليّا اتنا في موسكو . وإن هذا الرجل جاسوس هدام  
يقبل صدور الحكم بهلاكه

وأخيراً قال له الزعيم : رد دفتر عضويتك فلست عضواً في الجماعة بعد الآن  
فسمحت العرق عن جبهتي ، وسرت نحو الشباك ، وكانت الشمس تسطع على المدينة  
الاميركية المحبوبة ، وحينذاك خطر على بالي ، لأول مرة ، ان أطلق الحزب . ولم نأسف  
على ذلك انا وزوجي . ولما ابلغت الزعيم عزمي هذا بدت عليه ملامح الاضطراب . وسألني  
ان احضر الاجتماع ، واتلو على مسامع الجمهور ما يدور في خلدي . فأجبتُه اني اظن انه  
لا يستحسن ان يسمعي جمهور الاعضاء ، فيكفي ان اصرح بذلك له وحده . واليك ما قلت : —  
مسلك مزعج . كبت حرية الفرد . الخداع اللازب ، القاضي عليّ بأن أكون ذا رأيين . يعدمني  
راحة الفكر . فسم علاقتي بأصحابي ، اذ لا وقت عند اعضاء الجمعية للصحبة ، ولا لمطالعة الكتب  
والمجلات والجرائد غير الحزبية ، مما يث في النفس الجراءة والاقدام . نخدمت جذوة حياتي  
العقلية ، وثقلت على روحي وطأة النكتم التي بها تعالج الجمعية كل قضية . فلست أرى ان الثورة  
على الابواب . ومع ذلك فكل اجتماع كان يوهننا اننا في « بدرون » بمدريد . وأخيراً لست احتمل  
التدخل في حربي الشخصية . كنت اذا دخلت قاعة الانتخاب كنت اشعر اني مستقل برأيي ، الا  
اني كشيوعي ملزم بأن انتخب من قرره الحزب بموسكو . هذه هي بعض اسباب انسحابي  
وفي أثناء الصمت العميق الذي تلا بياني كان يدور في خلدي كيف لبثت عضواً في الجماعة  
هذه المدة . وكان يجب ان انسحب منها قبل الآن . وأظن اني كنت اخجل من اعلان  
انحاري لذلك لم أنسحب . ولبثت طويلاً اعتقد ان الجماعة ستنظم اعتراضاً فعالاً على أسوأ  
المظاهر في استغلال العمال . على اني مع مرور الزمن تبينت ان الزعماء يرغبون في الاضراب  
للاضراب ، لا لتحسين احوال العمال . فان الاضراب تلو الاضراب يفضي الى الثورة . وقد  
خامرت فؤادي فترة ضم العمال كافة لغرض واحد ، على اني لما رأيت ان سعيي لئما ينتهي بشد  
ازر الدكتاتورية تحت اسم الديمقراطية ، التي كانت كطعم للغرورين ، حين ذاك ، قضيت على  
الرجاء الوحيد الذي كنت اعلم به الا مال

لبث صاحبي طويلاً يحدق بالشباك صامتاً . ثم قال لي : هل احضرت دفتر عضويتك ؟  
قلت : نعم ودفتر زوجي ايضاً ، افلا تريد ان احضر الاجتماع ؟ قال : كلا ، بل ارى الافضل  
انهاء الامر اليوم . فسلمته الدفترين اشعاراً بالانسحاب

\*\*\*

اعتنقت البلشفية لاجل الحرية . ولاجل الحرية هجرتها



# مِلكة المِزاة

---

مركب الفاسلات

للطبيب الفرنسي المعروف بانه نقول لا بوبي  
« نقلها عن الفرنسية احمد ابو الخضر منسي »

---

معهد ما اعظم فخر

في النهضة الشرقية

للسيدة ادبل جريدتي حجار

---

تأثير الفيرة

في الاجسام

الطبية اختصاصية



# مركب الغاسلات

للطبيب الفرنسي المعروف بهانه نقول لا بولي

« نقلها عن الفرنسية احمد ابو الخضر منسي »

من بين النساء اللاتي يشتغلن في باريس بالأعمال المضنية، تلك الغاسلات المعروفات بغاسلات الجملة. فان يومهن مصروف في غسل الثياب في مراكب قد تراصت على ضفة السين. ترأهن دوماً حائيات تحت آصار غسالاتهن، صاعدات هابطات سلايم شديدة الانحدار، مكابدات تقلبات الفصول، منسلمات روائح منتنة تملأ المعاطس عند شواطئ نهر تقضي اليه اقدار مليون من السكان، متعرضات للرطوبة الدائمة المتغلغلة في اثوابهن، المخدرة لاجلادهن وأطرافهن وأجورهن اليومية زهيدة. وجلهن ذوات بعولة وبمين. ومع هذا فقد استطعن اقتطاع درهيمات قلائل منها جعلنها في صندوق توفير يرد عنهن عوادي الدهر وطوارئ الحدثن، وبدراً عن بعضهن البؤس ويمسهن الضرر الالتجاء الى باب آخر او التماس المعونة ايها كانت ولهن ايضاً عادة ان ينتخبن كل حول زعيمة يلقينها بالملكة تصدر ملاهيتهن ومسرأتهن وتقضي في خلافتهن وخصوماتهن. ومن مرقت منهن عن سنة الاخلاق القويمة اعتزلنها ونفوها من مملكتهن نفياً قسيماً

عند اسفل الرصيف المعروف برصيف البلدة في باريس مركب كبير قد أمة عدد عظيم من النساء القاطنات بهذا الحي المزدحم. واشهرت من بين هذه العاملات البارعات فتاة ناهزت الثالثة والعشرين تدعى بلانش ريمون ذات وجه منطلق، تتبين في قسماته خلوص الطوية وصفاء النية، صناع بادية الحذق، مستتمة الخلق شديدة قوية. وتوفي امها الموت، وأصبحت عضد ايها الاعمى ونصيرته التي ليس له من دونها ولي ولا نصير. فكانت تضاعف جهدها وتواصل في حرقها كدها ودأبها لتكفل اباه ونفسها، وكان أبوها السيد ريمون مع فقداؤه البصر يشتغل في غياب ابنته بعمل الشباك لصيادي السمك. وبلغ من فرط اجتهاده ان صار يصيب في يومه قراب الفرنك، وفرقه ذلك قليلاً من عيشتهما ودفع عنه الم الظن بأنه حالة كله على ابنته. وكانت



بلائش متى اعدت طعام الفطور لا ييها المقيم في منزل تجاه السلم المؤدية الى مركب الغاسلات ، هبطت الى مقر عملها وجه النهار ، فاذا اقبل الظهر صادت الى ابنيها الضريير تجهز له طعام الغداء ثم ترجع الى عملها حتى يبلغ النهار حده ، فتقلب الى بيتها الصغير الذي انتشرت في ارجائه النظافة والرفاهة ، فتمضي بأبيها الشيخ تجول معه على رصيف البلدة ساعة ، تقاكه وتسامره وتلا قلبه سروراً وطرباً ثم تعود به ليتناول العشاء فاذا طعمهم ونعم رقد هانئاً قريير العين بعناية ابنته وبرها به

\*\*\*

وانقضت ثلاث سنين على موت امها وكانت بلائش تشعر بسعادة عظيمة بالعناية بأبيها والاجتهاد في مسرته ومرضاته لتنسيه ما استطاعت فقد رفيقة حياتيه الوفية . وكانت محبتها لا ييها بالغة من الشدة والتمكن بحيث لم تجد اية عاطفة أخرى الى فؤادها مدخلاً او سبيلاً . وكان قتيان الصناعات في المصانع القريبة يحاولون بغير طائل التجنب اليها واكتساب رضاها فقد كانت عنهن بأبيها ومؤنثف همومها وأعمالها في شغل

الا انها رأت من بين عمال أحد مصانع الاقمشة فتى يدعى فيكتور ، وسماً مديد القامة ، شديد الأسر ، تعرف من سماء رضى النفس وطيب الاعراق . وكان بالفتاة الغاسلة حفيظاً لا يخلط حديثه معها بما يشعر بمجاوزته الاحتشام ولا يلقاها الا بتحية الود الخالص والاحترام وكان يكثر من سؤاله عن أبيها فما كانت تجيب الا ان تكون بسؤاله حفية شاكرة . وإن يلقها صاعدة سلم المركب يؤدها حمل وحاشا الطافح بفسلتها ، يقف من خلفها فيخفف بذراع شديدة وقرها ، ثم يصحبها الى باب دار عملها فاذا بلغته زايلاها بتحية الادب البارع

ولم تقدر بلائش ان تمسك متجافية بازاء هذا الود المصنفي المتكرر ، فلمح فيكتور منها انها من دون خطابها جميعاً قد فاز بالعجابها وحظي عندها . وقد جراه ذلك الاعتراف المضمر فضاعف من توقيره لها والطاقها ، والتمس منها الايضاح والحلاء فألفاه أغرى ما يكون وأياس ما يكون — فقد قالت له مخلصه ببساطة : يا فيكتور ما في استطاعتي اخفاء أمرى عنك . فانتعلمن انه لا شيء يستطيع فصلي من أبي الذي طعن في السن وفقد البصر . فما له أحد في الدنيا سواي ليخفف ما به من ضرر وسوء حال

— فقال فيكتور اذاً اني لعون لك في هذا الذي تبغين . لقد فقدت أبي وأنا طفل لعوب وكادت كلمة أب ، وما أحلاها منطقاً ، لا تخرج من في . وهذه سعادة أخرى أنا مدرك لها ، أجل يا بلائش ، انك اذ تجمليني بعلاً لك ، تصيريني للشيخ ريمون ولداً باراً به وحفيظاً — قالت ولكني اتخذ بذلك لنفسى رباً ومسيطراً ! . . . وما ألبث ان يعقب سعادي بصيرورتي زوجة لك سعادة أخرى بصيرورتي أمماً . وهناك لا يجد أبي في قلبي الا المكان



الثالث . ولن يصيب مني الا جانباً ضئيلاً من هذه المحبة التي هي اليوم كلها له . وسيفطن لذلك ويأسى منه ثم لا يشكو ولا ينس فاذا هو من أشقى العالمين . . . كلاً . كلاً . ما عاش أبي فاني مصروفة عن الزواج . فلا تحاول اغرائي بصور من السعادة تهر عيني كما تهر عينك ! فدع بلائش تنهض بالعبء الذي ألقاه على عاتقها القدر

وكان مما أمعن في قهر نفسها المتسامية ، ومغالبة قلبها الكريم ، وكأنه زحزحها عن عزمها الشديد ما ذاع من أمر حب فكتور لها بين الغاسلات . فقد أكبرن ثباتها وتعجبين من عنادها أمام رجاء ذلك التقى الكريم وتوسلاته . وانه لها لنعم القرين . فكانت كل منهن لسانه وبيانه لدى بلائش . وما كانت تقدر ان تطاء أرض الشاطئ حتى ينحزن الى جانب فكتور وبماثته عليها ويحامين عنه . فلما ألفت نفسها مضيئاً عليها محاطاً بها من كل صوب ، ولم تجد فسحة عن سماع صوت فؤادها ، والميل مع هواها ، قالت انه ان ساهلت المقادير باحرازها دار للغسيل ، وحينئذ يحتاج لها رعاية أبيها ومتابعة العناية به ، فاي يمنعها مانع من الزواج فكتور . بيد ان هذه الدار انما تقوم بحسب السعر الحاضر بخمسة الى ستة آلاف فرنك . ولكن كيف الحصول على هذا المبلغ الجسيم ، وكيف الوصول الى ادخاره من أجر كدها الزهيد ؟ على ان فكتور ظفر منها بوعده ووائثته بموثق ، ولم يداخله بأس من بلوغ مناه . وكان يؤجر خمسة فرنكات في اليوم في مصنعه . وكان قد ادخر بعض مال . وكان التاجر الذي قضى عنده عشر سنين ، يبدي له كثيراً من الرعاية والتقدير . ولعله ان يتطول عليه فيقرضه جانباً من هذا المبلغ . ثم ان جميع غاسلات المركب عرضن بذل المبلغ اللازم لزواج القتين من مدخر ما لهن السنوي وقدره تسعة آلاف فرنك ، ولكن بلائش ، وان لم تكتم تأثرها الشديد ، لمروءة زميلاتها ، فقد أبت إلا الثبات على صريحتها ، وجددت لفكتور ميثاقها أن تزوج به حين يستطيعان باجتماع مالهما ابتياع دار للغسيل . ولكنها لم تلبث أن منيت بمحنة جديدة كادت تهدأ أركان عزيمتها

ذلك أن اباه الذي ناجز الستين كان عاملاً قديماً في الميناء المعروفة بميناء القراميد . وكان قد قام طويلاً برد الشتاء القارس ورطوبة شاطئ النهار ، فأصابه من ذلك رثية ونقرس اصاراه كسيحاً عاجز اليد ، عديم الحركة . فكان لا بد من سربلته يملأ به ، من رأسه الى أخمص قدميه ، والقاميه طعامه كما يلزم الطفل الضعيف طعامه . وكان يلزم فراشه الى الساعة التاسعة إذ تعود ابنته من المركب لتنهض وتبوء مقعده العتيق وتأتي له ببطوره الخفيف . وكانت هي أيضاً تقضم على عجل كسرة من الخبز ثم ترد كل شيء الى موضعه وتعود الى غسلها . فاذا دقت الساعة الثانية أوقلت الى دارها تجهز طعام الغداء لأبيها حتى إذا طعم وهنى ، تعود لتم نهارها في عملها . فاذا قبضت أجراها عادت تجلس الى أبيها تسليه وتخفف اساءه واكداره



واغتاحت بلائش يوماً ساعة الراحة الصباحية فأثت مئواها حسب عاداتها، فألفت أباهاً مستوي على مقعده قد أصلح فراشه ونسق النضد في حجرته ، فاستخبرت عن تلك اليد المؤازرة التي باغتتها هذه المباغنة المستحبة ، فأجابها الشيخ مبتسماً بأن ذلك سر هو به حفيظ . ولم تلبث الفتاة أن استكشفت أنما هو فكتور الذي استرضى رئيس المصنع أن يعفيه من العمل في الساعة الثامنة بدل التاسعة ، فأذن له بذلك . فكان يأتي بنفسه الى الشيخ الضرر فينهضه ويبدل له كإبرالابناء كل ضروب العناية . فأثر صنيعه ذلك في بلائش أبلغ اثر . وما فعل الا ان اهاج هواها به الذي كانت تقمعه في نفسها منذ حين . وراأت مرة أخرى في عودتها في الساعة نفسها من الهار أن أباهاً لم يكن خارج فراشه فقط ، بل كان مستويّاً في حمام كبريتي معروف بحمام باريج جهزه فكتور بنفسه بحسب ارشاد طبيب لطاسي كان قد استصحبه لفحص المريض . فلم تملك بلائش عندما رأت ذلك أن تدفع سيل الدموع من ما فيها ، وتناولت يد خطبها فجعلتها على قلبها وشدت عليها وهفت تقول :

— إني ليعجزني ان أفي لك فضلك ومنك عليّ ما حييت

— قال ان هي الا كلمة تخرج من فيك يا بلائش فتوفي هذا الدين

فتورد خدا الفاسلة من خجل واسبلت جفنها وهي ترجو الافلات بصمتها ، من هذه الورطة الجديدة . واذا الشيخ ريمون نفسه يضم رجاءه الى رجاء فكتور مبدياً لابنته رغبته ان يراها زوجة هذا الغلام الكريم . وارحمته لها ! كم كابدت وهي هي ذات الشعور المضطرم في هذا النضال المضاعف ! ان تعصي أباهاً وخطبها ، وان تغالب كل سلطاني الابوة والحب المتولد عن شكر المنعم : وهذا لذاك عدل وقرين ! ... ولكن كانت كلمة الحب النبوي هي العليا . فخشدت ما بين يديها من جلد وعزم شديد ، وقالت إن نعمة الزواج بأفضل من عرفت من الرجال لا يخليها البتة من واجبها الذي فرضته عليها الطبيعة ، وأنها كلما ازداد أبوها وهناً ، كانت حاجته إلى ابنته أشد وأقوى

فلم يكن من اقرارها على ما تريد بد ، وكانت حالة المريض تتقدم ، ولكن مضاعفة العناية بأبيها اعجزها ان تم عملها اليومي في المركب ، فاستمنحت صاحبة المشغل حق العمل بالقطعة . وكان هذا يعود عليها بمثل ما كان يعود به العمل المعتاد

\*\*\*

وجاءت بلائش ذات صباح الى المركب متأخرة على خلاف عاداتها ، اذ قضى أبوها ليله متوجعاً ، فأقبلت على عملها بجهد شديد لتستعويض ما فقدته من وقتها . وأزفت الساعة المعلومة



فبادرت من فورها ما فضل من غسيلها وتركته في رعاية جاريتها . ومضت على عجل الى ايها لتصنع له طعامه المعتاد ، وعادت بعد حين الى المركب ، فأخذ منها العجب كل مأخذ إذ الفت غسلتها التي لم تفرغ منها بالامس الا عند اسدال الليل استاره ، قد انتهت اليوم قبل ذلك بوقت طويل ، على انها كانت قد قضت لدى ايها وقتاً كثيراً ، وجاوز اجرها في ذلك اليوم ثلاث الفرنكات . فلما كان من الغد تقيبت ساعات كالامس فاصابت نفس اجرها الذي اصابته بالامس ، فاشكت ان يداً محسنة تشتغل من اجلها اذ تمضي لخدمة ايها . فتربصت خلف سور رصيف البلدة ورمت بنظرها شطر المكان الذي غادرته خالياً تستطلع ، فالفته عامراً باحدى اربابها . وكانت التي حلت مكانها قد اتفقت مع سائر الغاسلات ان تأخذ من وقت راحتها المعتادة ما يكفي من الوقت للحلول محل بلانش في غسيلها ، ليعود الوقت الذي تفرغه لخدمة ايها بالفائدة عليها . واتفقن ان يداولن ذلك بينهن ، لحرصن جميعاً على اظهار دلائل مودتهن واكبارهن . لمن هي ارب البنات بالآباء فوق ذلك منها موقعاً وتجاهلته . ولم يلبث ان تم برؤه بتحسناً حالها وتوفر وسائل العناية به والمعالجة . ولسم طربت بذلك وقرت به عيناً وكم طار فؤادها جذلاً اذ خرجت بابها وسط زميلاتهن فنبأته بعجيب اخلاصهن وكيف تطولن عليها وافضلن . وكان الشيخ قد رجع اليه شاباً به فعل يقبل هذه ويشد على كف اخرى ويضطرب بما يصل مسامعه من عبارات الهانيء التي كانت بلانش تتلقاها من كل من حضر من الغاسلات وكان فكتور قد اندس في زميرهن فدنا منها متحيفاً متحياً وقال لها هامساً :

— أفأكون اذاً وحدي الذي تغادرينه شقيساً مخيئاً ؟

وارادت بلانش ان تحيب ، ولكن كان اضطرابها بالغاً شديداً . فراحت ترمي في احضان ايها لتخفي ما يطوي فؤادها من عراك ونضال

\*\*\*

واقبل يوم انتخاب الغاسلات للمكتهن فأجمعن على انتخاب بلانش اذ احرزت اعجابهن واكبارهن ، فتوجهنا في هذا العيد الحافل في قلب المركب وقد سامت قلوعه العظام السماء وزانه زخرف من زهور من كل لون بهيج . وجاء بها ابوها الى الحفل مستبشراً ارنأً فتلقينها بالهتاف وأجمعن على ان يكون لايها شرف وضع اكلي الورود على رأسها . واضطربت يدها من فرط السرور لا من فرط الوهن . وقال ان هذا اليوم لأحب ايامه اليه ، وبعد ان دعا لابنته بالسعادة والرفاهية ، اخذ يساقط على وجهها ارق القبل واحلى الدموع . واقبلت الغاسلات بأسرهن



يبدن الملكته الجديدة آيات الاجلال وتحيات الاكبار ودنا منها فكتور كواحد من رعيتهما  
الخلصين الامناء وقال لها ايضاً :  
— أفأكون اذاً وحدي الذي تغادرينه شقياً مخيباً ؟

\*\*\*

نفرت هذه الكلمات التي فاه بها بلمهجة مؤثرة مسامع كثير من الغاسلات ، ولا سيما صاحبة  
دار الغسيل فما كان منها الا ان قالت انها تنزل عن مشغلها يوم يتاح لبلائش الحصول على خمسة  
آلاف فرنك  
— فقال فكتور اني الآن املك ربع هذا المبلغ ولا أقرض الباقي من صاحب المصنع  
الذي اعمل فيه  
— فقالت بلانش وهي لا تملك كتمان اضطرابها ان هذا دين يؤدنا حمله ، وانسى لنا  
وفاؤه ولو بعد حين

— فقال شيخ كان قد اختلط في المشاهدين ذو مهابة ووقار ، بجائزة الفضية التي منحك  
إياها المجمع اللغوي الفرنسي  
فاستطاعوه طلع ذلك فذكر لهم ان المجمع يوزع كل عام جائزة للفضية مقدارها ستة آلاف  
فرنك لمؤسستها مونتيون العظيم تمنح لمن يمتاز من اهل باريس بمأثرة او صنيع جميل عجب . وذكر  
ان عمدة الدائرة الثامنة تلبية لطلب غاسلات البلدة قد ذكر بلانش كمثل عجب في بر الانباء  
والاحسان بالوالدين ، فاختارها جماعة العلماء الذين هو واحد منهم واتدبوه ليشر الفاتاة البارة بما  
اصابت من مثوبة هي بها حقيقة

\*\*\*

وقد احدثت هذه البشري في اهل السفينة ما كان يتوقعه ذلك البشير الكريم من اثر ببلغ  
فارتفع في اركان المركب هتاف الاستبشار . وأحاط الغاسلات بأصليتهن بعضو المجمع الجليل  
مخفيات مكرمات ، يؤبدن بسرورهن وشكرهن ذلك الاختيار الذي اصاب رفيقتهن العزبة  
التي ملكوها من قبل عليهن ، أما بلانش التي زانها تواضع وبساطة فقد خبطت ، وهي لا تزال  
في ريب مما حظيت به من تشريف واكبار ، متوكئة من جانب على ذراع أبيها . ومن الآخر  
على ذراع فكتور ، تقبض من المندوب الجليل الجائزة التي فيها بلوغ أمانها وادراك ما ربحها



# معهد ما اعظم فضله

على النهضة الشرقية<sup>(١)</sup>

المعروف اننا نحتفل اليوم في هذا المعهد الكريم بيوميله الماسي اي انه قد انقضى خمسة وسبعون عاماً على تأسيسه . والحقيقة انه قد انقضى على تأسيسه مئة سنة وستان وان كنتم في شك مما اقول فما كم التاريخ

لما دعيتي لجنة اليوبيل الكريمة لاقول كلمة في تاريخ المدرسة رأيت انه لا بد لي ان اعود الى دفاتر « امي » القديمة فطلبتها من ادارة المدرسة وشدت ما كانت دمهشتي لما وجدت بعد درس السجلات ان تاريخ هذا المعهد يعود الى سنة الف وثمان مائة وخمس وثلاثين لما فتحت عقيلة المرحوم عالي سمث اول مدرسة للبنات في سوريا بل قل في المملكة العثمانية وكانت المدرسة يومية فقط . وفي السنة التالية اي سنة ١٨٣٦ كانت المدرسة تضم اربعين تلميذة بينهم راحيل عطا التي اقترنت فيما بعد بالعلامة المرحوم بطرس البستاني

مرت سنوات على المدرسة وهي تنمو وتكبر وتتقدم حتى جاءت سنة ١٨٦١ لما شعر المرسلون الاميركيون السكرام الذين لهم الفضل الاكبر في نشر العلم الصحيح في بلادنا هذه بحاجة البلاد الماسة الى مدرسة داخلية للبنات فاستأجروا في السنة التالية اي سنة الف وثمان مائة واثنين وستين بيتاً جهزوه بالمعدات الضرورية وعملوه مدرسة داخلية وبيتاً لسكن مدير المدرسة ومديرتها المرحومين مخايل ولولو عرمان

كان عدد البنات الداخليات في الأشهر الأولى من السنة الاولى ستاً فقط لكن ما آتى ختام السنة الدراسية حتى كان العدد خمس عشرة بيتاً . وزاد في السنة التالية الى العشرين فأصبح مع هذه الزيادة المطردة من الضروري انشاء بناء أصلح للمدرسة فقرر المرسلون الاميركيون سنة ١٨٦٤ أن يبنوا مدرسة تصلح لان تكون داخلية ويومية في آن، وآخر ويعود الفضل

(١) طرف فاخرة من تاريخ هذه المدرسة كما جاءت في خطاب السيدة اديل جريديني حجار في الاحتفال بيوبيل المدرسة الماسي



الاكبر في تحقيق هذه الامنية الى المرحوم الدكتور هنري جسب الذي كان صديق المدرسة الحليم من يوم أن تصوّرت في مخيلته الى ساعة وفاته ، هو الذي طاف البلاد الاميركية يجمع التبرعات بهمة لا تعرف الملل ، ولما تجمع لديه المبلغ الكافي من المال عاد الى بلادنا فوضع تصميم البناء وأشرف على العمل حتى النهاية فكان دولاب الحركة هنا وهناك

قام مكان هذا المعهد أولاً ببيت للمرسل الاميركي المرحوم اسحق بيرد . ولما نقلت المطبعة الاميركية سنة ١٨٣٤ من مالطة الى بيروت حولوا ذلك البيت الى مطبعة فكان الدور الاول منه مطبعة وكنيسة وفي الدور الثاني ترجم الكتاب المقدس الى اللغة العربية

ولما قرّر المرسلون الاميركيون بناء هذا المعهد اخلت المطبعة البناية ، وفي تشرين الاول سنة ١٨٦٥ بوشر بالعمل فرم البيت القديم وزيد عليه وجهاز بكل المعدات الحديثة اللازمة لمعهد كهذا وجيء بكثير من المواد الاولية المستعملة في البناء من أميركا وأوروبا رأساً فجيء بالخشب مثلاً من مقاطعة ماين في الولايات المتحدة وصنعت النوافذ والابواب في لولو ما ستشوستس بأشراف الدكتور هملن وجيء بالقرميد من مرسيليا والبلاط بعضه من ايطاليا وبعضه من لبنان وكلف بناؤه نحو عشرة آلاف ريال اميركي

وفي خريف سنة ١٨٦٦ فتحت المدرسة الجديدة — أي هذا المعهد كما هو قائم أمامكم اليوم — أبوابها لقبول الطالبات فمن هذه الناحية فقط اي منذ ابتداء المدرسة الداخلية سنة ١٨٦٢ الى يومنا الحاضر نقول اننا نحتفل اليوم باليوبيل الماسي لمدرسة البنات الاميركية في بيروت والحقيقة يجب ان تكون اننا نحتفل بيوبيلها المئوي فمن سنة ١٨٣٥ الى سنة ١٩٣٧ مائة سنة وستان

\*\*\*

اسندت ادارة المدرسة الداخلية أولاً الى المرحومين مخايل ولولو عرمان وسنة ١٨٦٨ تسلمت ادارة المدرسة المهندبة الكبيرة المرحومة اليزا افرت التي هذبت وعلمت والفت وناشرت في ورفقاتها من اجنبيات ووطنيات طيلة ثمانية وعشرين عاماً الى أن اوصلت مدرسة البنات الاميركية الى مستوى المدارس العالمية العالية . وكان للعلامة المرحوم يعقوب صرّوف الذي عمل جنبا الى جنب مع مس افرت وللسيدة فرحة حدّاد فضل كبير جداً على تهذيب فتاة ذلك العصر وسيدة المستقبل

تعاقب مديرات ومهذبات أميركيات ووطنيات بعد ذلك لمن جميعاً فضل كبير على هذا المعهد العزيز لا بل على بلادنا المحبوبة اخصّ منهنّ بالذكر المرحومة اميليا طمسّن التي وقفت الشطر الاكبر من حياتها الطويلة لخدمة بنات ونساء سوريا

ونذكر بالتقدير العظيم ايضاً السيدة الس بارير رفيقة مس افرت ومس طمسّن وهي لا تقل عنهما



بشيء من حيث محبتها لبنات بلادنا ونسائها وقد خدمتهن بكل ما أوتيت من حكمة وعلم ودراية  
والآنسة راحيل طولز المقيمة الآن في اميركا وما اقمدها عن خدمة بلادنا الا المرض  
فهي لا تزال نحن الى لبنان وأهله

وأنت يا مس هورن يا من خدمت وطنك الثاني هذا باخلاص ما بعده اخلاص طيلة ست  
وثلاثين سنة يا عنوان العمل والجد والاجتهاد يا من لم يميز يوماً بين بني قومك وبني قومي  
يا عنوان المروءة والتضحية والخدمة امامك بخي رؤوسنا خاشعين مقرين بفضلك العظيم علينا  
وعلى بلادنا — ثقي انا سنحفظ لك في قلوبنا اجمل ذكرى وأعظم تقدير

نخرج الى الآن من هذا المعهد الكريم اربعائة وسبعون شابة نقول بحق انهن كنّ ممدات  
سبل العلم الصحيح والادب القويم ولا نغالي ان قلنا انهن كنّ من اركان نهضة الشرق الفكرية والعلمية  
وحيث تجدون اليوم في الشرق العربي امة ناهضة حرة تعرف ما لها وما عليها ثقوا ان وراء  
هذه النهضة المباركة تأثير روح وطنية صادقة مقدمة هي روح نفثته خريجات هذه المدرسة  
المحوبة حيثما وجدن في ربوع سورية ولبنان وفلسطين والعراق ومصر والسودان تغلغل  
تأثيرهن الصحيح

فمن مهذبة توحى لعقول تلامذتها آيات حب الوطن الصحيح وتنشئهم على تفهم معنى الحرية  
الحقيقية — اي ان الحرية هي القيام بالواجب لا عمل ما نريد — الى شريكة حياة تشق لزوجها  
طريق الخدمة الشريفة النزهة الى مجاهدة غيورة في سبيل كل عمل شريف  
اول مدرسة « خريجات » وطنيات حاملات شهادة علمية عالية احترفن شتى المهن هي  
المدرسة الاميركية في بيروت

فاول طبيبة « وطنية » في الشرق العربي الدكتور انيسة صبيحة هي خريجة هذا المعهد التي  
اضطرت الى مغادرة بلادها ووطنها لان الحكومة العثمانية لم تشأ ان تمنحها حق ممارسة مهنتها  
الشريفة في بلدها طرابلس وهي الى اليوم تخدم الانسانية بعلمها وعملها في مصر  
وأول ممرضة ومولدة قانونية حائزة على شهادة رسمية من انكلترا السيدة هيلانة بارودي هي  
احدى خريجات هذا المعهد الكريم

وأول مقتشة عينتها وزارة المعارف لمدارس البنات في القطر المصري هي السيدة سعدى سابا  
خريجة هذا المعهد

وأول من اشتغل في الصحافة استير مويال وليدية ماضي هاشم خريجة هذا المعهد ايضاً  
وان ننسى فلا ننسى أول من ساعد في وضع الحجر الاساسي لكلية البنات الاميركية  
في القاهرة السيدة ميليا بدر خريجة هذا المعهد وهي الى اليوم ركن من أركانها



وأول آنسة نالت درجة دكتور في الفلسفة والعلوم في سوريا ولبنان الآنسة نجلا ابو عز الدين هي أيضاً خريجة هذا المعهد وأول مهندبة ذهبت الى العراق بطلب من حكومته هي الآنسة رضى جريديني حفيدة وخريجة هذا المعهد وقد عينتها وزارة المعارف فيما بعد أول مفتشة لعموم مدارس البنات في العراق قد يعتقد البعض من سكان بيروت ان مدرسة البنات الاميركية انحلت من الوجود يعتقد هذا لا لسبب إلا لان هذه المدرسة تعمل وتجاهد بلا اعلان ولا ضوضاء بينما هي تنتمي الى شعب عرف بين شعوب الارض قاطبة باتقانه فن الاعلان الجذاب وهل من برهان على صحة قولي اقطع من الحقيقة التي سأكشفها لكم — ان هذا المعهد الذي انقضى عليه مائة سنة يخدم بلادنا المحبوبة لابل الشرق الادنى كله — هذا المعهد الشيخ بالقياس الى سني حياته — الشاب بجوده وعزيمته يابر على العمل المجيد الذي عرف به من أول تأسيسه، يابر عليه رغم كل الصعوبات ويقوم بمقتات نفسه لا لجنة مالية تسنده على الاطلاق أميركية كانت أم وطنية وقد صار له مستقلاً هذا الاستقلال المادي ما يزيد على العشرين سنة . أفلا يحق لنا تجاه هذه الحقيقة ان ندعوه وطنياً او قولوا ان ندعمه وننظر اليه كما ينظر الى كل معهد وطني

\*\*\*

اما غاية هذه المدرسة فقد كانت ولا تزال ان تؤهل تلميذاتها لخدمة أوطانهم ومحيطهم عن طريق العلم والادراك الصحيح ، غاية وأن تنوعت بتنوع الافراد والازمنة والاقطار لا تتنوع بجوهرها وهي لا تسعى الى صوغ افكار تلميذاتها بالصيغة الاميركية بل الى ان تجعل من كل تلميذة فرداً مستقلاً متعمقاً بتفكيره وتحليله للامور فيصبح في استطاعها ان تكيف ذاتها بحسب الظروف والاحوال غير ناسية التمسك بالمبدأ القويم في وسط هذا التكتيف . ومن غايتها أيضاً اعداد تلميذاتها لدخول كلية البنات الاميركية إذا شاءت التلميذات متابعة الدرس العالي وما هذه الكلية إلا بنت المدرسة نشأت عن رغبة المحيط واحتياجه اليها فكانت جزءاً من هذا المعهد أولاً ثم أصبحت مؤسسة منفصلة

وهي أي مدرسة البنات الاميركية تسعى الى تحقيق غايتها بأحدث الطرق العلمية وتعني اول كل شيء بان تدرس اللغة العربية لسكل تلميذة بحيث تستطيع إتقانها واستعمالها في محيط عربي وكذلك تعني كثيراً بتدريس اللغة الفرنسية ومثلها اللغة الانكليزية غير ناسية اهمية ما للرياضة البدنية من الشأن وقد اسندت تعليمها لاستاذة اختصت بهذا الفن في جامعة كولومبيا والمدرسة تدرّب تلميذاتها على الاعمال المنزلية اليومية وهي ترمي الى ان تجعل اللواتي يملن شهادة المدرسة يهيان لامتحان البريق اللبناني في القريب العاجل . حقق الله آمالها



## تأثير الغيرة في الاجسام

نشرت صحيفة انكليزية بحثاً مفيداً لطبية اختصاصية في هذا الموضوع تلخصه فيما يلي : —  
ما هي الغيرة : انها غريزة في الانسان وجزء من طبيعة نفسه من أقدم الازمنة والعصور .  
من العهد الذي كان يتحارب فيه اجدادنا بأسلحة من الحجارة . كانت الغيرة اولاً نزاعاً على  
التفوق والبطولة والسلطة شعر بها الانسان لأول مرة عندما وجد نفسه مغلوباً على امره وإن  
الحيوان اشد منه قوة وبطشاً ثم اصبحت الغيرة مظهراً من مظاهر الراسة والتفوق قد تدعو الى  
كثير من الفضائل كالشجاعة والفخوة وغيرها . ولكن للغيرة في وقتنا الحاضر معنى آخر ودواعي  
اخرى وعندما تشعرين بالغيرة تشعرين باضطراب في كل شيء والرجل الغيور قليل الثقة بمن  
يجب تحجب عنه الغيرة محاسن من يحب ويصبح حملها ثقیل الوطأة على عاتقه

الغيرة في نظري تقتل الحب وليست مظهراً من مظاهر وجوده وعموه وتقضي على السعادة  
وهي تقتلها وتقضي عليها ببطء لا يدركه الانسان وفي الوقت نفسه تصيب الجسم بكثير  
من المتاعب والامراض . فعندما تكونين غيورة يتأثر نظام عيشتك ويختل توازن اعصابك  
فيستعصي عليك النوم ولا تؤدي اعضاء الهضم وظائفها في حالتها الطبيعية . والهياج والشجار وهما  
من اول نتائج الغيرة يزيدان في سرعة الدورة الدموية ويرهقان القلب بالعمل ويجهدانه وتظهر آثار  
ذلك في جلد الفتاة اذ يحمقن الدم ولا يسير في مجراه الطبيعي وتظهر في الجلد بقع خضراء باهتة  
اعرف زوجين كانا من خير من عرفت من الناس . كانت حياتهما سعيدة حتى بدأت الغيرة تدب  
في قلب الزوج من اتفه الاشياء وكأنما اراد ان يقيم سوراً حول زوجته يحول بينها وبين عيون  
الناس بل ان يكون صاحب السلطان على اتجاه افكارها . واشتدت به الغيرة حتى اصبحت حياتهما  
غير محتملة وكانت نتيجة ذلك ان زال حبها له واصبحت تنقم عليه ثم ساءت صحتها واعتزمت ان  
تعيش بعيدة عنه لتسترد بعض ما فقدته من عافية وصحة وتم لها ما ارادت واصبح الزوج يعض

بنان الندم اذ سمح للغيرة ان تتمكن منه حتى تحطم حياته المنزلية وتسلبه حب زوجته  
وأعرف امرأة بلغت بها الغيرة على زوجها مبلغاً كان يحملها على ان تحاسبه على كل ما يفعل  
فاذا رأت منه اعراضاً انفجرت باكية واخذت تكيل له اللوم والعتاب فاصيبت بصداق وكانت  
تهمه دائماً بأنه السبب فيه حتى تضايق زوجها وهددها بالفراق . هذه المرأة حمقاء فانها تحاول  
ان تجذب زوجها اليها ولكنها تجهل كيف تجذبه فتقصيه وهي تريد ان تتحكم في ارادته فاذا  
استعصى عليها ذلك لجأت الى البكاء والعويل

إذا احسست بالغيرة فاذكري انها تنتهي دائماً بالحياة وهي كقيلة بان تفقدك ما تملكين من امر  
زوجك . واعتقد ان التغلب على الغيرة امر صعب ولكنها كبقية الامراض لا يستعصى شفاؤها  
على اللائي يمكن عزيمه قوية ولا يفقدن شعورهن وحكمتن بفعل جنون العاطفة



من الازهار . وقد نجح في تطبيق تجربته هذه على جميع الازهار الا الازهار التي لا رائحة لها

\*\*\*

وتفسير ذلك ان النحل يشم رائحة الزهرة العالقة بجسم النحلة الاولى عند ما يلصقها بلوامسه وهي رقص

\* \* \*

### معجونه هيربر للاسنان

يمنع الالم عند حفرها لحشوها

المهم فيه مخدر جديد مركب يدعي (ثيمول امينو بنزويت) على الدكتور اوسرمان وحده بل جرب في عيادة طب الاسنان في مستشفى بيت اسرائيل بمدينة نيويورك فأصاب مجربوه نجاحاً تاماً في ٨٣ في المائة من الاصابات التي عالجوها (وهي ٣٦١ حادثة) وبعض النجاح في ١٤ في المائة . ولم يكن لهذا المعجون أي تأثير في الثلاثة في المائة الباقية

\*\*\*

ولكن الدكتور صموئيل غوردن أحد اطباء شيكاغو يشير بالحذر في استعمال هذا المعجون قبل ان يجرب تجارب علمية واسعة النطاق . ذلك ان الحكم على مخدر جديد للاسنان يقوم عادة على ما يقوله المصاب او على ما يظنه الطبيب وهذا وذاك عرضة للتأثر بعوامل مختلفة فلا يعرف تأثير المخدر في اعصاب الاسنان على وجه من الضبط العلمي . والطريقة العلمية الصحيحة هي اجراء الامتحان على المصابين وهم معصوبو العيون . فيحول ذلك دون ابداء رأي قائم على الوهم

احدى هذه التجارب جرة من الشراب السكري على بعد كيلو متر من القفير يحول بينه وبين القفير تلال وحدائق

اما اذا كان مصدر الغذاء طبيعياً مألوفاً اي زهرة من الازهار فان النحل بعد ما يشاهد الرقص يسير اليها توجاً صادفاً عن كل ما غيرها

اذاع الدكتور اوسرمان أحد علماء مدينة نيويورك انه توصل الى صنع معجون مخدر لاعصاب الاسنان فيمنع الألم عند حفرها لحشوها وقد جرب هذا المعجون في ٣٦١ حادثة فأصاب نجاحاً باهراً في ٨٣ في المائة منها لا يخفى ان الدنتين — وهو الطبقة الحساسة التي تحت طبقة المينا في تركيب الاسنان — أشد احساساً في بعض الناس منه في البعض الآخر . فقد يصاب سن احد هؤلاء بالنخر ويضطر طبيب الاسنان الى حفر السن لتنظيفه وإزالة الجزء المصاب قبل حشوه ويعاني صاحبه أشد الالم عندما يمس المثقب سنه . فاستعمل هذا المعجون عند معالجة هؤلاء بوجه خاص نعمة من نعم العلم على الانسانية

وقد جرب الدكتور اوسرمان ١٣٥ تركيباً كيميائياً قبلما توصل الى هذا المركب الذي اذاع نبأه في اجتماع عام عقده جمعية طب الاسنان الاميركية في اتلانتك ستي في الصيف الماضي ولم تقتصر تجربة هذا المعجون والجزء



## (١) شركة مصر للطيران في خمسة أعوام

من طائرات طراز « دي هافيلاند راجونز »  
ويتكون أسطولها الحالي من طائرات من هذا  
الطراز مجهزة بأربعة محركات سعتها ١٢ الى ١٤  
راكباً وأخرى ذات محركين سعتها من ٦ الى  
٧ ركاب وجميع طائرات الشركة من أحدث  
طراز ويمكن لها ان تطير بمحمولة كاملة وباستعمال  
نصف قوتها المحركة بسرعة عادية من ١٣٥ —  
١٤٥ ميلاً في الساعة

وقد بلغ عدد الركاب في السنة الاولى من  
أول أغسطس الى ٣١ ديسمبر سنة ١٩٣٣ ،  
٩١٧ راكباً وقطعت الطائرات مسافة قدرها .  
٦٧٩٤٠ ميلاً وزاد عدد الركاب في سنة ١٩٣٤  
الى ٧٥٢٥ راكباً وقامت الطائرات بنقل ٢٤٠  
كيلو جراماً من البريد وبلغت المسافة التي قطعها  
٣٠٣٠٠٩ أميال وفي سنة ١٩٣٥ نقلت طائرات  
الشركة ٧٠١٦ راكباً و ٢٠٢٦ كيلو جراماً  
من البريد و ١٩٨٠٥ كيلو جراماً من البضائع  
وبلغت المسافة التي قطعها ٤١٩٩٣٥ ميلاً مقابل  
١٥٧١٠ راكب و ٢٧١١١ كيلو جرام من البريد  
والجرائد و ٨٥٥٨٦٦ ميلاً في سنة ١٩٣٦ أما  
عدد الركاب في الأشهر الثلاثة الاولى في  
هذا العام فكان ٣٨٣٨ راكباً وما نقل من  
البريد ٧٥٨ كيلو جراماً ومن البضائع ٦٤٦٩  
كيلو جرام وعدد ما قطعت الطائرات من  
الأميال ٢٣٩٢٣٣ ميلاً . وتسير طائرات

أسس هذه الشركة بنك مصر في سنة  
١٩٣٢ بالاشتراك مع شركة « ايرورك »  
الانكليزية واحتفظ للمصريين بأغلبية  
الاسهم فيها ولها وحدها حق استغلال الخطوط  
الجوية بالقطر المصري

وكانت جهود الشركة في بدء تكوينها  
مقتصرة على إنشاء مدرسة لتعليم الطيران بالمأظنه  
وتأجير الطائرات الخصوصية وأعمال الصليح  
والترميم وإيواء الطائرات وظلت مدرسة الطيران  
مفتوحة منذ إنشائها من خمسة أعوام ويمكن  
للملتحقين بها الحصول على شهادة علاوة على  
رخص القيادة حرف « أ » و « ب » . ويتكون  
أسطول هذه المدرسة من طائرات من طراز  
« لمبارد موث » و « هورنت موث » و « جيسي  
موث » وكلها مجهزة بمعدات القيادة الثابتة .  
وقد بلغ عدد الملتحقين بهذه المدرسة منذ  
إنشائها ٦٥٠ طالباً جاز منهم امتحان القيادة  
٢٧٨ طالباً وكان الإقبال على الالتحاق كثير  
التباين من عام لآخر فبينما كان عدد الطلبة ٩٠  
في سنة ١٩٣٢ زاد الى ١٢٩ في ١٩٣٣ ثم  
هبط الى ٣٦ في سنة ١٩٣٤ و ٣٨ في سنة  
١٩٣٥ ثم عاد فارتفع ارتفاعاً قياساً في سنة  
١٩٣٦ اذ بلغ ٢٦٦ طالباً

وبدأت الشركة استغلال الخطوط الجوية  
باتظام في أول أغسطس ١٩٣٣ بأسطول مكون



٦ مارس سنة ١٩٣٧ وبلغ عدد الركاب على هذا الخط ٢٢٧ راكباً وما قطعه الطائرات ١٤٥٠٠ ميل

وتقوم الشركة بنقل الركاب وامتعتهم من المطارات واليهما بالجان على ان الامتعة الثقيلة التي لا يحتاج اليها المسافرون في أثناء السفر يمكن ارسالها رأساً الى جهة الوصول بغير طريق الجو وبالشركة فرع مختص بالاستئجار الخاص للطائرات لنقل الركاب والبضائع وقد قامت طائراتها بعمليات خاصة الى وسط افريقية وآسيا وأوروبا

الشركة بانتظام بين القاهرة والاسكندرية والقاهرة وبور سعيد وتسير في موسم الصيف بين القاهرة — اسكندرية — مرسى مطروح وفي الشتاء بين القاهرة — اسبوط — الاقصر — اسوان

وفي عام ١٩٣٤ افتتحت الشركة خطوطها الجوية الى الشرق الاوسط مبتدئة بخط القاهرة وفلسطين ثم أعقبته في السنين التالية بخطوط منتظمة الى العراق وسورية وأخيراً الى بلاد العرب كما افتتحت الشركة خطاً خاصاً بين جدة والمدينة في موسم الحج من ٧ فبراير الى

\* \* \*

### فيتامين ج لازم لقراء المصابين

بقرح المعدة

فأدته في اصابات قرح المعدة وقد اثبت الباحثون اخيراً ان نقص هذا الفيتامين يحدث اضطراباً في انساج الجسم وفي الخلايا فيحول هذا الاضطراب دور امتصاصها بعض المواد المغذية من الطعام الذي يتناوله المصاب به

فاذا كانت الانساج التي تغشى داخل البطن غير سليمة من هذا القيل لنقص فيتامين C اضطرب غذاء الجسم بوجه عام واصبحت اغشية البطن نفسها عاجزة عن مقاومة التأكل والتقرح. فاضافة هذا الفيتامين الى الغذاء يفيد كثيراً في تحسين الحالة

يشير الدكتور دفرز والدكتور كارلسن من اطباء معهد مايو الاميركي بأن المصابين بقرح في المعدة ولا سيما المصابين بميل الى النزيف في المعدة يجب ان يضاف فيتامين C الى طعامهم وهما يقولان ان غذاء المصابين بقرح المعدة يعوزهم هذا الفيتامين على الغالب ولما شهدا ذلك بالاستقراء في المصابين الذين يعالجونهم اضافة الى غذائهم مقادير معينة من هذا الفيتامين فعاد مقداره في الدم الى حالته السوية وتحسنت حالة المصابين تحسناً يبنياً هذا الفيتامين يكثر في الفواكه الغضرة والخضرو ومن خصائصه منع النزيف ومن هنا



## اعلى تخليق

للتنفس فرفع نظارته التي تقي عيذه من البرد  
القارس لكي يرى سبب الحلل فلم يستطع لان  
قلة الاكسجين كانت قد افقدته وعيه فهبط هو  
وطيارته من حلق كأنهما احد الرجم المنقضة  
في الفضاء وبقيا هابطين الى الطبقة القريبة  
من سطح الارض

وكان وجود الاكسجين فيها كان كافياً  
لانعاشه فاعادله وعيه فاستيقظ قبل وصوله الى  
الارض وقبض على زمام طائرته واعاد موازتها  
وحط بها سليمة على سطحها

في اليوم الاخير من شهر يونيو الماضي  
خلق الطيار الانكليزي ادم احد ضباط سلاح  
الطيران البريطاني الى علو ٥٣٩٣٧ قدماً فوق  
سطح البحر وهذا اكثر من عشرة اميال  
وفوق الارتفاع الذي بلغه الطيار الايطالي من  
عهد قريب بمبلغ ٢٥٧٠ قدماً

وعلى ذكر ماتم للطيار ادم نزوي حادثة  
وقعت للماجور شرويدرا الاميركي في سنة ١٩٢٠  
فقد خلق هذا الطيار الى ارتفاع ٣٣ الف قدم  
وعندما بلغه احتل الجهاز الذي يجزه بالاكسجين

\* \* \*

## قهر المحيط الاطلنطي

بونود بنو فون دلفند قاصدة الى ارلندة فقطعت  
الاولى المسافة في ١٤ ساعة و٢٣ دقيقة والثانية  
في ١٢ ساعة و٣٤ دقيقة والاختلاف في سرعة  
الطائرتين سببه ان الطائرة الاميركية سارت  
من الغرب الى الشرق والريح تدفعها وأما الطائرة  
البريطانية فسارت من الشرق الى الغرب والريح  
تواجهها وتخفف من سرعتها

لم يكن الغرض ضرب الرقم القياسي في  
السرعة ولا في بعد المدى وانما الغرض  
الامتحان والتجربة — وقد توالى التجارب بعد  
الامتحان الاول — تمهيداً لانشاء خط جوي  
منتظم بالاشتراك بين الشركتين الانكليزية  
والاميركية . وكانت الطائرة البريطانية ترن  
ثمانية عشر طناً والاميركية كذلك تقريباً

لقد قهر المحيط الاطلنطي طيارون  
اميركيون وانكليزيون وفرنسيون والمان  
وبولونيون ومجر فطاروا من اميركا الى اوربا  
او من اوربا الى اميركا ولكن لم تقهره قبل  
الان طائرتان صنعتا خاصة لنقل البريد  
والركاب قامتا في ميعاد مضروب والتزمنا  
سيراً معيناً بسرعة معينة بقصد التمهيد لانشاء  
خط للملاحة الجوية المنتظمة بين اوربا واميركا.  
ففي اوائل يوليو الماضي طارت الطائرة  
« كائيدونيا » التابعة لشركة « امبريال ارويز »  
من فوينز القاعدة التي انشئت على نهر الشانون  
بارلندة قاصدة الى نيوفون دلفند وفي الوقت  
نفسه طارت الطائرة « كليبر الثالثة » التابعة  
لشركة « بان اميركان الجوية » من



## تحويل عنصر الى آخر «الكور» الى «ارغون»

وتصنع هذه المقذوفات من ذرات عنصر الهليوم المستعمل في البالونات وذلك بأن تطلق هذه الذرات في حجرة مفرغة فتصطدم بتيار من الكهارب فتفقد بعض كهاربها وتصبح «ايونات»

وهذه الايونات تعرف ابضاً باسم «دقائق الفا». فعند ما تولد هذه الدقائق تدخل جهازاً جديداً يدعى «سيكلوترون» فتدور فيه دورانياً رحوياً فتزايد سرعتها وزخمها حتى تبلغ سرعتها نحو ١٥ الف ميل في الثانية فتقذف حينئذ الى ذرات الكلور فتحولها الى بوتاسيوم قصير العمر فالى غاز الارغون

في نشرة علمية اذاعها قسم علم الطبيعيات بجامعة برنستون الاميركية ان اربعة من الباحثين فيه تمكنوا من تحويل عنصر الكلور الداخل في تركيب ملح الطعام الى بوتاسيوم اولاً. وهذا البوتاسيوم قصير العمر فلا يزيد عمر ذرته على عشر دقائق واربعة اخماس الدقيقة ثم يتحول الى العنصر الغازي المستعمل في بعض الاعلانات الكهربائية الملونة ونعني الارغون وهو خدن النيون

والطريقة المستعملة تقوم على اعداد مقذوفات سريعة توجه الى عنصر الكلور فتصطدم ببعض ذراته وتحولها

\* \* \*

## الادرينالين في علاج الملاريا

ويعتقد ان فائدة الادرينالين في علاج الملاريا ناشئة عن ان الادرينالين ينقص مقدار الدم في الطحال. والطحال هو المكان الذي تتوالد فيه جراثيم طفيلي الملاريا. فنقص الدم في الطحال يجعل المكان غير موات لمعيشة هذه الجراثيم وتكاثرها. ويقول الاستاذ اسكولي علاوة على ما تقدم انه وجد الادرينالين مفيداً في اصابات الملاريا المزمنة والحديثة وفي علاج تضخم الكبد وفقر الدم والضعف العام الناشء عن الملاريا

الادرينالين هو الاسم الذي أطلق على مفرزات الكظرين وهما الغدتان اللتان فوق الكليتين. ويستعمل عادة في تنشيط القلب ورفع ضغط الدم أما الآن فقد ظهر انه يفيد في علاج الملاريا وأعلن الدكتور الاستاذ اسكولي رئيس العيادة الطبية بجامعة بالرمو الايطالية انه بدلاً من الكينا يحقن المصابين بالملاريا في الاوردة حقناً يومية تحتوي على الادرينالين وقد وجه رسالة بهذا المعنى الى المجلة الطبية الالمانية المعروفة باسم «مونشن مديزيفش وشنشر فت»



## اختراع قر يقلب صناعة الادوات البصرية

عدسات ولكنها ليست من الزجاج

فاذا صح وتحقق كل ما يزعم في هذا الصدد فلا بد ان يفرض هذا الاختراع الى قلب صناعة الادوات البصرية على اختلافها رأساً على عقب فيصير في متناول كل انسان ان يحرز مصورة ضوئية (كاميرا) ونظارة مقربة ومقرّباً صغيراً اذا كان من المعنيين الهواة ومجهرأ اذا كان يهوى دراسة الاحياء الدقيقة ودراسة لذة ومتعة

ويقدر الباحثون انه اذا صح ما تقدم فالمصورة الضوئية التي ثمنها الان عشرة جنيهات تصبح وثمنها لا يزيد على ١٦٠ قرشاً ويغدو في امكان من يشاء ان يتنازع نظارات خاصة من نظارات الاوبرا المستعملة في المسارح بستين قرشاً

ويزعم ده غوريند وزميله كنفستون انهما يستطيعان ان يفرغا هذه النظارة في قوالها المعدة لها فلا يباغ الخطأ في تحديدها او تقعرها اكثر من جزء من ١٥٠٠ ر ١٥٠٠ جزء من البوصة

وقد امتحن احد علماء الجمعية الملكية بلندن احدى هذه العدسات وهي عدسة محدبة فوجد ان دقة تحديدها تجعلها صالحة للاستعمال في النظارات ولكنها لا تصلح كما هي الان للادوات العلمية الدقيقة. ومن غرائب ما يروى عنها ان احد المرتابين في هذا النوع من العدسات

عدسات النظارات والمراقب والمجاهر والمصورات الضوئية تقع على الرخام فلا تنكسر وتطرق بالمطارق فتقفز كأنها مطاط ولا تنشظى ولكنها مع ذلك تصنع الفأ وخمسائة في الساعة ولا تحتاج الى صقل اي انها تخرج جاهزة للاستعمال

مخترع هذه العدسات شاب في الثانية والثلاثين من العمر هولندي الاصل انكليزي النشأ والجنسية تقلب في اعمال مختلفة فكتب بعض الاناشيد اللطيفة المتداولة وصنع نماذج لطائرات كسب بها احدى الجوائز الدولية ثم انصرف الى صنع العدسات المتقدمة من مادة عجينة القوام

اسم هذا الشاب بيتر كوخ ده غوريند. وقد اطلعنا على صورة عدسة من هذه العدسات ثخاتها تسع بوصات ونصف بوصة ومن خلالها ظهر وجه فتاة فاذا هو بقي النقاء كله واضح في جميع التفصيلات فكأنك ترى شبحها في مرآة صافية لا من خلال تسع بوصات ونصف بوصة من مادة مركبة غير مصقولة

اما المادة التي تصنع منها هذه العدسات فاداة راتنجية مركبة مبنية على أساس مركب كيمياوي يدعى «مثيل متاكر ايليت» وامتياز صنعه لشركة الصناعات الكيماوية بانكلترا ولشركة دويون بأمركا



ويعترض صانعو النظارات التي يستعملها الناس لتصحيح نظرهم بأن العدسات التي يستعملها كل انسان تختلف عن عدسات غيره فتصقل وفقاً لوصفة الطبيب فكيف يمكن ان تصنع عدسات جاهزة للناس . ويرد ده غوريند بأنه اذا صنع من ٤٠٠ الى ٥٠٠ قالب مختلف تمكن من ان يصنع بها ٦٠ الى ٧٠ في المائة من العدسات التي يستطيع الناس استعمالها كما هي

اخذ عدسة وضغطها ضغطاً شديداً حتى تشوه شكلها وهي مضغوطة فلما رفع الضغط عنها عادت الى شكلها الاصلي . وعرضها آخر لحرارة خمسين مئوية ربع ساعة ففقدت صفاءها فلما عادت الى حرارتها الطبيعية استعادت ذلك الصفاء المفقود ولعل هذا يجعل استعمالها في البلدان الاستوائية الحارة متعذراً الا اذا تمكن المستنبت من التغلب عليه

\* \* \*

### « الوسكي » سم نافع

لمن يتناول الاستركنين

بعضهم استعمل هاتين المادتين لارتكاب جنابة القتل

ففي احدى حوادث القتل اعترف القاتل بأنه أغرى القتل بتناول جرعة من الوسكي فيها مقدار من الاستركنين ثم أخذ يغريه بالشرب مبالغاً في اكرامه فلما انصرف تبعه القاتل عن كذب حتى رآه وقد أخذه تشنج الصرع ووقع في الشارع ميتاً

وفي حادثة أخرى حصل الموت فيها من تناول المادتين معاً اتفاقاً

وقد جرب الدكتور نوريس تجارب بالحيوانات تبين منها ان تناول هاتين المادتين معاً يقتل الحيوان في مدى نصف ساعة الى ساعة بصرف النظر عن أيهما تجرع أولاً

وجه الدكتور جاك نوريس في الاجتماع الذي عقدته الجمعية الاميركية للباثولوجيين في فيلادلفيا تحذيراً الى جميع الذين يعالجون المرضى بأحد العقاقير المحتوية على الاستركنين بأن تناول الوسكي يفعل فيهم فعل السم النافع

فقد أثبت الدكتور نوريس أن مقادير يسيرة جداً من الاستركنين والوسكي المستخرج من الذرة سم قاتل فكلاهما يقلل من نشاط أعضاء واحدة ولا سيما القلب وأعضاء التنفس

ويقول هذا الطبيب ان الذين يموتون متأثرين بشرب الوسكي يجب ان تفحص جثثهم لمعرفة هل فيها أي أثر لسم الاستركنين لان



# مكتبة المتقطف

## دليل دار الآثار القبطية

للآثار المصرية ثلاث دور رئيسية في القاهرة : اولها وأشهرها وأقدمها دار الآثار المصرية الفرعونية ، وثانيها دار الآثار العربية ، وثالثها دار الآثار القبطية . وكل منتبع لارتقاء الفنون المصرية وتحولها لا غنى له عن زيارة هذه الدور على أن تكون زيارته الثانية لدار الآثار القبطية لان الفن القبطي حلقة اتصال بين فنون الفراعنة قبله والفنون الاسلامية بعده وتاريخ الفن القبطي قسمان كبيران احدهما يمتد من القرن الرابع الميلادي الى القرن العاشر وتغلب عليه سمات التأثير اليوناني والبيزنطي . والقسم الثاني من القرن العاشر الى عصرنا هذا والسمة الغالبة هي سمة الفن الاسلامي في العصر الاول . ترى العوامل الفنية بارزة في صور اشخاص وحيوانات ومشاهد للصيد واللعب والموسيقى والرقص والصور النباتية . أما في العصر الثاني ، ولاسيما بعد عهد صلاح الدين فتزول صور الثبات والحيوان تقريباً ويحل محلها الرسوم الهندسية البديعة والصليب فيها دائماً

ان جمع آثار هذا الفن المصري العريق وترتيبها في دار خاصة بها والدعوة الى العناية بها يعود الفضل الاول فيه الى صاحب السعادة مرقص سمكة باشا مؤسس هذه الدار ومديرها وعضو لجنة حفظ الآثار العربية وعضو مجلس دار الآثار العربية الاعلى

فقد اسست دار الآثار القبطية في سنة ١٩٠٨ باكتساب عام اشترك فيه اعيان الاقباط واصدقاء الفن من جميع الطوائف والجنسيات وتوج قائمة الاكتساب المغفور له السلطان حسين كامل وكان اميراً حينئذ وانشئت مباني الدار في ارض موقوفة على الكنيسة القبطية اقتطعها لهذا الغرض المرحوم غبطة البطريك كيرلوس الخامس وعلاوة على ذلك سمح باستعمال الآثار القبطية المختلفة المنتزعة من انقراض الدور القديمة التابعة للطائفة القبطية

على هذا الاساس مضى مرقص سمكة باشا بهمة لا تعرف الكلال ولا الملل فترعرت الدار بين يديه وانبثقت مجموعاتها ورتبت فلما كانت سنة ١٩٢٠ تفضل المغفور له الملك فؤاد الاول فزار الدار وكان هذه الزيارة الملكية كانت باعثاً على توجيه عناية خاصة اليها فأخذ نطاقتها يتسع اتساعاً سريعاً . وفي يناير سنة ١٩٣١ ألحقت الدار الحاقاً رسمياً بالدولة مع احترام حقوق وقف الكنائس



بعد أن كانت ملكاً للبطيركية فهي بهذا الالحاق تابعة لمجلس ادارة يرأسه وكيل وزارة المعارف والدار قائمة في مصر القديمة داخل الحصن الروماني القديم المعروف بحصن بابليون والمرجح ان هذا الحصن شيده طريانوس الامبراطور الروماني في القرن الثاني الميلادي

الا ان سميكة باشا لا يألو جهداً لجعل محتويات الدار في متناول الجمهور المثقف من المصريين والافرنج فأكتب بعد إنشائها وتنظيمها على وضع دليل لأهم الآثار المحفوظة فيها وبين يدينا نسخة من هذا الدليل النفيس باللغة الفرنسية يشتمل على ١٦١ صفحة من الصور المتقنة على الورق الصقيل و ٨٢ صفحة من الوصف العلمي المدقق لها وقد صدره بصورة حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الاول وبصورة جلالاته ومعه شقيقته الاميرتان فائزة وفوزية عند زيارتهم للمعرض في شهر يونيو من سنة ١٩٣٥ وبصورة المغفور له الملك فؤاد يحف به اقطاب الدولة عند زيارة جلالاته للمعرض في ديسمبر سنة ١٩٢٠ واهداه الى ذكر العلامة الفريد بطلر وهو اول من عني بدرس علم الآثار القبطية وصاحب المؤلفات المشهورة في « الكنائس القبطية القديمة في مصر » الصادر سنة ١٨٨٤ « وفتح العرب لمصر » وغيرها

والدليل أقسام كل قسم منها يشير الى مجموعة بعينها من محتويات الدار كالأثار الخزفية والحشبية والمعدنية والمنسوجات ويحتوي على صور أهم هذه الآثار ووصفها . ويتبعم وصف لأهم الكنائس القديمة في القاهرة

فالكتاب ليس دليلاً للدار فقط بل هو وصف تاريخي فني للفن القبطي من جميع وجوهه، فنهى سعادة سميكة باشا به ونشكر له هذه العناية العظيمة التي لا تقوم من ناحية التقيف التاريخي الفني بمال

\* \* \*

### أبو سادى الشاعر

رسالة بالانجليزية في ٤٠ صفحة مذبلة بمختارات متنوعة تقع في ٥٤ صفحة بحجم المقتطف

### الزهاوى الشاعر

رسالة بالعربية في ٥٤ صفحة من قطع المقتطف ايضاً

الدكتور اسماعيل احمد ادهم حر الفكر الى ابعد حدود هذه الحرية ، صريح الى غاية بعيدة من الصراحة ، جريء يتصدى لموضوعات يحتاج الباحث فيها الى شيء من التهرب . وهو يلتقي من جراء افكاره ومن اجل صراحته وجرائه كثيراً من ضروب العنت والاضطهاد . على ان من بواعث هذه الجرأة حياة الكاتب زمناً وسط بينات انقلاب فكري واجتماعي



استطاع فيها ان يكون لنفسه خطة واتجاهاً يستوفيان النظر ، اضيف الى ذلك المحصول العظيم من الثقافة العالية التي استطاع الكاتب ان يلم به في سن مبكرة فهو ما يزال في العقد الثالث من عمره وقد حصل على بكالوريوس العلوم ثم على درجتي Se. D., Ph. D. في العلوم وفلسفتها من جامعة موسكو سنة ١٩٣٣ كما انعم عليه من هذه الجامعة بدرجة الدكتوراه الفخرية في الآداب ثم اختير عضواً في اكاديمية العلوم الروسية فوكيلاً للمعهد الروسي للدراسات الاسلامية . وكان اسناداً للرياضيات العالية بجامعة بطرسبرج وهو الآن استاذ التاريخ الاسلامي بجامعة الاسكندرية ومنتدب لدراسة الحياة الاجتماعية والادبية في مصر من قبل هذه الجامعة وقد اكسبته دراسته العلمية اسلوباً خاصاً يظهر في بحوثه الادبية من حيث التحليل والنجس . فأما رسالة « ابو شادي الشاعر » فهي دراسة وضعها بالانكليزية اتي فيها بطرف من حياة الشاعر ثم انتقل منها الى ادبه والى العوامل الجديدة التي أثرت في شعره عند انتقاله من وطنه الى انكلترا ثم رد هذا الشعر الى اقسام ثلاثة وتكلم عن كل قسم محلاً ذلك في امانة علمية ودقة نقدية بارعة

\*\*\*

وأما رسالته عن الزهاوي فهي امتع دراسة ظهرت حتى الآن عن هذا الشاعر تناول فيها الكاتب الكلام عن الادب العربي بين المدرسة القديمة والحديثة والتضارب في الرأي بينهما وخصائص هذا الادب وعدم مجرده عن الذاتية وسكونه وأثر البيئة والطبيعة في ذلك وقصوره عن التصوير وطرق ساحات مختلفة من الحياة راداً ذلك الى الدين واللغة والطبيعة وانتقل من ذلك الى الكلام عما ورثه الادب الحديث من خصائص الادب القديم وعن النهضة الحديثة وعواملها بعد عصور الانحطاط التي انقضت من اواخر العصر العباسي الى القرن التاسع عشر ثم تأثر الادب العربي بعد ذلك عند اتصال الحياة الشرقية بالحياة الغربية ثم انتقال الآراء الحديثة الى العراق عن طريق الادب التركي . ثم الى الكلام عن حياة الزهاوي والعوامل التي أثرت فيه واتصال ادبه بحياته وعناصر ادبه الاساسية وخصائصه ثم نفسيته وروحه وتغلب الفلسفة والتأمل في شعره ثم الحب والتصوير والوصف وتعرضه لمبادئ الطبيعيات وفكرة الفضاء عنده ومقارنتها بما يقابلها عند اينشتين الى غير ذلك ثم انتقل الى الكلام عن شعره مع تحليل دقيق ثم بين اثر المعري وحامد عبد الحق وهيتو وداتي في ملحمة الزهاوي « ثورة في الجحيم » . ولعلنا نستطيع في فرصة اخرى تناول هذه الدراسة الحية التي اخرجها المؤلف مقدمة لكتابه الذي يضعه بالالمانية عن هذا الشاعر

الصبري



## ديوانه العواطف

ناشاعر النجفي محمد صالح بحر العلوم

ديوان يقارب ما بين دفتيه الاربعين قصيدة عدا — الرباعيات والثلاثيات وبعض المزدوجات. وقد آثر الشاعر نظم قصائده على هذا الغرار الذي جنح اليه دعاة التجديد في تنوع قافية القصيدة . وإذ صح ارتباط القصيدة بغرض تنشد فيه فالديوان إلا أقله يعد قصيدة واحدة مختلفة البحور والقافية، اذ لم يتجاوز لإنشاد الشاعر ثورته على المظالم، وإلها بته الصارخة بمواطنيه أن يتحرروا من الخنوع للمستبدن ويحطموا الاغلال التي ترسف فيها أوطانهم . وما رباعياته الغرامية في الديوان إلا كموقف فكاهي مضحك بين فصول الدراما المحزنة ! وقد عقد الشاعر اللواء في كل مقطوعاته للفكرة والغرض ، فأهمل لغة الشعر بل وأقحمها في معظم قصائده حتى اقترب في الاسلوب من العامية . ومن ذلك قوله يصف الشعب

فأذاق الشعب محلول النفاق فهو يرضخ في تخديره

كلما حرر تحرير العراق شطب الخصم على تحريره

« فأذاق الشعب محلول النفاق » تعبير سرى إلى العامة من لغة الصيديات ! « وشطب الخصم على تحريره » كذلك لغة عامية إذ الشطب في لغة العرب هو الترميج . وقد كرر الشاعر كلمات محلول وغاز وميكروب وغيرها مما يعطينا فكرة عن وجهته اللفظية ! ففي قصيدة يقول

يخدر محلول المسكايد عزمهم وآفة عزم الشرق هذي المسكايد

وفي مطلع قصيدة العقائد :

بعض العقائد وهي غاز قاتل من نشرها تتسمم الاجواء

وقد رأينا يستخدم الالفاظ العربية في غير ما وضعت استخداماً يثير الغرابة من غير شك كقوله

فربضنا فوق آتلال المحلول نبتغي الخير ليفنى شره

ونسي أن ربيعة الاسد فيها تحفز ومهابة ، وأن المحلول هبوط وانحلال . ويعوز هذا الشاعر عمق الخيال والحكمة فشعره قوي الصلة بالعواطف ، ولا شك أن العاطفة سطحية التأثير فيها طفولة بريئة !!

وإذا كان هذا الديوان ثمرة عاجلة للشاعر فنحن في انتظار ثماره الياقة ولسكل حياة مستهل ولكل نصر طليعة

عبد الحميد الديب



## واحة الفريب

١٠٩ صفحات من القطع المتوسط — طبع مطبعة حجازي بمصر

عبد السلام رستم شاعر صادق العاطفة يصور بشعره ما ينعكس مع مرآة نفسه في غير بهرج أو تزوير ، ولهذا يشعر القارئ في واحتة بظل هادىء هو أثر من نفس هذا الشاعر الهادئة العاكفة في سكونها ، والقائفة بطمأنينتها والعايزة عن ضجيج الاعلان وطنطنة الظهور ولعل أياته من قصيدة « الأذب فطرة » تؤيد ذلك :

رب أنشودة أبيت أقفيها بما نالت الحوادث مني  
فاذا قلت كان حسي أن أنطق بالقول صادقاً لا أمني

وهذا الشاعر من أكثر الشعراء الذين تأثروا بآبن الرومي في الغوص على المعاني حرصاً على ان تكون ألفاظه لباساً ناعماً لمعانيه ليس فيه من الحشونة ما ينفر أو يضعف قيمة المعنى ، وهو الى جانب ذلك وصتاف ينقل عن الطبيعة لوحاته بألوان تبعث الهدوء والتفكير ، وهو يتخيل لصوره دائماً ألواناً رقيقة وظلالاً خفيفة وفي قصيدته « في سكون الليل » و « الغروب » وهي قصيدة من الشعر المرسل و « الربيع والحب » و « الشتاء » و « الشمس في مطلع الفجر » وهي من أروع قصائده دليل على صدق هذا . ومن أبدع قصائده التي تصور نفسه تمام التصوير قصيدة « النفس الجانية » وفيها يقول

أراجع نفسي في ذنوب أيتها فأنقر منها بالكراهة والبغض  
ويؤلمني عتب الضمير مؤنباً عليها ، ومالي من سبيل الى الغمض  
اذا كان للجاني قصاص مجرمه فان قصاصي لوم بعضي على بعضي  
وشتان ما بين القصاصين انما قصاص ضمير المرء أنكا في المض  
مصيبه نفسي عند نفسي ، فليتنى تبدلت نفساً لا تبالي بما تمضي !

\* \* \*

Ancient Egyptian Dances. By. Irena Lexova

مطبعة 1935 Oriental Institute Praha

الرقص المصري القديم — للمؤلفة التشيكوسلوفاكية — ايرينا ليكسوفا وهي الرسالة التي نالت عليها درجة الدكتوراه من جامعة براغ

اهدت الى هذا الكتاب النفس لقرائه اولاً وللاحتفاظ به ثانياً السيدة الفاضلة مدام Haisova من فضليات نساء تشيكوسلوفاكيا في مصر وأوسعهم ثقافة واكثرهن غراماً بمصر وكل ما يتعلق بها والكتاب رسالة علمية تقدمت به المؤلفة الى جامعة براغ فأحرزت به شهادة الدكتوراه بعد جهد طويل وتعب متصل . ويمتاز بأنه على الرغم من مناجاه العلمي فإنه لا يسم القارئ بل يزيده



شفقاً بمطالعته . فكل ما فيه مفيد لذيذ . وقد تناول كل ما يتعلق بالرقص وآلاته وملابسه وحركاته وأنواعه بعبارة انجليزية سامية يرجع الفضل فيها الى مترجم الكتاب من اللغة التشيكوسلوفاكية الى الانجليزية الاستاذ K. Haltmar

ومن لطائف هذا الكتاب أن ملوك مصر القدماء أغرموا بالرقص غراماً شديداً . ولقد ارسل الملك « نبي نقركار » من ملوك الاسرة السادسة رسالة الى « هر كوف » زعيم الحملة التي ارسلت الى « أمام » يقول فيها : — ( انشر قلوبك على عجل على مياه النهر الى قصر الملك . أسرع واحضر معك العملاق الذي جلبته من ارض الارواح . متعة الآلهة بالعمر الطويل ! والصحة والصباحة ! حتى يعود الينا ويرقص بيننا الرقصات المقدسة ، ليدخل السرور على قلب الملك « نقركار » ملك مصر العليا والسفلى . متعة الآلهة بالعمر الطويل ! )

وكان المصريون القدماء يرقصون على الاموات ترحمًا عليهم وحنينًا اليهم . وذلك النوع من الرقص يتكون من المعزين والمعزيات يرقصن على ايقاع منتظم من تصفيق يحدته بعض المشتركين في العزاء . وهناك نوع آخر منه يقدم الى روح الميت في مناسبات بعيدة لا يناسبه في قبره . ويؤيد هذا القول رسالة ارسلها الملك « خبركار » من الاسرة الثانية عشرة الى « سمنوحيت » من رجال بلاطه يقول فيها ( . . . . . وبعد الوفاة سينتقدم موكب جنازتك الموسيقيون ، وستنظم الرقصات المقدسة على باب قبرك )

وكان رقص الجماعات او Group Dances معروفاً عند المصريين . ولم يكن هذا النوع من الرقص منسجماً بين المشتركين فيه فلكل راقص او راقصة خطوة وحركة مختلفة عن خطوات زميله وحركاته . وكانت هناك رقصة شائعة مكونة من ثماني راقصات في صفين يرقصن رقصة منتظمة على نغم متساوق من فتاتين ينقران بالدف

ولقد ابدعت مؤلفة الكتاب في وصف ملابس الرقص وصفاً يدل على اهتمامها وعنايتها بالموضوع الذي اخذت على نفسها الكتابة فيه . فوصفت رقص العاريات وانصاف العاريات . ووصفت قمص ( جميع قميص ) الرقص الشفافة اللاصقة بالجسم او المنفرجة الواسعة ( وقد شاهدت صوراً منها على جدران بعض مقابر وادي الملوك بالاقصر )

واكثر من نصف هذا الكتاب مخصص لنماذج من الرقص نقلتها المؤلفة عن نقوش وصور محفوظة في اشهر متاحف العالم . وقد اضافت الى هذا العمل الجليل عملاً اجلاً بأن تكلمت عن اصل هذه الصور ومكان حفظها وشرح موجز لها مما يجعل لعملها قيمة تاريخية جليلة وبعد : فاني قرأت ولازلت اقرأ كتاب Literary History of The Arabs لمؤلفه نيكلسون فاستحي ان يقال عنا إتقنا ندرس آداب العرب على اساتذة من الغرب ( بالعين المعجمة ) .



والآن فرغت من قراءة كتاب الرقص المصري القديم لسكابة غربية فيعاودني الاستحياء .  
ويمكنني الإعجاب بهؤلاء الباحثين الصابرين المنصورة  
محمد عبد الغني حسن  
عضو بعثة سابق

\* \* \*

### رواية وثبة العرب — تمثيلية

تأليف خليل إبراهيم النبوت — صفحاتها ٦٥ مزيّنة بالرسوم —

طبع المطبعة التجارية في بوانس ايرس

لو تقصّى المؤلف النظر في روايته أكثر مما فعل لأوجد فيها حبكة مسرحية تحمل المطالعين أولاً والنظارة ثانياً على النسيان انهم ازاء استعادة قلمية لجانب من تاريخ العرب عامة وسورية خاصة ، فبعض الهنات التي انبثت بين المشاهد — وقد كان من السهل اجتنابها — تفقد التناسق الذي لا غنية عنه في الرواية التمثيلية

استعرض المؤلف — وهو الاديب خليل ابراهيم النبوت — ما قام به شهداء العرب على زمن جمال باشا في سورية من حوادث جريئة سبقت الثورة التي اشعلها المغفور له الملك حسين واعدّ وقودها بحله الامير فيصل فتقيد — في استعراضه — بالتاريخ تقيداً يشكر عليه في عصر كادت تصبح فيه الرواية اداة لتشويه التاريخ

يبدو من خلال فصول الرواية الاربعة السبب في موت نخبة من مفكري الضاد عهدئذ على اعواد المشانق ، ويتجلى واضحاً الدور الذي لعبه القائد التركي المذكور آنفاً لاتهمام فيصل بالاشتراك مع الشهداء ، ثم سفر هذا الى البادية وتحريره اهلها على الثورة ، ويوفق المؤلف في ختام روايته بانزال الستار على مبايعة المرحوم فيصل في دمشق ، كما يوفق ايضاً في استهلاكها ببيان المصاعب والعقبات التي كان يستهدف لها الاحرار لعقد اجتماعهم بعيداً عن أنظار الحكومة الى جانب هذه الحسنات نجد ما أخذ ، منها ان حضرة الاديب النبوت اراد ان يرصع روايته النظرية بايات شعرية ففاته حسن انتقاء وفاته حسن انتقاء الاشخاص الذين كان يجب ان يتكلموا في بعض المواقف نظماً . ولو انه — مثلاً — اعنى فيصلاً من إنشاد قصيدة في المشهد الرابع من الفصل الاول و« رياضاً » ابن الشيخ عن إنشاد قصيدة اخرى في المشهد الخامس من الفصل الثالث لكان زاد في قوة هذه المشاهد

اما لغة الرواية فكشوفة المقاتل ، وقد اندست فيها اغلاط جعلت تعابيرها مشوشة في مواضع ولا ندحة — مع ذلك — عن الثناء على المؤلف لاختياره « موضوعاً » عربياً فان حاجتنا ماسة الى روايات تذكرنا بماضينا ، هذا الماضي الذي كدنا نساها وهو طافح بالماثر الغر والابحار الخالدة



## الجزء الثالث من المجلد الحادي والتسعين

- ٢٥٧ حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الاول
- ٢٥٨ امير العصر اللاسلكي : جوليلمو ماركوني
- ٢٦٦ دير سانت كاترين بطورسينا : للمستر راينو
- ٢٧٢ من قبل طارق ( قصيدة )
- ٢٧٣ ديكارت : ليوسف كرم
- ٢٨١ القفر المورق أو نواح عجيبة من تطبيق المباحث الطبيعية على الزراعة الحديثة
- ٢٨٧ ايليا أبو ماضي . ليوسف البعيني
- ٢٩٢ ثمرات الراديو في هذا العصر . للعالم لو : نقلها عوض جندي
- ٢٩٨ سوينيرين . لكامل محمود حبيب
- ٣٠٥ عقل الانسان بين الكيمياء والكهرباء
- ٣١٠ الشيخ احمد فارس . للفريق الدكتور امين باشا المعلوف
- ٣١٣ رحلة جغرافية عمرانية . لوصفي زكريا
- ٣٢٠ صدى قبلة . ( قصيدة ) : لسيد قطب
- ٣٢١ حيوانات مشهورة وصحة اسماها : للفريق الدكتور امين باشا المعلوف
- ٣٢٥ مفردات النبات بين اللغة والاستعمال : لمحمود مصطفى الدمياطي
- ٣٢٩ حديقة المقتطف \* حب المرأة : تحليل هنداي
- ٣٣٧ سير الزمان \* مشكلة البحر المتوسط . ملخص مقال لوليم لانجر أستاذ التاريخ الحديث بجامعة هارفرد الاميركية : الحرية الختلفة . أستاذ تاريخ في أميركا يصف اعتناقه الشيوعية ثم انسحابه منها
- ٣٤٩ مملكة المرأة \* مركب الغاسلات : للكاتبة الفرنسي المعروف جان نقولا بوبي . نقلها عن الفرنسية أحمد أبو الحضر منسي : مدرسة البنات الاميركية بيروت : معهد ما أعظم فضله على النهضة الشرقية : للسيدة اديل جريديني حجار . تأثير العاطفة في الجسم
- ٣٦٠ باب الاخبار العلمية \* فيتامين C في الليمون . لغة النحل وحواشها العجيبة . معجون جديد للانسان . شركة مصر للطيران في خمسة أعوام . فيتامين C لازم لغذاء المصابين . أعلى تخليق . قهر المحيط الاطلنطي . تحويل عنصر الى آخر . الادريتاين في علاج الملاريا . اختراع قد يقلب صناعة الادوات البصرية . « الوسكي » سم ناقه
- ٣٦٩ مكتبة المنصف \* دليل دار الآثار القبطية . أبو حادي اشاعر . الزهاري الشاعر . ديوان المواظف . واحة امريب . الرنص المصري القديم . رواية وثبة العرب